قوت القلوب

١٢ ابادين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستغرق مبادي آياته غايات الحمد والشكر ويكل بتباشير تلألؤ آلائه بصر البصيرة ويخرس لسان الذكر الملك الذي لا يغيّر بغبار التغيير وجه جلاله ذو العزة الذي لا تدرك عين التفكر جمال كماله ولا يتطرق الى سر حكمته داعية الاعتراض ويبعد عن صفاء ورد ارادته شائبة الاعراض لا ينسب تنزّل ذلك الانتقاص الى قواعد احكام شريعته ولا يمدّ ويد القصور على حاشية بساط عصمته هو القادر القديم الذي رقاب المحدثات في ربقة تسخيره مصفود والمقتدر العليم الذي زمام الحادثات في قبضة تقديره مشدود الحكيم الذي ازهام حدائق الفطرة من تنفس اواقح حكمته ظاهرة احاط هذا البساط الاغبر بالقبة الخضراء فزينها بزواهر النجوم وطوالع البروج وجعل ما بينهما دار التكليف ومسكن الثقلين الى يوم الخروج اظهر موافقة الازدواج بين مختلف طبايع الاركان حتى وضعت بواسطتها انواع المخلوقات اقوامها عن حيز العدم في عالم الوجود واختص كل نوع منها على حسب الاستعداد وقدر الاستحقاق من خزانة اعطى كل شيء خلقه بخلعة الصور وكسوة الكرامة والجود واصطفى نوع الانسان من بين ساير الطبقات في على وجوه وجوه دخل قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وخصهم بشرف لقد كرمنا بني آدم وجعل العقل الهادي والنفس الناطقة لبنيتهم وزينة لطينتهم فكلمهم به تكليما نشر راية الهداية في ساحة الصدور واوقد سراج المعرفة على سور الخواطر ببعثة نتيجة مقدمات الخلقة وعنوان عالم الكون محمد المصطفى جوهرة من بني عبد مناف منهم اليهم فضلا عظيما فبيمن رسالته استخلص اقواما ضالين من غمرات الضلالة الى ساحل الهداية وبواسطة ارشاده بلغ جماعة متحيرين في ظلمات الجهالة الى انوار المعرفة انعاما وتكريما صلى الله عليه وسلم صلوة تتوالى بركاتها تحفة من مدارج القدس الى روح المقدس وثناء الى مرقده المطهر وصلى صلوة تستخ الهواء وتملأ الارض والسماء متتابعة الامداد ومتوافرة الاعداد باقية على صفحات الزمان ناظرة العيدان فياضة الغدران على روضة المنور وعلى آله واصحابه الفائزين الحائزين قصب السبق في نصب الرتبة المرفوعة وجر عساكره المنصورة وكتايبه المجموعة خفضا لاقدار اعاديه وكسرا لجناح من يعانده ويناويه ما همح سحاب ولمح سراب وطلح ابن حمير وسمر ابنا سمير اللهم صل عليه وعليهم حتى يرضوا وصل عليه بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى وسلم تسليما كثيرا يا ارحم الراحمين **وبعد** فان زماننا هذا قد تبين للعاقل انه زمان تغير واشتباه واوان تبدل وانتقاص حين يبس ضرع بعد الغزارة وذبل فرعه بعد النظارة وقحل عوده بعد الرطوبة وبشع مذاقه بعد العذوبة فتراجعت فيه الامور وتعاكست في ايامه احوال الجمهور ظهرت الفتور في الاكتساب الآداب والاستكمال وقلة الرغبة في تحصيل العلوم والاقدام الى صالح الاعمال لا يتجاوز همم اهله عن الركون الى الشهوات وتحصيل الارزاق فلا يهتم احد لتهذيب النفس واكتساب مكارم الاخلاق ماتت الخواطر وسقطت همم النفوس وزهد في الفضل ورضي بالدناءة فيا لها من بوس مضت الاكابر الذين عليهم في كشف الملة اعتماد وقلت الاصاغر الذين لهم في تحصيل الفضايل رغبة واجتهاد وكادت بذهاب العلم وطوي بساطه اذ عاينت باشتداد الجه

باشتداد الجهل وتقوي رباطه كيف لا والعلماء في هذه الايام باقتداء المنهج بامثالهم مغمورون ويتطاول الانوك عليهم وكثرة الجهلة مغموعون قد خوى نجم الخير وكسفت اشراقه وبارت بضايع البر واخلق ونافه وصار العلم عارا على صاحبه وعاد الفضل نقصا لكاسبه فلا ترى الناس الا عن العلم ناكبين ومن اسمه متطيرين وعن اهله هاجرين ثم عز فيهم الاخاء وعدم بين الاوداء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودها رايد ولا يظفر بها مضل ولا ناشد ارتحل عن القلوب حلاوة الديانة وحرمة الشريعة واتخذوا قلة مبالاة بالدين ومتابعة الهوى لهم اوثق ذريعة ورفضوا التميز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام والاحتشام وانقرض من اهل الخير اكثرهم ولم يبق منهم في عصرنا هذا الا اثرهم فلما طال الابتلاء بهذا الشان واشتد كل وقت نكبات الزمان ونائبات الايام كلما جاءت الا استصعابا ولا يزداد الانام الا تمادا يا فيما اعتادوه واستفحالا مع ظهور ما يدل على قرب الساعة من اشراطها تصديقا لقول النبي المختار صلى الله عليه وسلم حيث قال لا يزداد الزمان الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقال عليه السلام ان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب آخرها بلاء وامور تنكرونها رايت ان اجمع كتابا خفيفا يشتمل على نصايح وحكم وآداب مما ينتفع به ذوو البصيرة واولو الالباب مما يحتاجون اليه في ايامهم من معرفة الاحوال فانهم ليكون منبها ومذكرا لذوي الحجى ومرشدا ومعلما لطالب الهدى على ما يحسن بالعاقل استعماله من الخصال المحمودة ويقبح اتيانه من الخلال المذمومة واذكر فيه من لطايف الاخبار ونوادر الآثار وظرايف الحكايات والاشعار ما يستظرف به ويستغرب ويستحلى عند مذاكرته ويستعذب مع قصد الاختصار وترك الامعان في الاكثار ليخف على حامليه ويتعم اذان مستمعيه ويكون النديم الصادق في الخلوات والناصح الخالص عند المشتبهات من الامور في المشاورات كما يقال وخير جليس في الزمان كتاب واي ناصح يكون انصح من الانبياء المرسلين والصحابة والتابعين والعلماء الصالحين والحكماء السابقين لا سيما في الزمان الذي قد اصبحت المصافات فيه فيه مخاتلة ومخاترة والمخالصة مكاشرة ومتاجرة والاخ الناصح فيه مثل الانوق لا يلتقى بل هو اعز من الكبريت الاحمر لا يوجد هيهات كيف يتصحح من يغش **في رتبة على خمسين بابا** قد استصفيتها من عدة كتب معتبرة من تصانيف العلماء الكبار انار الله تعالى برهانهم مثل المصابيح للشيخ محي السنة حسين بن مسعود البغوي واحياء العلوم للامام الكبير محمد بن محمد الغزالي واللوبليات للشيخ العارف ابي مطيع مكحول النسفي والبستان للفقيه الزاهد ابي الليث السمرقندي وروضة العقلاء لناصر السنة ابي القاسم محمود بن احمد الفارابي ومكارم الاخلاق للشيخ الفاضل محمد بن محمد المعروف بامام زاده البخاري واللطايف الغياثي للشيخ الامام محمد بن عمر الرازي صاحب التفسير الكبير وغير ذلك من اللطايف مما ظفرت به اثناء المطالعات وسميته النصايح الموجودة في بيان الشيم المحمودة لما اريت فيه الدليل الواضح وذلك اني حين شرعت بجمعه رايت فيما يرى النايم كان شخصا ياتيني ويقول النايح الموجود فتلقف

الكلمة منه والكون تهادية فح في قلبي ان هذه اسم كتابي الذي بداءت به فاستيقظت والكلمة على لساني واني اسال الله تعالى التوفيق للاتمام ومنه التعطف والانعام وان ينفع به ويثيب عليه ان شاء الله تعالى ورتبته على خمسين بابا الباب الاول في العقل الباب الثاني في العلم الباب الثالث في ذكر فضايل كرم الخلق ومن دلايل كرم الاخلاق شرف مكارم الاخلاق الباب الثالث الرابع في بيان اقسام الخلق وماهيته وفي تطهير النفس من الاخلاق الذميمة وكسب الخلال الحميدة الباب الخامس في ذكر ما جاء في الخلق الحسن والسيئ الباب السادس في السخاء والبخل الباب السابع في ذكر استحباب التفريج من الناس بقضاء الحوايج الباب الثامن في العزة والذلة والابذاء والاستهزاء الباب التاسع في التواضع والكبر الباب العاشر في الثبات والتردد الباب الحادي عشر في الحزم والجهد والبطالة والكسل الباب الثاني عشر في الحياء الباب الثالث عشر في الحزم الباب الرابع عشر في الحسد والحقد الباب الخامس عشر في خلف الوعد الباب السابع عشر في حفظ العيب ومذمة الغيبة الباب الثامن عشر في المرحمة والقسوة الباب التاسع عشر في الصدق والكذب الباب العشرين في الصمت وضده الباب الحادي والعشرين في الشجاعة والجبن الباب الثاني والعشرين في الصبر الباب الثالث والعشرين في ضرر المعاداة والقطيعة ونفع المسالمة وكلام الطيب واصلاح ذات البين الباب الرابع والعشرين في الزجر عن الطمع الى الناس وذكر الحث على مجانبة المسئلة وكراهيته الباب الخامس والعشرين في العدل وضده الباب السابع والعشرون في العتاب الباب الثامن والعشرون في العجب الباب التاسع والعشرون في العشق الباب الثلثون في العفو الباب الحادي والثلثون في العفة الباب الثاني والثلثون في الغضب والحلم الباب الثالث والثلثون في الفكرة الباب الرابع والثلثون في الرفق وضده الباب الخامس والثلثون في القناعة والحرص والامل الباب السادس والثلثون في الشكر والكفران الباب السابع والثلثون في كتمان السر الباب الثامن والثلثون في المشورة الباب التاسع والثلثون في اللعب واللهو الباب الاربعون في النميمة والسعاية الباب الحادي والاربعون في الوفاء الباب الثاني والاربعون في الهداية الباب الثالث والاربعون في اليقين الباب الرابع والاربعون في الادب الباب الخامس والاربعون في الموعظة والنصيحة الباب السادس والاربعون في الحكم المتفرقة الباب السابع والاربعون في ذكر الفضايل والرغايب الباب الثامن والاربعون في النكاح وذكر الصالحة والطالحة الباب التاسع والاربعون في الحكايات الباب الخمسون في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها والحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات

الباب الاول في العقل قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة وقال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهايم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه العقل عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع المطبوع

اذا لم يكن

الباب السادس عشر في الدناءة وضدها صح

اذا لم يكن المسموع كما لا ينفع ضوء الشمس ونور العين ممنوع وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال حدثني جماعة كلهم سمعوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقعد فقعد ثم قال له قم فقام ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم ثم قال له انصرف فانصرف ثم قال له افهم ففهم ثم قال له وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي وعلوي وارتفاع مكاني واستوائي على عرشي وقدرتي على خلقي ما خلقت خلقا اكرم علي منك ولا احب منك بك اعرف وبك اعبد وبك اعطي واياك اعاتب لك الثواب وعليك العقاب عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله تعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم واجتهدوا في طاعة الله تعالى على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا قال النبي عليه السلام العقل لا غاية له ولكن من احل حلال الله تعالى وحرم حرام الله تعالى سمي عاقلا وان اجتهد بعد ذلك سمي عابدا وان سمح بعد ذلك سمي جوادا وروي ان الله تعالى ارسل جبرئيل عليه السلام الى آدم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اختر ايتهن شئت فاختار العقل عليها فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون الايمان فاجتمعن جميعا في آدم عليه السلام ولهذا قال النبي عليه السلام الحياء من الايمان سئل داود النبي عليه السلام عن الفرق بين العقل والهوى فقال العقل الذي يدل على المعرفة بالله تعالى والايمان به والانقطاع اليه والهوى الذي يدل على الركون الى الدنيا بطول الامل والنظر فيما لا يعنيه سئل النبي عليه السلام من احسن الناس عقلا قال المسارع الى مرضات الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا قال ما اكتسب مكتسب افضل من العقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن الردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله ثم قال قسم الله تعالى العقل ثلثة اجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة لله تعالى وحسن الصبر على امر الله تعالى وعن عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت العقل عشرة اجزاء خمسة منها ظاهر وخمسة منها باطن فالظاهر اوله الصمت والثاني الحلم والثالث التواضع والرابع قول معروف والخامس العمل الصالح والباطن اوله التفكر والثاني العبرة والثالث تعظيم الذنوب السالفة والرابع الخوف والخامس تحقير النفس وعن الحسن كفاك من العقل ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اسس الدين على العقل وفرضت الفرايض على العقل وحرمت المحارم على العقل وما عرف قدر ما اعطاه الله تعالى وما عبد الله الا بالعقل وقال الحسن الشاة السايمة اعقل من اكثر الناس تنزجر بصياح الراعي عن هواها والانسان لا ينزجر باوامر الله تعالى وكتبه ورسله وعن حكيم انه قال العقل في الرجل كالحيوة النامية في الشجرة فادامت الشجرة رطبة ينتفع بورقها ثم بنورها ثم بثمرها فاذا فارقها الرطوبة لم يستقم الا للقطع والحرق كذلك الرجل مادام عاقلا ينتفع بصحبته ومجالسته ومكالمته فاذا فارقه العقل

انظر فنظر فقال له صح

لم يستقم الا الموت او القتل وحكي ان كسرى قال لحكيم اي شيء خير في الرجل قال
عقل يولد معه فان اخطاء قال ادب مرزوق قال فان اخطاء فصاعقة تحرقه و
قال عمر بن عبد العزيز تمام الرجل بتمام العقل واعمل الناس بطاعة الله تعالى اعقلهم
وحكي عن مسروق انه قال ذكر الحسب عند عمر رضي الله عنه فقال عمر حسب المرء
دينه ومروته خلقه واصله عقله وحكي انه قيل لرجل من السلف بم وجدت هذا العقل
قال بثلثة اذا تكلم انسان بين يدي لم ادخل في حديثه حتى يفرغ ولم امدد رجلي بين
يدي جليسي ولم يرفع الي احد حاجة الا رايت منة علي قال يحيى بن معاذ من كان
عقله اقل من علمه لا ينتفع بكثرة روايته وعن بعض القدماء انه قال العقل دليلك والاخ
في الله معينك والعلم سلاحك والعبرة بالجد بين موعظتك والانصاف للخلق خلاصك و
الاستعداد للموت راحتك قال قتادة الرجال ثلثة رجل ونصف رجل ولا شيء فاما الذي
هو رجل فرجل له عقل ينتفع به واما الذي هو نصف رجل فرجل يشاور اهل العقل
واما الذي لا شيء فرجل لا عقل له ولا يشاور العقلاء وسئل مطرف ابن عبد الله ما الذي
لا تعليم للعقل ولا تغيير للعنصر ولا مرد للقدر ولا حيلة للموت وقال يحيى ابن معاذ
ان الله تعالى على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة اما الحجة الظاهرة فالرسل صلوات الله
عليهم اجمعين واما الحجة الباطنة فالعقل وعن حكيم انه قال ركب الله في الملائكة العقل بلا
شهوة وركب في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في ابن آدم كلاهما فمن غلب عقله شهوته
فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهايم وقال علي بن سهل العقل
والهوى يتنازعان فمعين العقل التوفيق ومعين الهوى الخذلان والنفس
واقفة بينهما فايهما ظفر كانت النفس في حيزه وحكي عن شقيق انه قال يقال ان العقل
به يستريح البدن وانا اقول به يتعب البدن وبفقده يستريح اذ لا بد للعاقل من خمسة
غموم غم الذنب الماضي لا يدري ما الله صانع به وغم ذنب مستانف لا يدري ما يجري على
يديه وغم قبول الفرايض التي لم تحملها السموات والارض وغم اهل الحلال من اين ياكل وغم
العاقبة كيف يكون وقال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرته العلم والحلم فشرف الثمرة دال على
شرف المثمر وصاحبه العقل في قومه كالنبي في امته وقال بعض العلماء قسم العقل بالفي
جزء الف للانبياء والرسل والملائكة عليهم السلام وتسعمائة وتسع وتسعون جزء لمحمد صلى
الله عليه وسلم ومن الواحد اربع دوانيق دانقان للعلماء ودانق لعامة الرجال
[illegible] ونصف دانق للنساء ونصف دانق لاهل القرى والرساتيق

شعر اذا كنت ذا عقل صحيح ولم يكن ✽ عشيرك الا كل من كان ذا عقل ✽ فذو الجهل ان
عاشرته او صحبته ✽ يصدك عن عقل ويغريك بالجهل ✽ قال اهل المعرفة العاقل من
اتقى ربه وحاسب نفسه وقيل العاقل الذي يحاذر صديقه وقيل العاقل الذي وهب
دنياه لاخرته وقيل العاقل من اذا ابغض انصف واذا احب الطف قال النبي صلى الله
عليه وسلم العاقل صديقي والاحمق عدوي ثم قال لا تصحبوا مع الاحمق ولا تنقطعوا عن العاقل فليس

للمسلم شيء

الرجال ثلثة رجل ونصف رجل ولا شيء

للمسلم شيء خير له من العقل وعن يحيى بن كثير انه قال وجه النبي صلى الله عليه وسلم سرية وامر عليها
رجلا من هذيل فقيل له يا رسول الله ان فيهم من هو اسن وابلى في الحرب واعلم فقال عليه السلام
استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وعن ابن مسعود رضي الله عنهما انه
قال اعقل الناس من خاف ذنوبه وان قلت واستحقر عمله وان كثر وكانت نعمته بربه
وقال حكيم العاقل من اقبل على شانه وراى اهل زمانه وعرف حق اخوانه وكان الصدق
على لسانه وقال حكيم لابنه يا بني صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم ولا
تصاحب الجهال فتعد منهم وان كنت من غير جنسهم واعلم ان لكل شيء غاية وغاية المرء
حسن خلقه والعاقل اولا يعرف بحسن خلقه وقال بزرجمهر احذر العاقل اذا اخزيته
والاحمق اذا مازحته والكريم اذا اهنته واللئيم اذا اكرمته وحكي عن حكيم انه قال من اخبرك
ان عاقلا اساء الى من احسن اليه فلا تصدقه ومن اخبرك ان كاذبا قد افلح يوما من عمره
فلا تصدقه ومن اخبرك ان طالبا ما امكن اجتهد ولم يجد فلا تصدقه وحكي ان رجلا استشار
رجلا فقال المستشار استشر غيري فاني عدوك قال المستشير قد علمت انك عدوي
الا انك عاقل وعقلك لا يدعك ان تخونني فقبل فنصحه مع عداوته وقال بعض العاقل الذي
ميزان عمله الشريعة وقرين نظره العبرة ورفيق قوله الصدق ورقيب احواله الحياء وعماد
عبادته الخوف ولازمة جوارحه الامانة وسمير ضميره الرضاء ونزيل اعتقاده التسليم
شعر يعد رفيع القدر من كان عاقلا ✽ وان لم يكن في قومه بحسيب ✽ وان حل ارضا عاش فيها
بعقله ✽ وما عاقل في بلدة بغريب ✽ قال النبي عليه السلام العقل نور في القلب يفرق بين الحق
والباطل قال ابو حاتم لا يتم دين احد حتى يتم عقله والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك طريق
الصواب والعلم باجتناب الخطاء فاذا كان المرء في اول درجته يسمى اديبا ثم اريبا ثم
لبيبا ثم عاقلا وكذلك الجاهل يقال له في اول درجته المايق ثم الرقيع ثم الانوك ثم الاحمق
وافضل مواهب الله تعالى لعباده العقل ولقد احسن الذي يقول شعر وافضل
قسم الله للمرء عقله ✽ فليس من الخيرات شيء يقاربه ✽ اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه
وماربه ✽ يعيش الفتى في الناس بالعقل انه ✽ على العقل يجري علمه وتجاربه ✽ وقيل لابن
المبارك ما خير ما اعطي الرجل قال غريزة عقل قيل فان لم يكن قال ادب حسن
قيل فان لم يكن قال اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال صمت طويل قيل
فان لم يكن قال موت عاجل ✽ ولعبد الله بن عكابر شعر يزين الفتى في الناس صحة
عقله وان كان محظورا عليه مكاسبه ✽ يشين الفتى في الناس قلة عقله وان كرمت اعراقه ومناسبه
قال ابو حاتم فالواجب على الرجل ان يكون بما احيا عقله من الحكمة الكلف منه بما احيا جسده من القوت
قوت الاجساد المطاعم وقوت العقل الحكم فكما ان الاجساد تموت عند فقد الطعام والشراب
وكذلك العقول اذا فقدت قوتها من الحكمة ماتت والتقلب في الاصداد والاعتبار بخلق الله
مما يزيد المرء عقلا وان عدم المال في تقلبه شعر ان ذا العقل يرى غنما له عدم
المال اذا ما العقل صح ✽ ما على المرء بعدم شيء ✽ ان وفا العقل وان دين صلح ✽ قال ابو حاتم

عقله

من عدم العقل لم يزده السلطان عزًّا ولا المال يرفعه قدرًا ولا عقل لمن اغفله عن آخرته ما يجد من
لذة دنياه فكما ان اشدّ الزمانة الجهل كذلك اشد الفاقة عدم العقل وقال معاوية بن ابى سفيان
لرجل من العرب عمّر دهرًا اخبرنى باحسن شيء رأيته قال عقل طُلب به مروّة مع تقوى الله وطلب
الآخرة **شعر** اذا تمّ عقل المرء تمّت اموره وتمت اياديه وتمّ ثناؤه فان لم يكن عقل تبيّن
نقصه ولو كان ذا مال كثيرًا عطاؤه وقيل لبزرجمهر من احبّ الناس اليك ان يكون عاقلاً
فقال عدوّى فقيل وكيف ذاك قال لانه اذا كان عاقلا كنت في عافية منه ولذلك يقال العدو العاقل خير
للمرء من الصديق الجاهل **شعر** عدوّك ذو العقل ابقى عليك من الجاهل الوامق الاحمق وذو
العقل يأتى جميل الامور ويقصد للارشد الارفق قال معاوية بن قرة ان القوم ليحجّون ويعتمرون
ويجاهدون ويصلّون ويصومون وما يعطون يوم القيمة الا على قدر عقولهم قال حفص بن حميد
العاقل لا يغبن والورع لا يغبن قال ابو حاتم هذه كلمة جامعة تشتمل على معانى شتى فكما انه لا ينفع
الاجتهاد بغير توفيق ولا الجمال بغير حلاوة ولا السرور بغير امن كذلك لا ينفع العقل بغير
ورع ولا الحفظ بغير عمل وكما ان السرور تبع للامن والقرابة تبع للمودة كذلك المروات كلها تبع
للعقل وعقول كل قوم على قدر زمانهم والعاقل يختار من العمر احسنه وان قلّ فانه خير
من الحيوة المنكرة وان طالت والعاقل لا يبتدى الكلام الا ان يُسأل ولا يكثر التمادى الا عند القبول
ولا يسرع الجواب الا عند التثبت والعاقل لا يستحقر احدًا لان من استحقر السلطان افسد
دنياه ومن استحقر الانقياء اهلك دينه ومن استحقر الاخوان افنا مروّته ومن استحقر العام
اذهب صيانته والعاقل لا يخفى عليه عيب نفسه لان من خفى عليه عيب نفسه خفيت عليه محاسن غيره
وان من اشد العقوبة للمرء ان يخفى عليه عيبه لانه ليس بمنقلع من عيبه من لم يعرفه وليس بنايل محاسن
الناس من لم يعرفها وما انفع التجارب للمبتدى **شعر** الم تر ان العقل زين لاهله وان كمال
العقل طول التجارب وقد وعظ الماضى من الدهر ذا النهى ويزداد في ايامه بالتجارب ويقال كانت العرب
تقول العقل التجارب والحزم سوء الظن وينبغى للعاقل ان يجعل لنفسه غاية في كل شيء يقف
عندها لان من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ولا ينفع العقل الا بالاستعمال كما لا ينفع الاعوان
الا عند الفرصة ولا ينفع الرأى الا بالانتحال كما لا يتم الفرصة الا بحضور الاعوان والعاقل
يبذل لصديقه نفسه و ماله ولمعرفته وبحضره ولعدوه عدله وبره وللعامة بشره
وتحيته ولا يستعين الا بمن يحب ان يظفر بحاجته ولا يدعى ما يحسن من العلم لان فضايل
الرجال ليست ما ادّعوها ولكن ما نسبها الناس اليهم ولا يبالى ما ادعوها ولكن ما نسبها
الناس اليهم ولا يبالى ما فاته من حطام هذه الدنيا مع ما رزق من الحظ في العقل **شعر**
فمن كان ذا عقل ولم يكن ذا غنى يكون كذا رجل وليست له نعل ومن كان ذا مال ولم يكن ذا
حجى يكون كذا نعل وليست له رجل قال ابو حاتم لا تكاد ترى عاقلاً الا للرساء ناصحًا للاقران
مواتيًا للاخوان متحرزًا من الاعداء غير حاسد للاصحاب ولا مخادع للاحباب ولا يتحرس
بالاشرار ولا يتحلى بالفناء ولا يبتره في الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يمزح في الولاية ولا يدخل
في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا ولا يمدح احدًا الا بما فيه لان من

مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ في هجايه ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف نفسه للسخرية
كلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد صحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد مريض وافة
العقل العجب وقال سعد بن حرب قال لى شعبة عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو اقل
عقلاً منا ذهب القليل وانى لارى الرجل يجلس مع من هو اقل عقلا منه فامقته العاقل لا يقاتل
من غير عدة ولا يخاصم بغير حجة ولا يصارع بغير قوة وان العقل شجرة لكانت من احسن الشجر كما
ان الصبر لو كان ثمرًا لكان من اكرم الثمر والذى يزداد لو العاقل من نماء العقل هو التقرب من
اشكاله والتباعد من اضداده قال محمد بن ابى مالك الفنوى سمعت ابى يقول جالسوا الالباء
اصدقاء كانوا او اعداء فان العقول يلقح العقول قال ابو حاتم لو كان للعقل ابوان لكان احدهما
الصبر والاخر التثبت جعلنا الله ممن ركب فيه حسن وجود العقل فسلك بتمام النعم مسلك الخصال
التى تقربه الى باريه في دارى الامد والابد انه فعّال لما يريد

الباب الثانى في العلم

اعلم ان دلايل فضيلة العلم على اقسام بعضها من القران ومن التورية وبعضها من الانجيل وبعضها من
الزبور وبعضها من الاخبار والاثار واما الدليل من القران فكثيرة ونحن نذكر منها عشرة **الاول** قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها
الانهار الى قوله ذلك لمن خشى ربه يعنى ان الجنة تكون لمن خاف الله تعالى وقال في موضع
آخر ولمن خاف مقام ربه جنتان فعلم من الاية الاولى انه لا يخاف من الله تعالى الا العلماء
وعلم من هذين الايتين ان الجنة تكون للخائفين فعلم من دلالة مجموع الايات الثلاث
ان الجنة للعلماء ثم اعلم ان هذا المعنى الذى جاء به نص القران هكذا جاء في الاخبار عن رب
العزة انه قال وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين فاذا امن منى في الدنيا اخفته
في الآخرة واذا خاف منى في الدنيا امنته يوم القيمة ويدل على صحته ايضا البرهان العقلى لان
المرء لا يكون عارفا به الا بعد ان يعلم بالدليل العقلى ان الله تعالى عالم بجملة المعلومات كلياتها
وجزئياتها فاذا علم هذا لم يكن له شبهة ان كل ما يصدر من العبد سرًّا وعلانية يعلم الله تعالى
ثم هذا المرء يكون عارفا بالله اذا علم انه تعالى منزه عن ان يكون فعله عبثا ولعبا او باطلا
كما قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال الله تعالى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا لان فعل العبث والباطل لا يخلو اما ان يكون فاعله جاهلا بكونه باطلا وعبثا
فيفعل على اعتقاد انه حق او يكون عاجزًا عن اتيان ما ينبغى فعله فيفعل ما لا ينبغى فعله
او يكون بخيلاً فاذا كان الجهل والعجز والبخل على الله محالا يكون العبث والباطل في فعله ايضا محالا
والمرء متى علم ان معبوده يعلم بكل ما يفعله ويعلم انه عادل لا يرضى بالظلم كما قال الله تعالى وما ربك
بظلام للعبيد يلزم لمن يعلم هذه المسائل ويتيقن بها البتة ان يتمكن في قلبه الخوف والخشية ومن يكون
جاهلا بها لا يمكن ان يستقر في قلبه خشية الله تعالى فيعلم ان خشية الله تعالى لا يستقر في قلب
العالم وايضا ان الجنة ليست الا للخائفين لان كلما يشتد يكون المواظبة في طاعة الله تعالى اشد
فكل من يكون مواظبا لطاعة الله تعالى يكون اقرب اليه ويكون الجنة نصيبه فعلم بالبرهان العقلى
ان كل من هو بالله تعالى اعلم خوفه منه اشد وكل من هو خوفه اشد قربه من الله تعالى ازيد والجنة

اليق فلزم من هذه المقدمة ان كل من هو اعلم هو من الجنة اقرب وهذا دليل عظيم على فضيلة العلم و
الثاني قال اكثر المفسرين ان اول آية انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذى خلق
خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم يعنى ربك الذى جعل الآدمى عالما بالقلم
وفي ظاهر الآية سؤال وهو ان الكلام ينبغى ان يكون متناسبا وقد ذكر في هذه الآية اولا بانه
تعالى خلق الآدمي من علق وهو الدم الجامد وذكر ثانيا انه تعالى جعل الآدمى عالما بعد ان لم
يعلم شيئا وليس بين الدم الجامد وبين العلم مناسبة وعدم المناسبة لا يليق بكلام الله تعالى
الجواب عنه ان يقال في ذكرها بين الصفتين دقيقة شريفة وهي ان اول حال الآدمى علقة
وهي اخس الاشياء فيقول الجبار الذى ليس كمثله شيء اول حالك علقة وهي اخس
المراتب وآخرها انك عالم وحكيم وهي اشرف المراتب فلما بلغت من تلك المرتبة الخسيسة
الى هذه المرتبة الشريفة البتة هذا دليل قاطع على ان حكمة حكيم وقدرة قادر وعلى نسبته الى
صانع قديم بلا علة ومتى علمت هذه الدقيقة ظهر ان العلم اشرف المراتب واعظم الدرجات
والثالث قوله تعالى وقل رب زدنى علما والله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم باستزادة
صفة او حالة سوى العلم فعلم ان العلم افضل الصفات قال قتادة لو كان للعلم غاية لكان ينبغى
ان يحصل لموسى عليه السلام ولو كان موسى عليه السلام بالغاية في العلم لما كان لم يذهب الى الخضر
لتعلم العلم منه ولما قال له هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا فلما لم يصل موسى عليه السلام
مع جلالة قدره آخر العلم علم ليس للعلم غاية **والرابع** ان فضل الله تعالى على محمد صلى الله
عليه وسلم كثير ولم يقل في حق شيء منه انه عظيم سوى العلم كما قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى في ذكر خلقه وانك لعلى خلق عظيم فعلم انه ليست
صفة اكمل من هذين الصفتين العلم والخلق الحسن لانه يحصل بالعلم رضاء الله تعالى ويحصل
بالخلق الحسن رضاء الخلق **والخامس** ان الله تعالى قال في جميع الدنيا انها قليلة ومعلوم ان
نصيب الآدمى من كل الدنيا بالنسبة الى كل الدنيا قليل جدا وذكر الله تعالى بان العلم والحكمة
كثير كما قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فعلم ان كثير الدنيا قليل جدا وقليل
العلم والحكمة كثير جدا فالعلم والحكمة البتة يكون افضل من اللذات الجسمانية والسعادات
الحسية **والسادس** قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال في موضع
آخر قل لا يستوى الخبيث والطيب وقال في موضع آخر وما يستوى الاعمى والبصير والآية فكما انه
ليس بين الطيب والخبيث وبين البصير والاعمى وبين الظلمات والنور وبين الظل والحرور نسبة
فكذلك لا ينبغى ان يكون بين العالم والجاهل نسبة **والسابع** ان الله تعالى ذكر العلماء في آيتين
في المرتبة الثانية وذكر في آيتين بعد ذكر ذاته العزيز من غير ذكر واسطة واما الآيتان الاوليان
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بعد ذكر ذاته وذكر ملائكته ثم ذكر العلماء
بعده وقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واختيار الاكثرين ان المراد من اولى
الامر العلماء لان سيف السلاطين تبع لقلم العلماء وقلم العلماء ليس بتابع لسيف السلاطين
واما الآيتان اللتان ذكر الله تعالى فيهما ذاته العزيز ثم ذكر العلماء بلا ذكر واسطة فقوله تعالى وما يعلم

تاويله الا ا

تأويله الا الله والراسخون في العلم يعنى لا يعلم تاويل الآيات المتشابهات الا الله تعالى ويعلم
الذين لهم رسوخ في العلم وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب
يعنى قل يا محمد كفى بالله تعالى شاهدا وكفى الذين يعلمون كتب الله تعالى شهودا على صحة رسالتى
ونعلم من هذين التقديرين ان افضل درجات الخلق واكمل مراتب الاسلام ليس الا العلم والمعرفة
والثامن قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال اولا يرفع
الله الذين آمنوا منكم يعنى يرفع الله تعالى درجات المؤمنين ثم قال والذين اوتوا العلم درجات
فينبغى ان يكون هذه الدرجات خاصة لاهل العلم على سبيل الاستغراق فيلزم ان يكون
درجات اهل العلم اكمل عند الله تعالى عمن سواه **والتاسع** حكى الله تعالى عن سليمان النبى عم
انه قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وقال تعالى في حقه وسخرنا له الريح تجرى
بامره رخاء حيث اصاب فسليمان عليه السلام مع انه كان جميع الدنيا في حكمه والجن والانس
كانوا مطيعين له لم يفتخر بشيء منه وافتخر بانه كان يعلم منطق الطير كما قال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير لا يكون وليس هذا غير ان الطير كان يصوت وكان عليه السلام يعلم من تلك
الصوت اى شيء مراده فاذا كان هذا المقدار من العلم خيرا من ملك العالم فمتى يكون عالما بذات
الله تعالى المقدس وصفات جلاله وحكمه فلا بد ان لا يكون له نسبة الى ملك الدنيا **والعاشر**
قوله تعالى حكاية عن الملائكة في وقت تخليق آدم عليه السلام اتجعل فيها من يفسد فيها و
يسفك الدماء وقال في جوابهم انى اعلم ما لا تعلمون يعنى انا الخالق انا اعلم في تخليق الانسان حكمة
لا تعلمون انتم تلك الحكمة ثم قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة يعنى جعل آدم عليه السلام
عالما بحيث كان علمه اكثر من علمهم وبذلك السبب اظهر لهم كمال حال آدم عليه السلام واظهر سر حكمة
بقوله انى اعلم ما لا تعلمون فلو كان في مخلوقات الله تعالى شيء اشرف من العلم واكمل منه لكان ينبغى
ان يكون اظهار كمال حال آدم عليه السلام بذلك الشيء فلما لم يكن معرفة حكمة الله تعالى في خلق آدم
غير العلم ثبت ان نيل العلم اشرف الدرجات واكمل الحالات **واما الدليل** من التورية قال الله تعالى
يا موسى عظم الحكمة فانى لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كى
تنال كرامتى في الدنيا والآخرة واما الدليل من الزبور قال الله تعالى يا داود اذا رأيت عالما فكن له
خادما وقال في آية اخرى لاحبار بنى اسرائيل كانوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا عالما فكونوا العقلاء
فان التقوى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقى وانا اريد هلاكه فان
قيل قدم التقوى على العلم يلزم منه ان يكون التقوى افضل من العلم قلنا التقوى لا يكون الا بالعلم لان من
لا علم له لا يعرف العلم الذى ينبغى ان يؤتى به من العمل الذى ينبغى ان يترك فاذا لا يمكن حصول التقوى
بغير علم فالمتقى هو العالم الذى عمل بعلمه ولا شك ان العالم العامل خير من العالم الذى لم يعمل بالعلم
واما الدليل من الانجيل ذكر الله تعالى في السورة السابع عشرة ويل لمن سمع بالعلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال
الى النار اطلبوا العلم وتعلموه ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم والعلم يشفع
لصاحبه وحق على الله تعالى ان يجزيه ويقول الله تعالى يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا
وتغفر لنا فيقول الله تعالى فانى قد فعلت انى استودعتكم العلم لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا

مطلب ان العلم افضل من التقوى

جنتي برحمتي قال مقاتل بن سليمان قال الله تعالى في الانجيل لعيسى عليه السلام عظم العلماء
واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين وفضل العالم على الخلائق
كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على جميع خلقي واما الدليل على فضيلة
العلم من الاخبار فكثيرة نذكر منها عشرة الاول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة
خير من عبادة ستين سنة واعلم ان هذا الحديث مؤكد بالبرهان العقلي من وجوه الاول
ان الفكرة توصل عقل المرء الى معرفة الله تعالى والطاعة توصله الى الثواب وثواب النفس
والمعرفة افضل منه فالفكرة افضل من الطاعة والثاني ان الفكرة عمل الروح والطاعة عمل الجسد
والروح اشرف من الجسد فالفكر خير من الطاعة والثالث ان الفكرة بلا طاعة يكون سببا للنجاة
لان الكافر لو تفكر في دلائل التوحيد وعرف وحدانية الله تعالى وتيقن بها فمات في الحال يكون
من اهل الجنة باتفاق الائمة وانه لو عمل الطاعة الف سنة بغير معرفة لا يكون من اهل النجاة
فالفكرة مستغنية عن الطاعة وهي محتاجة الى الفكرة فهي افضل من الطاعة والثاني ما
رواه ثابت عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة بانهم عتقاء من النار والثالث ما
رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من صلى خلف عالم من العلماء فكانما
صلى خلف نبي من الانبياء والرابع ما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس
سبعين عاما لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل
على عبادته والخامس ما قال النبي عليه السلام حين بعث عليا رضي الله عنه الى اليمن يا علي
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما تطلع الشمس عليه وتغرب والسادس من
طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى اجر سبعين نبيا و
السابع ما رواه عامر الجهني عن النبي عليه السلام يؤتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة
لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية يترجح مداد العلماء والثامن ما روى عبد الله ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى للعلماء لم اضع علمي فيكم وانا
اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة على ما كان منكم والتاسع قول النبي عليه السلام لا تجالسوا
كل عالم الا عالما يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن
العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد العاشر ما جاء في الخبر عشرة
مستجاب لهم الدعوة عالم ومتعلم وحسن الخلق ومريض ويتيم وغاز وحاج وناصح للخلق
والولد المطيع للابوين والزوجة المطيعة لزوجها واما الدلائل من الآثار قال امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لتلميذه العلم خير من المال لانه يحرسك وانت تحرس المال والمال
ينقصه النفقة والعلم يزكوا بالانفاق وقيل لحكيم نحن نرى ابدا ان صاحب العلم يتردد

الى باب صاحب

الى باب صاحب العلم فلو كان العلم خيرا من المال لكان ينبغي الامر على العكس فقال في جوابه
العالم يعلم منفعة العلم ومنفعة المال فيطلب كلاهما جميعا والجاهل لا يعلم منفعة العلم فلذلك
لا يطلبه وهذا ايضا دليل على كمال العلم ونقصان الجهل وقيل لابن عباس رضي الله عنهما في حالة
صباه ايهما احب اليك ان تكون عالما فقيرا او تكون جاهلا غنيا قال العلم مع الفقر اولى
لاني اذا كنت عالما يمكن ان اكون غنيا ببركة العلم فيحصل لي العلم والمال جميعا واذا كنت جاهلا
يمكن ان اعمل بجهلي شيئا يذهب به مالي فابقى جاهلا فقيرا وعنه رضي الله عنه خير سليمان صلوات
الرحمن عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وعنه رضي الله عنه انه اوصى
ابنه فقال يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروة وانيس في الوحشة وصاحب في الغربة وقرين
في الحضرة وصدر في المجلس ووسيلة الى تحصيل المطالب وغنى عن العدم ورفعة للخسيس و
كمال للشريف وجلال للملك وما ذكرناه من اول الباب الى ههنا في فضيلة العلم اخذناه من كتاب
اللطائف للعالم الرباني افضل المتأخرين قدوة العلماء الراسخين فخر الملة والدين محمد بن
عمر الرازي صاحب التفسير الكبير وقال صاحب التهذيب في التفسير عند ذكر تفسير
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الآية قرن الله سبحانه وتعالى شهادة
العلماء بشهادته لان العلم صفة الله تعالى العليا ونعمته العظمى والعلماء اعلام الاسلام والسابقون
الى دار السلام وسرج الامكنة وحجج الازمنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ساعة
من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والنار والانيس
في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح
على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وتقتص
آثارهم وترمق اعمالهم ويقتدى بافعالهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلوتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحار وهوامها و
سباع الارض وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلب عن العمى ونور الابصار من الظلم
وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبيد منازل الاحرار ومجلس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام و
مدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام امام العمل والعمل تابعه يلهم السعداء
ويحرم الاشقياء وقال في كتاب الخالصة قال عيسى عليه السلام عجبت من القانع بالجهل وهو يعلم ان
الله تعالى لا يقبل الاعمال الا بالعلم وقال عليه السلام من علم علما وعلمه وعمل به فذلك يدعى عظيما في ملكوت
السموات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من صلوة على جهل وقال عليه السلام ان بابا
من العلم يتعلمه الرجل ولا يعمل به خير له من ان كان ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقد جاء
في الخبر الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها وقال الانطاكي اعظم الذنوب العبادة بالجهل
فرب عبد يعمل بالجهل يتولد منه الكفر فيجره ذلك الى النار كابليس ورب عبد يذنب ذنبا ثم تداركه
بالعلم فيتوب ويندم فيجره الى الجنة كآدم صلوات الله تعالى عليه وروي عن وهب بن منبه

انه قال التزم داود عليه السلام العبادة وفارق الناس فاوحى الله تعالى اليه يا داود اخرج الى
الناس وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها وحكى عن الحسن البصري رحمه الله انه قال
ان فتى من بني اسرائيل زوجه مولاه امراة وبوا له دارا فخرج الفتى باذن مولاه لطلب العلم
الى عالم لهم فعلمه ثلث كلمات اتق الله واصبر ولا تعجل فحفظهن الفتى ورجع مكتفيا بهن
فلما وصل الى بلدته ودخل داره فاذا هو برجل نايم في ناحية الدار فاخذ السيف وهم بقتله
ثم تفكر الكلمات المحفوظات فاحجم عنه ففعل ذلك ثلث مرات فايقظ فاذا هو فقال له ما
اصبت في سفرك من العلم قال اصبت ما حال بيني وبين قتلك وقص عليه القصة فعلم ان
القليل من العلم ليس بقليل وقال الفتح الموصلي اليس المريض اذا منع منه الطعام والشراب
والدواء يموت قيل نعم قال فكذلك القلب اذا منع منه الحكمة والعلم ثلثة ايام قال صاحب روح
الاحباء العلوم كلها محمودة الا ما تعلق به كالسحر ابو النيرنجات والاشعار التي فيها هجو و
نحو ذلك وفضل العلم يظهر من وجهين احدهما انه لذيذ في ذاته الثاني انه وسيلة الى السعادة في الاخرة
والى العز في الدنيا فان اغبياء الترك وحمقى الاكراد واجلاف العرب يوقرون مشايخهم
لاختصاصهم بمزيد علم والبهيمة توقر الادمي لشعورها بتميزه بكمال ليس فيها وقال الفقيه
ابو الليث رحمه الله اعلم ان العلم على انواع وكل ذلك عند الله حسن وليس كالفقه فينبغي للرجل
ان يكون تعلم الفقه اهم اليه من غيره لان تعلم الفقه يتيسر عليه ساير العلوم والفقه هو قوام
الدين وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ما عند الله شيء افضل من فقه في الدين و
قال النبي عليه السلام فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال ابو هريرة رضي
الله عنه لان اجلس فاتفقه ساعة احب الي من ان احيي ليلة وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قال الفقيه فاذا اخذ
الانسان حظا وافرا من الفقه فينبغي له ان لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر في علم الزهد
وفي كلام الحكماء الزاهدين وشمايل الصالحين فان الانسان اذا تعلم الفقه ولم ينظر
في علم الزهد والحكمة قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى حكى انه جاء رجل الى
ابي ذر فقال اني اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه ولا اعمل به قال انك ان توسد
العلم خير لك من ان توسد الجهل ثم ذهب هذا الرجل الى ابي الدرداء فسأله فقال
له ابو الدرداء ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالما والجاهل
جاهلا ثم ذهب هذا الرجل الى ابي هريرة رضي الله عنه فسأله فقال له كفى بتركه ضياعا
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الناس رجلان عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة
وساير هم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح قال ابن سيرين دخلت
مسجد البصرة والاسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع اليه اهل المسجد
وحلقة من اهل الفقه جلوس في اخره يتحدثون الفقه ويتذاكرون فركعت بينهم
وبين المذكر فلما فرغت قلت لو اتيت الاسود فعسى ان تصيبهم اجابة ورحمة
فيصيبني معهم ثم قلت لو اتيت الحلقة لعلي اسمع كلمة اسمعها فاعمل بها فلم ازل اخير
نفسي في ذلك

نفسي في ذلك حتى جاوزتهم فلم اقعد الى احد منهم فاتاني ات في المنام فقال اما انك لو اتيت الحلقة
لوجدت جبريل معهم جالسا وقال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثماية درهم
واعتقني فقلت في اي الحرف احترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم تمض
لي مدة حتى اتاني الخليفة زايرا فلم اذن له وحكى عن صالح المري انه دخل على
امير المؤمنين فاجلسه على وسادته فقال حسنا صدق الحسن فقال امير المؤمنين
وما الحسن قال ان هذا العلم يزيد الشريف ويبلغ المملوك مجالس الملوك ثم
قال لولا العلم من صالح المري حتى يجلس على وسادة امير المؤمنين وحكى انه كان
عطا بن ابي رباح اسود اللون يستوحش الخلقة وجاء اليه سليمان بن عبد
الملك وهو خليفة ومعه ولداه فجلسوا يسئلونه عن المناسك فحدثهم وهو
معرض عنهم بوجهه فقال سليمان لولديه قوما ولا تنيا في طلب العلم فما انسى
ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود شعر تعلم فان المرء ليس يولد عالما
وليس اخو العلم كمن هو جاهل فان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت
اليه المحافل

الباب الثالث في ذكر فضايل كرم الخلق ومن دلايل

معرفة مكارم الاخلاق ان الله سبحانه وتعالى زين سيد الخلايق في نظر العقول اولي
الابصار بحسن الخلق كما نطق به كتابه الكريم وانك لعلى خلق عظيم ولا شك ان السعادة
في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في افعاله واقواله واخلاقه سئلت عايشة رضي
الله عنها عن خلقه عليه السلام قالت كان خلقه القران تعني كان عليه السلام يتخذ اوامر
القران ونواهيه قدوة في افعاله وقبلة في اقواله وكان يجري في اعماله واحواله على
منوال حدود الكتاب العزيز وقال بعضهم ارادت رضي الله عنها قوله تعالى خذ العفو
الاية وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قوله تعالى واصبر على ما
اصابك وقوله تعالى فاعف عنهم واصفح و[illegible] تعالى ادفع بالتي هي احسن و
قوله تعالى والكاظمين الغيظ وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وسنذكر من ذلك
مقدار ما يليق بهذا المختصر في مواضعه ان شاء الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى كريم يحب مكارم الاخلاق وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد
جاء في كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة
فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي ان يسارع
في مكارم الاخلاق فقال له رجل اسمعته من رسول الله فقال نعم ما هو خير منه لما اوتي
بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي
احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع
ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي عليه
السلام هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان
يحب مكارم الاخلاق والله تعالى يحب مكارم الاخلاق ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل

الجنة الا حسن الاخلاق قال ابو حاتم رحمه الله انى لاستحب للمرء طلب المعالى من الاخلاق
مع ترك رد السوال لان عدم المال خير من عدم محاسن الاخلاق والندامة موكلة بترك
مجاملة الفرصة وان الحر حق الحر من اعتقه الاخلاق الجميلة كما ان اسوء العبيد من استعبدته
الاخلاق الدنية ومن افضل الزاد فى المعاد اغتنال المحامد الباقية ومن لزم معالى الاخلاق
انجح له سلوكها فرا كما تطير بالسرور ولحاتم الطى فى معناه شعر كل الامور يبيد عنك
وينقضى الا الثناء فانه لك باق ولوانني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق
وحكي ان جذيمة الابرش ملك العرب خطب ابنة ملك الروم لابنه وزوج ابنته لابن ملك الروم
فحصل بينهما الاتصال من وجهين فتوالت الرسل بينهما وتواترت الرسايل بحيث ظهر
الدولتين سمت الاتحاد وحصل لكل واحدة من المملكتين بالاخرى قوة الاعتضاد حتى
ان كل واحد منهما كان يراجع فى جليل اموره وقليلها الى راى الاخر وبغير مشورته وتدبيره
كان يخوض فى شيء خطير ولا حقير وان جذيمة كتب يوما الى ملك الروم بانه ينبغى لنا ان
نصرف العناية الى نظم حال اولادنا فانهم زبدة مطالب الحيوة وعمدة مقاصدها وما
سواهم من العدد والعدة والحشم والالة كلها وسايل وذرايع لان امتداد بقاء الانسان بحيث
لا ينقطع غير متصور الا ببقاء ولد رشيد بعده كما قال المتنبى فيه شعر فان يكن سيار بن
مكرم انقضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد ولما صارت البنتان من الجانبين فى حبالة
الابنين ينبغى ان نصرف الهمة الى تاكيد دولتهما فان البنتين تعيشان فى ظل عاطفتهما بفراغ
البال وبهذا انى منحت لابنى كذا وكذا من المماليك وكذا وكذا من الجواهر والذخاير وكذا وكذا من
الضياع والخيل والراى العالى من طرفه وحسن اهتمامه لابنه اى شيء يقتضى فلما وصلت الرسالة
الى ملك الروم تبسم وقال المال عرض فان وظل زايل فهلا علم ولده مكارم الاخلاق فيسعد بها
حيا ويفخر بها ميتا كما قال البحترى فى معناه شعر والدهر ذو دول تنقل فى الورى
ايامهن تنقل الافياء وقال الاخر شعر يا مولع الهم بالذخاير والمال والجاه والعساكر
كل الذى تقتنيه فان وليس يبقى سوى الماثر والعاقل الذى لو امعن النظر وتفكر فى
وحقيقة الامر عرف ان المقصود من ارسال الرسل عليهم السلام تهذيب الاخلاق وتحسين السير
كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكر فى بعض التواريخ ان
عبد الملك ابن مروان رحمه الله لما تغير على مالك ابن مسعدة وجد اصحاب الاغراض عليه مجال
التضريب والتخليط فجددوا فى معايبه ونشر مثالبه حتى انقلب وهم عبد الملك فى حقه الى
الظن ثم ترقى ظنه الى درجة التحقيق فبطل الاعتماد الحاصل له فى تطاول الايام وتقادم الاعوام
وتبدلت مصافات وداده بمعاداة العناد شعر وعزلت حتى قد كنت ذنب بحبهم
وكذاك سايرهم بحبى دانوا كنت المفدى بينهم ولديهم بحياة راسى كانت الايمان فسعى
الاعادى بالنمايم بيننا حتى تفرقنا فبنت وبانوا وغلب عليه الغيظ والغضب فسلب
عنان اختياره وامر باقامة رسم السياسة على مالك فلما اهريق دمه صارت خزاينه و
امواله عرضة للانتهاب والاغتصاب وتفرقت خواصه وحواشيه ايدى سبا وكان له ابن يسمى رجاء

مطلب وحكي ان جذيمة الابرش ملك العرب

موصوف بحسن الخلق

موصوف بحسن الخلق والادب مشهور بغزارة الفضل وطهارة الاصل والحسب كما يقال شعر لا عذر
للمشجر الذى طابت له اغصانه ان لا يطيب جناه فلما راى ان اباه قد تلف بسطوة الخليفة على قضية الغرار
بما لا يطاق من سنن المرسلين ترك مسقط راسه وخرج من بين كرام عشيرته هاربا كما يقال شعر
لا يمنعك خفض العيش فى دعة نزوع نفس الى اهل واوطان تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل
وجيرانا بجيران حتى اتى البصرة فدار فيها ساعة ثم جلس بقرب دار عالية وبين يديه ممر الناس
متفكرا وكان ثيابه التى عليه قد تدنست وتغيرت من غبار الطريق والمطر فجعل يتامل انه لمن يكشف
حاله ويجعله محرم سره ويتوسل بكرمه الى قضاء حوايج نفسه ويستعين به على نكبات دهره فاذا
عجوز مرت به ومعها بهيمة ضعيفة قد حملت عليها حملا ثقيلا فعثرت البهيمة ووقع الحمل فى الوحل
فتشوشت حال العجوز وكل من استغاثت به من المارين لم يعنها ورجاء بن مالك اذ راى تحيرها
لم يرخص له كرم جبلته ان يتركها حيرانة غير معانة فتشمر ذيله سريعا وجر حملها من الوحل ثم
احتمله على ظهره حتى اخرجه الى مكان يابس فراه بعض المارين وقال له مالك يا فتى وحمل الاثقال
يعنى لا يناسب هذا بك فقال رجاء متن الكرم اقوى من ان يقرحه عتاتم حمله على البهيمة ورجع الى مكانه
فقعد به متفكرا فى حاله وكان لا يرخصه الحاجة بان يكتم سره ويتحمل مشقة الفاقة ولا البهيمة تدعه
بان يكشف واقعته لغير محرم فاذا باعرابى وقف عليه وتامل به ساعة ثم قال اترى فى هذه البلدة
الثياب الفاخرة والبغال الفارهة والقصور الرفيعة مع كثير من الناس ولكن لا تفرس الكرم الا فيك
هل لك فى ان تكون ممن يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة شعر واذا الكريم نبت به ايامه
لم ينتعش الا بعون كريم والرجاء لما سمع كلامه سلبت اريحية الكرم وسجية الاحسان عنان
اختياره من يد الضبط والامساك وكان انفس شيء معه سكينا فاخرجه ووضعه بين يدى الاعرابى
وكان عندهما رجل لما راى مسامحته بذلك السكين المتقوم مع رثاثة ملابسه واختلال حاله
قال له لو اشتريت به صابونا ترخص به لكان خيرا فقال الرجاء العرض اجدر بالرخص شعر
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل والدار التى قعد الرجاء بقربها كانت
لصالح بن الازهر والى البصرة يومئذ وكانت له ابنة ذات عقل وادب وعفة وجمال وكان
قد خطبها ناس كثير من اشراف العرب والعرب والعجم وهى لم ترغب فى واحد منهم ومن حين
قعود الرجاء فى ذلك الموضع كانت الابنة تطالعه من المنظر وتتامل فى شمايله وحركاته وكلامه
وكان كلما يبدو منه حركة او كلام يدل على علو همته وغزارة فضله يزد حبه قلبها الى ان لم
تتمالك الصبر قالت لظئرها ان ابى منذ زمان يريد ان يزوجنى من احد ولم يرخص لى همتى
ان اكدر صفاء حريتى بلوث النكاح رق والان ان راى ابى ان ينظر الى ذلك الفتى بنظر
عنايته ويلقى عليه ظلال رافته حتى يرقيه من حضيض الخمول الى اوج القبول ارانى ان
لا اخالفه بل اتبع رايه شعر وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى ترك اختيارى
قالت الظئر المجازفة فى الاختيار والتسارع فى الاغترار ولا يحمد فى شيم بنات الملوك وذلك
ليس بذى مال ولا له فرط جمال فلاى شيء يخرج عنان اختيارك من قبضة التماسك الا فقال
الابنة شعر وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن فى فعله والخلايق قالت لست

لصالح

ممن يلتفت الى استواء القامة التي تنحني بمرور الايام ولا ممن يفتتن بحسن الصورة التي تتغير بكر
الشهور والاعوام ولكن الى ما اثنى لا تبليهما الجديدان ومجدوهمة يبقى اثرهما دوام
الملوان شعر انا اناس نعشق المكارم ما السنا ثم جاءت الظئر الى صالح بن ازهر
عارضة له القصة فتحير صالح وجعل يتفكر ويقول كيف يصلح ان يكون الجاهل المعدول
كفوا او يكون قرة عيني وبضعة مني له دفا وما هذا الا من شئ في دائرتهن وضعف عقلهن
فانهن ناقصات العقل والدين ولكن لوانبسطت وتسارعت في المنع والرد لا آمن غيرة
التهمة ولوثة الفضيحة ومع هذا تكون في عرقه شئ من الاصالة اوله حظ من الفضيلة فقالت
الظئر ليس الباعث لرغبتها فيه وحسن وجهه وشمائله بل غوازة ادبه ووفور فضائله فقال
صالح لا اعتماد بانتقاد الاعمش ولكن يحضر الفتى حتى استدل بعنوان صورته على نفاء سويرته
واطالع من ظاهر شمائله مخائل صفاء ضمائره فان تعلق من امتحان منقبته في وجه محك الاختبار لون
خالص وظهر عرق شرف الاصالة لايضره رثاثة الحال وقلة المال فامر خادمه ان يدعو الفتى و
يقول له صاحب هذا القصر الذي هو المتصرف اليوم في امور اهل بصرة يدعوك فلما دعاه
الخادم اتى معه الى مجلس صالح بن الازهر فادى رسوم مبادي الملاقات امره صالح ان
يجلس في موضع سني ففعل فنشر له صالح بساط المباسطة ورفع من البين حجاب الانقباض
فتحاورا ساعة ومن كل العالية الكلام وجده فارس مضمار ذلك الفن ونظر الى كرم شمائله
مع رثاثة هيئته فتعجب منه شعر ولو رأيت ثيابي وهي ماجنة عرفت كيف يلق المجد
في سمل وفي كل ساعة كان يلاحظ من نفسه الشريفة ادبا ويشاهد من همته المنيفة لطفا شعر
لئن منظره مخجا فقد فاق منظره المخبر فقال صالح في نفسه لو اقترن بحلية هذا الادب شرف
النسب لشرفته بالصهرية وقربته بالقرابة وعزم على ان يتفحص من صفاء عرقه وزكاء اصله فسأله
عن نسبه استحياء الوجاء ان يذكر شرف آبائه مع سقوط حاله لان ذكر الانسان نسبه بغير ضرورة
ليس من الحكمة فانه ان كان تحلى بحلية الكمال فهو مستغني عن المباهات بشرف الآباء كما قال علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه شعر انا ابن نفسي وكنيتي ادبي من عجم او من العرب ان الفتى من يقول ها
انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي وكما يقال الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية وان كان عرضه
خسيسا ملوثا بالرذائل والنقايص فالستر افضل لئلا يدنس طراز مفاخر اسلافه بقبائح نسبة
نفسه اليهم وخساسة سيرة المرء لا يرتفع بعز نسب الآخرين شعر لئن فخرت باباء ذوي
شرف نعم صدقت ولكن بئس ما ولدوا كما قال عليه السلام من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه
واعاد صالح السؤال فالح فيه فاضطر الفتى وذكر دوحة شرفه وجلال عنصره ولما وقف صالح على
طيب اصله وذكاء نسبه قام من مستقره فاجلسه فيه وقعد هو على حاشية البساط بالاكرام
والاحترام وجعل يعتذر منه من اهمال دقايق التعظيم والتقديم فيما مضى من الكلمات ثم لسكون
جاشه واستقرار قلبه صنع ضيافة احضر فيها اشراف البصرة وهكذا الى يوم اجتهد في
اعظام قدره وانتظام امره الى ان تقررت آثار حشمته في اعين الرعايا وتاكدت اقدار هيبته في
قلوبهم ثم انقلبت اعطافهم الممالحة وادافه الى مبادي المناكحة وهواديه وجرت مظاهرة
المحاورة الى

ولكني

المحاورة الى مفاخرة المصاهرة وتاكدت الصداقة فعمل صالح بن الازهر باشارة قوله اذا وجدتم
الاكفاء فالقوهن اللقاء فاختار بقية عمره ملازمة متعبد وماكان له من الاملاك والاسباب والنواضح
والاذناب والذخاير والدفاين والنفايس الخزاين سلم كلها الى رجاء بن مالك وفوض اليه البسط والقبض
والابرام والنقض في مناظم احوال اهل بصرة شعر وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان الشريف شريف
حيث ماكان وهذه السعادة كلها كانت نتيجة المكرمتين اللتين ابتهما رجاء في حق العجوز والاعرابي
ليعلم الناس ان في كرم الاخلاق كنوز الارزاق وفي هذا المعنى قال اسمعيل الكاتب شعر لا تياسن
اذا ماكنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك بينا ترى الذهب الابريز مطرحا في التراب اذ صار
اكليلا على ملك وقال محمد بن عبد الله البغدادي شعر ايها الطالب فخرا بالنسب انما الناس
لام ولاب هل تراهم خلقوا من فضة او حديد او نحاس او ذهب او ترى فضلهم في خلقهم هل سوى لحم وعظم
او عصب انما الفضل بحلم راجح وباخلاق كرام وادب ذاك من فاخر في الناس به فاق من فاخر منهم
وغلب شعر آخر ما حلة نسجت بالدر والذهب الا واحسن منها المرء بالادب

الباب الرابع في بيان اقسام الخلق وماهيته وفي تطهير النفس

من الاخلاق الذميمة وكسب الخلال الحميدة كل شئ يبدو من الادمي باختياره قسمان احدهما ما
يغلب وجوده منه والثاني بضده والذي يغلب وجوده باختياره يكون له في نفس الانسان مبدأ
يسميه ارباب الحكمة خلقا فاذا ترتب الآثار على المبداء ان كان فعليا مثل البذل والاقدام يسميه
خلقا فعليا وان كان تركيا مثل الصمت والعفة والوقار والسكينة يسمونه خلقا تركيا فالاخلاق
بالنسبة الى آثارها قسمان وباعتبار آخر منقسمة الى كسبي وغريزي واشرفهما الغريزي لان المكتسب
في عرضة الزوال شعر واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شئ في طباعك ضده واما الغريزي
لا يقبل نقشه المحو من مرآة القلب كما يقال يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل
الام طماعية العاذل ولا راي في الحب للعاقل ثم اعلم ان للادمي وراء هذا القالب المحسوس نفسا
متصرفة في القالب وهي حقيقة للادمي والاعضاء والجوارح كلها آلة له كما يقول ابو الفتح البستي
رحمه الله شعر اقبل على النفس واستكمل فضايلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان يسميها
البعض قلبا والبعض روحا وكما ان الاعضاء والجوارح كل واحد منها خلق لفعل يتعلق به كمال الانسان
كذلك خلقت نفسه لمعرفة الحق وادراك الحقايق وكماله منوط بها وكما يحدث آفة في القالب تمنعه
عن الفعل الذي هو مقصود منه يسمونه مرض البدن كذلك اذا حدث في نفس الانسان صفة تحجبها
عن مشاهدة حضرة الربوبية وادراك المعقولات يكون مرض النفس قال الله تعالى في قلوبهم مرض
الاية وعلاج مرض نفس الانسان على منوال علاج قالبه كما ان في علاج القالب ما امكن المداواة
بالشئ السهل لا يستعمل الصعب كذلك صاحب الشريعة ما امكن له تبديل مزاج النفوس بالحكمة
لا يستعمل سلاح السيوف قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن وكما ان ميل الطبيعة واشتهائها الاغذية الفاسدة كالطين والتراب ونحوها يدل على
فساد مزاجها الذي هو مرض الجسم كذلك شعف النفس بالشئ الذي سبب لضعفها كحب الجاه و
نحوها دليل على فساد كيفيتها والدليل على صحة مزاجها شعفها وميلها الى الاغذية الروحانية
قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال النبي عليه السلام قلوبهم ملأى من الداء ولا داء اشد من
حب الدنيا ولا دواء اكبر من تركها فاتركوا الدنيا تصلوا الى روح الاخرة قال في كتاب الخالصة يعني قلوب
العلماء قال مالك بن دينار ان الله تعالى عقوبات والابدان وما عوقب عبد بعقوبة اعظم من
العلماء

من قساوة القلب وقال حاتم موت القلب من اربعة اشياء فضول الكلام ومجالسة الجهال واكل الشبهة
وكثرة الضحك قال ابو بكر الوراق للقلب ستة اشياء حيوة وموة وصحة وسقم ويقظة ونوم فحيوة
الهدى وموته الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة قال يحيى بن معاذ
الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والاخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها

الباب الخامس في ذكر ما جاء في الخلق الحسن والسيء

قال الحسن البصري
رحمه الله احسن الخلق بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة
وقال عليه السلام حين سئل ما اكثر ما يلج به الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال عليه السلام
ما من ذنب الا وله توبة عند الله تعالى الا ما كان من سيء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا وقع
في غيره مما هو شر منه قالت عائشة رضي الله عنها ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرن
الديار ويزدن في الاعمار وقال النبي عليه السلام الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى في انف صاحبه
والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة والخلق السيء زمام من سخط الله تعالى
والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقال عليه السلام حسن الخلق
يمن وسوء الخلق شوم وطاعة المراة ندامة وقيل من كانت معرفته وتوحيده صحيحة فحسن
الخلق له طبيعة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسن الخلق في ثلث اجتناب المحارم و
طلب الحلال والتوسع على العيال قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يتحبب الى الناس بلزوم
حسن الخلق وترك سوء الخلق لان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق
السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقد يكون في الرجل اخلاق كثيرة صالحة كلها وخلق
سيء فيفسد الخلق السيء الاخلاق الصالحة كلها **شعر** خالق الناس بخلق حسن • لا تكن على
الناس تهر • والقهم منك ببشر ثم صن • عنهم عرضك من كل قذر • قال الفضيل بن عياض
رحمه الله اذا خالطت فخالط حسن الخلق فانه لا يدعو الا الى خير وصاحبه منه في راحة ولا تخالط
سيء الخلق فانه لا يدعو الا الى شر وصاحبه منه في عناء ولان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي
من ان يصحبني قارئ سيء الخلق ان الفاسق اذا كان حسن الخلق عاش بعقله وخف
على الناس فاحبوه وان العابد اذا كان سيء الخلق يثقل على الناس فمقتوه قال ابرهيم
اليعموري **شعر** حافظ على الخلق الجميل ومر به ما بالجميل وبالقبيح خفاء ان ضاق مالك عن
صديقك فالقه بالبشر منك اذا يكون لقاء وحكي عن فتح الموصلي انه اتى الى باب عيسى التمار
فسال عنه فقالت الجارية ليس هو ههنا فقال لها اخرجي الي كيسه فاتته به فاخذ منه
درهما او درهمين فلما اتى عيسى الى منزله اسرعت الجارية اليه بالبشارة بانبساط فتح فقال
ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله تعالى وحكي انه اتى نفر زايرين الى سفيان الثوري
رحمه الله فلم يصادفوه في المنزل ففتحوا بابه واخذوا سفرته فجعلوا ياكلون طعامه
فدخل الثوري فراهم كذلك فاخذ يبكي فقيل له ما يبكيك يا ابا عبد الله قال ذكرتموني اخواني
السلف وعاملتموني باخلاق الصالحين ولست منهم وحكي انه قيل لاحنف بن قيس دلنا
على مودة بغير مال قال الخلق السجيح والكف عن القبيح الا انبئكم بادوى الداء الخلق الدني
واللسان البذي قال ابو حاتم حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما ان سوء الخلق بذر
استجلاب البغضة ومن حسن خلقه صان عرضه ومن اساء خلقه هتك عرضه لان سوء

الخلق يورث الضغاين والضغاين اذا تمكنت في القلوب اورثت العداوة والعداوة اذا ظهرت
من غير صاحب الدين اهوت بصاحبها الى النار الا ان يتداركه المولى بتفضل منه وعفو قال ميمون
بن مهران التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسئلة نصف العلم واقتصادك في معيشتك
يلقي عنك نصف المؤنة قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة الخصال التي تورث استثقال
الناس اياه وملازمة الخصال التي تؤدي الى محبتهم اياه ومن اعظم ما يتوسل به الى الناس ويستجلب
به محبتهم البذل لهم بما يملك المرء من حطام هذه الدنيا واحتماله عنهم ما يكون منهم من الاذى ويقال
كان نقش خاتم ابن مشهر ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه الرجل فتثاقل حرك له خاتمه وقال اقرا
نقش خاتمي فكان اذا قراه قام قال حماد بن سالم الصوم في البستان من النقل قال علي رضي الله عنه
لا تعمل بالخديعة فانها خلق اللئام وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وساعده
على كل حال وزل معه حيث زال حكي انه قيل لسعيد بن الخمس ما ابشك قال انه يقوم على برخص
شعر اخو البشر محبوب على حسن بشره وان يعدم البغضاء من كان عابسا ويسرع بخل
المرء في هتك عرضه ولم ار مثل الجود للمرء حارسا وحكي انه مكتوب في الحكمة يا بني لتكن وجهك
بسيطا ولتكن كلمتك طيبة تكن احب الى الناس من ان تعطيهم العطاء **شعر** ان تستتم جميلا
انت فاعله الا وانت طليق الوجه بهلول ما اوسط الخير فابسط راحتيك به وكن كانك دون
الشر مغلول قال حبيب بن ابي ثابت من حسن خلق الرجل ان يحدث صاحبه وهو يبتسم

الباب السادس في السخاء والبخل

قال الله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها قال النبي عليه السلام ان لله تعالى ملكا بباب من ابواب السماء ينادي ويقول من يقرض اليوم
يجز غدا قال النبي عليه السلام خبرا عن الله تعالى اني ادفع عن السخي عذاب القبر وشدة القيمة وهو يصبح
ويمسي مقبولا لي وابعثه الى الجنة مع اول زمرة من الانبياء وقال عليه السلام ان الله تعالى يحب السماحة
ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حيات وروي ان الله تعالى اوحى الى جبريل عليه السلام قال
لو بعثناك الى الدنيا وجعلناك ايش تعمل هناك قال يا رب انت اعلم ولكن اعمل بثلث اعين صاحب
العيال من النفقة على عياله وكنت استر عيوب الخلق حتى لا يعلمها احد من عبادك الا انت واسقي
العطشان واروية الماء وقال عليه السلام خصلتان لا يكونان في المؤمن البخل وسوء الخلق وقال
عليه السلام شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده قال العتابي من منع المال من
حمد ورثه من لا يحمده واعلم ان سعادة الدين والدنيا متعلقة بالجود اما سعادة الدين فلما دلت
عليه الاحاديث المذكورة وغيرها ومن صرف محبوبه الذي هو حطام الدنيا لاجل رضاء المخلوق
الذي هو موصوف بوصمة الحاجة وملوث بنقيصة اللوم لاكرم من الجزاء فاذا فعل ذلك لرضاء
اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فتوقع المجازاة ينبغي ان يكون اكد ووقوعها الى اليقين اقرب
واما سعادة الدنيا فان الكرم حبة يصاد بها القلوب وسلطان قالب الجسم القلب فاذا صيد ووقع
في القيد يتبع القالب ومن ملك رقاب ذوي الالباب يتهيا له اسباب المرادات حكي انه كان
للابعد ويزيد بن هرمز قايد جيش كان عمدة مالكه وعروة ما اثره اذ هو كان متصفا بمتانة الراي

مطلب شر الناس من اكل وحده وضرب عبده

ونفاذ العزم وقوة البطش وسكون الجاش فبلغوا عنه الى كسرى بانه يريد الانحراف عن جادة الطاعة و
يقصد اتخاذ سبيل العناد والعصيان فخاف كسرى من ذلك لانه كان يعلم ان كثيرين من اعيان الجند
بعناده ومخالفته يرفعون يد المخالفة فمن ذلك الصيت ينتشر وطير عظيم في الآفاق فشاور بخواص
دولته في ذلك وثقاة مملكته فاجتمع رايهم على ان قالوا ينبغي لك ان تقبضه وتقيده حتى تامن غوايله
فاستحسن رايهم واعتمد به فلما استوى على سرير ملكه في اليوم الآخر طلب ذلك القائد واشار له
في مجلسه موضعًا اشرف من مكانه المعهود وبشافهه بالبشاشة وذكر سيرته وحمد له على رؤس الناس
وانعم عليه من نفايس الخزاين ونقود الدفاين اضعاف استحقاقه ورفع منزلته بحيث انطفاءت
نايرة خلافه بتلك المكرمة وانقطعت عروق حقده عن صميم صدره بتلك النعمة لان ذلك الخيال
كان انما نتيجة الحرمان او ثمرة التقصير في الجاه فلما حصل له من فيض احسان الملك من الجاه والمال
ما لم يخطر بباله صفا قلبه من تلك الهواجس والوساوس والثقاة الذين كانوا اشاروه بالقيد قالوا
لا ايش كان سبب عدول الملك من العزيمة المقررة في حقه فتبسم الملك منه وقال اني ما خالفت
ذلك الراي الذي رايتموه وعادتي في جميع الحالات امضاء العزيمة ولكني اردت ان اقيده باحكم
القيود فلم اجد للاحرار قيدًا احكم من قيد الاحسان فقيدته به ومن وجد الاحسان ...
وحكي انه كان لمالك بن مسمع ابن دون البلوغ وغلام مثله وكانا يومًا قائمين بين يديه فقال لهما ما اكبر
مطلوب كل واحد منكما في الدنيا وتمنيكما ان تبلغاه فقال ابنه همتي ان يكون لي من الخزاين والخيل والسلاح
والغلمان ما لا يكون لاحد في الدنيا وقال الغلام همتي ان اعتق رقيقًا او استرق حرًا فقال مالك
انت احب الي من ولدي قال ابن السماك رحمه الله يا عجبًا لمن يشتري المماليك بالثمن ولا يشتري
الاحرار بالمعروف وحكي ان ذا القرنين قال لاستاذه ارسطاليس انصح لي فقال ملكت
البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان ولابي الفتح البستي **شعر** احسن الى الناس
تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وحكي انه مر زياد بابي العريان
فقال من هذا فقالوا زياد بن ابي سفيان فقال رب امر نقضه الله وعبد قد رده الله
فسمعها زياد فكره الاقدام عليه وكتب بها الى معاوية فامره بان يبعث اليه بالف دينار
ويمر به ويسمع ما يقول ففعل زياد ذلك ومر به فقال من هذا قالوا زياد فقال رحم الله
ابا سفيان لكانها تسليمته ونغمته فكتب بها زياد الى معاوية فكتب الى ابي العريان **شعر**
ما لبثتك دنانير رشيت بها ان لونتك ابا العريان فدعا ابو العريان ابنه واملى عليه الى
معاوية **شعر** من يسد خيرًا يجده حيث تطلبه او تسد شرًا تجده حيث ما كانا وروي ان ابا
حنيفة رضي الله عنه قعد مع اصحابه رحمهم الله يضع ديوان الفقه قال مساور الوراق **شعر**
كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا باصحاب المقاييس قوم اذا اجتمعوا صاحوا
كانهم ثعالب ضجت بها النواويس فبلغ ذلك ابا حنيفة رضي الله عنه فبعث اليه بمال فقال
مساور حين قبض المال **شعر** اذا ما الناس يومًا قايسونا بابدة من الفتيا طريفه اتيناهم
بمقياس صحيح من مصيب طراد ابي حنيفه اذا سمع الفقيه بها وعاها واثبتها بحبر في صحيفه
وروي انه بلغ

وروي انه بلغ الحسن بن عمارة ان الاعمش يقع فيه فبعث اليه بكسوة فلما كان بعد ذلك مدحه الاعمش
فقيل له كنت تذمه ثم مدحته قال ان خيثمة حدثني عن عبد الله قال ان القلوب جبلت على حب
من احسن اليها وبغض من اساء اليها وحكي انه كتب ابن الزبير الى معاوية قد علمت اني صاحب الدار
واني الخليفة بعد عثمان ولافعلن ولافعلن فقال معاوية ليزيد ما ترى قال ارى والله ان لو كنت انت
وابن الزبير على سواء ما كان ينبغي ان ترضى بهذا قال فما ترى قال ارى ان توجه اليه جيشًا قال ان اهل
الحجاز لا يسلمونه فكم ترى ان اوجه اليه قال اربعين الفًا قال لهؤلاء دواب وكل دابة تحتاج الى
مخلاة فكم ثمن المخلاة قال درهم فقال هذه اربعون الف درهم ثم قال يا غلام اكتب الى ابن الزبير
قد وجه اليك امير المؤمنين ثلثين الفًا فاستمتع بها الى ان ياتيك رايه فكتب اليه ابن الزبير
قد وصل الينا المال فوصل امير المؤمنين رحمًا فقال معاوية ليزيد قد ربحنا على ابن الزبير في المحال
عشرة الف درهم وللمكوني **شعر** ان الهدية حلوة كالسحر تجلب القلوبا تدني البعيد من
الهوى حتى تصيره قريبا وتعيد مضطغن العداوة بعد بغضته حبيبا تنفي السخيمة من ذوي
الشحنا ويمحو الذنوبا قال ابو حاتم رحمه الله البخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن
من اغصانها جره الى النار كما ان الجود شجرة في الجنة اغصانها الى الدنيا من تعلق بغصن من
اغصانها جره الى الجنة والجنة دار الاسخياء والبخل نعت يقال لصاحبه في اول درجة البخيل
فاذا تعدى وطغى في الامساك يقال له الشحيح فاذا ذم الجود والاسخياء يقال له لئيم فاذا صار
يحتج للبخلاء ويعذرهم في مقالهم يقال له الملام ومما انشد رجل ازاد اهتك لعرضه ولا اثلم لدينه من البخل
ولمحمد الواسطي **شعر** لكل هم من الهموم سعة والكوم في المرء لا افلاح معه قد يجمع المال من غير اكله
ويأكل المال غير من جمعه اقبل من الدهر ما اتاك به من قر عينًا بعيشه نفعه ولاخر **شعر**
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل اذا قلت لا في كل شيء سئلته
فليس الى حسن الثناء سبيل ولاخر **شعر** اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض
في المال احتال للمال ان اودى فاكسبه ولست للعرض ان اودى بمحتال ويقال البخيل لا يستشهد
بالشهادة لان الشهادة في الحقيقة بذل الروح لاجل رضاء الله تعالى ومن يكون بخيلًا في بذل خبزه لله
تعالى كيف يجود بروحه حتى ينال درجة الشهادة ولا يعذر احد من ارباب العقل في ترك الكرم بعلة
القلة لان الثروة للمكرمة ليست بشرط فان الكلام الحسن وطلاقة الوجه من نتايج الكرم وشعب
الاحسان وتحمل عناء البدن لاعانة الضعفاء من فروع المروة واغصان السماح **شعر** الجود
بالمال جود فيه مكرمة والجود بالنفس اقصى غاية الجود واشرف انواع السماحة الايثار بالشيء
مع حاجته اليه كما ذكر الله تعالى هذا المعنى في معرض المدح في القرآن العزيز قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية **شعر** وانت تجب الجود لجود نفسه اذا ما احبوا الجود
للحمد والشكر قالت الحكماء الجود بذل ما ينبغي لمن ينبغي لا للغرض ولا للعوض ومن علامات الكرم
الغريزي والسخاء الطبعي كون المرء مع سواله طلق الوجه عذب اللسان ولابي تمام فيه **شعر** تراه
اذا ما جئته متهللًا كانك تعطيه الذي انت سايله بشاشته وجه المرء خير من القرى وكيف اذا
جاء بالقرى وهو يضحك وان لا يوقفهم موقف الهوان والمذلة لئلا يريق ماء وجههم عوضًا عن عطايه
وصلته فان جميع الدنيا وذخايرها لا يكون عوضًا عن عزة النفس وماء الوجه **شعر** كريم اذا جئته ...

رجعت الى قومي ووجهي بمايه • وروى انه جاء احد الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليلة يسأله حاجة فقال
اطف السراج يا غلام لئلا يرى في وجهه ذل السوال • وحكي ان رجلا دفع الى الحسن بن علي رضي الله عنهما
رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل له الا تنظر في الرقعة قال يسألني الله تعالى عن ذل مقامه بين يدي
حين اقراء الرقعة • وينبغي للكريم ان لا يشوب صفو مبرته بكدورة المنة فانه لا يمن بالاحسان الا
من يكون لما اعطاه خطر في عينه • وحكي ان معان بن زائدة كان لا يمن على احد باحسانه اليه وان جل
وكان يقول ان كان لي عليه حق الانعام فله علي حق حسن الظن اعظم اذ هو ابادي وقيل لبزرجمهر من
الكريم ومن البخيل قال الكريم من استوى عنده الذهب والفضة وساير الاحجار يعني كما ان البخيل
لا ينتفع بساير الاحجار كذلك لا ينتفع بالذهب والفضة والكريم كما ان لا قدر عنده لساير الاحجار
كذلك في نظر همته لا خطر للذهب والفضة انفق ولا تخش اقلالا وقد قسمت بين البرية آجال وارزاق
لا ينفع البخل في الدنيا موليه ولا يضر مع الاقبال انفاق والاخبار والاثار في فضيلة الجود وشرف الكرم
لا يستوفى بمثل هذا المختصر فلنقتصر على هذا القدر والله المستعان

الباب السابع

في ذكر استحباب الشفاعة عن الناس بقضاء الحوايج قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن
له نصيب منها قال مجاهد رحمه الله هي شفاعة الناس بعضهم لبعض يعني لاخيه في دفع مظلمة عنه
ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم ينفع وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاءني صاحب حاجة فاشفعوا الي توجروا ويقضي الله تعالى على لسان نبيه ما شاء الله وقال عليه
السلام افضل الصدقات صدقة اللسان قال الشفاعة يفك الاسير ويحقن بها الدم ويجر بها المعروف
الى اخيك وتدفع عنه الكريهة وقال عليه السلام ان لله عبادا خلقهم لحوايج الناس وآلى على نفسه ان
لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله عليها والناس في الحساب
وقال عليه السلام ان الله عز وجل خلقا خلقهم لحوايج الناس يفزع اليهم الناس في حوايجهم اولئك هم
الامنون غدا من عذاب الله وقال عليه السلام الخلق كلهم عيال الله فاحب خلق الله اليه انفعهم
لعياله وقال عليه السلام من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذي سلطان يوم دحض الاقدام •
وقال عليه السلام من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيمة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن يسر على معسر يسر
الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وقال عليه السلام
من اغاث ملهوفا ومكروبا اعتقه الله من النار يوم الفزع الاكبر • وعن النبي عليه السلام
قال قال الله تعالى قدرت الخير والشر فطوبى لمن جعلت مفاتيح الخير على يديه وويل
لمن جعلت مفاتيح الشر على يديه • قال عليه السلام من قضى لاخيه المسلم حاجة كان كمن
خدم الله عمره قال الشعبي رحمه الله لو ان رجلا رحم مسكينا واغاث ملهوفا وبر يتيما واعان
مشاورا كان احب الي من اعتكافه في حول الكعبة اربعين سنة خير الناس انفع الناس
قال ابو قلابة من سعى في حاجة اخ له مسلم قضيت او لم تقض كتب له عبادة
الف سنة صيامها وقيامها قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير المسلمين من وصل و
اعان ونفع وحكي انه كان احمد بن داود يتحمل حوايج الناس الى الواثق بالله فيتكلف قضاءها
فقال له الواثق بالله يوما وقد ضجر من كثرة حوايجه اختلت بيوت الاموال لكثرة حوايج اللاجين

بك والقاصدين اليك قال يا امير المؤمنين نتايج شكرها متصل بك وذخاير اجرها مكتوب لك وما لي
من ذلك الا عشق اشتغال الالسن بمدحك فقال له الواثق كن جاريا على عادتك في قضاء حوايج
الناس وروي انه كان للوزير ابن خاقان يوم للعطاء ويوم لقضاء الاشتغال فجلس يوما
للقضاء فكثرت السوال فقام ضجرا وكان بحضرته ابو دريد فكتب اليه شعر لا تلجئنك
ضجرة من مسايل • فدوام عزك ان ترى مسئولا • لا تجبهن بردك وجه مؤمل • فلخير يومك ان تكون مامولا •
واعلم بانك عن قليل صاير • خبرا فكن خبرا يروق جميلا • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ثلثة لا اقدر على مكافاتهم فكن
ورابع لا يكافيه عني الا الله عز وجل فاما الذي لا اقدر على مكافاتهم فرجل اوسع لي في مجلس ورجل سقاني على
ظماء ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف الى بابي • واما الرابع الذي لا يكافيه الا الله تعالى فرجل عرضت له
حاجة فظل ساهرا متفكرا بمن يقول حاجته فاصبح فرآني موضعا لحاجته فهذا لا يكافيه عني الا الله
عز وجل واني لاستحيي من الرجل ان يطاء بساطي ثلثا لا يرى عليه اثر من اثري وقال بعضهم شعر لعمرك
ان البخل بالمال شنعة • ولا البخل بين الناس بالجاه اشنع • وما المرء في ساحة المجد ان غدى • وما عنده
يوما لذي القصد موضع • فاحسن اذا اوتيت جاها فانه • فخير سحابة صيف عن قليل تقشع • وكن
شافعا ما كنت في الدهر قادرا • فخير زمان المرء ما فيه يشفع • قال ابو حاتم رحمه الله الواجب على
المسلمين كافة نصيحة المسلمين والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم والاخوان يعرفون عند الحوايج
كما ان الاهل يختبر عند الفقر لان كل الناس في الرخاء اصدقاء وانشد الكريزي شعر خير ايام الفتى
يوم نفع • واصطناع العرف ابقى مصطنع • ما ينال الخير بالشر ولا • يحصد الزارع الا ما زرع • ليس
كل الدهر يوما واحدا • ربما انحط الفتى ثم ارتفع • وروي ان الحسن كان يقول قضاء حاجة اخ المسلم احب الي
من اعتكاف شهرين • قال علي بن محمد البسامي رحمه الله شعر سابق الى الخير وبادر به • فان من خلفك ما تعلم •
وقدم الخير فكل امرئ • على الذي قدمه يقدم • وقال ابو حاتم رحمه الله حقيق على من يعتقد الثواب ان لا يمنع
ما ملك من جاه او مال ان وجد السبيل اليه قبل حلول المنية فانه ينقطع بعدها عن الخيرات كلها فيتأسف
على ما فاته من المعروف والعاقل يعلم ان من صحب النعم في دار الزوال لم يخل فقدها وان اتم الصنايع و
اهناها اذا كان ابتداء من غير سوال وبقال دخل ابو العتاهية على الرشيد فقال سل يا ابا العتاهية فقال
شعر اذا كان المنال ببذل وجهي • فلا قربت من ذاك المنال • ولاخر شعر يبقى الثناء وتنفد الاموال • ولكل دهر
دولة ورجال • ما نال محمدة الرجال وشكرهم • الا الصبور عليهم المفضال • اتى رجل الى يحيى بن طلحة بن عبيد الله
فقال له هب لي شيئا فقال يا غلام اعطه ما معك فاعطى عشرين الفا فاخذها ليحملها فثقلت عليه فقعد يبكي
فقال ما يبكيك لعلك استقللتها فازيد فقال لا والله ما استقللتها ولكن بكيت على ما تاكل الارض من كرمك فقال له
يحيى هذا الذي قلت لنا اكثر مما اعطيناك • وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا تسألوا الناس في
مجالسهم ومساجدهم فتفحشونهم ولكن سلوهم في منازلهم فمن اعطى اعطى ومن منع منع قال ابو حاتم هذا الذي
قال له عمر رضي الله عنه اذا كان المسئول كريما فاما اذا كان لئيما ودفع المرء الى مسئلته في الحاجة فانه ان ساءله
في مجلسه او مسجده كان ذلك اقضى لحاجته لان اللئيم لا يقضي الحاجة ديانة ولا مروة وانما يقضيها اذا اقضاها
طلب الذكر والمحمدة في الناس على انه يستحب للعاقل ان لو وقع الوقت الى اكل القد ومص النوى ثم صبر لكان
احرى به من ان يسأل لئيما حاجة لان اعطاء اللئيم شين ومنعه حتف • وقد قيل في معناه شعر اذا اعطى
القليل فتى شريف • فان قليل ما يعطيك زين • وان تكن العطية من دني • فان كثير ما يعطيك شين • وحكي عن سعيد

بن سلم بن قتيبة بن مسلم انه قال خرجت حاجًا وملكت المحمل فنزلت اسابين القطرات قال فاذا انا اعرابي فقال لي يا فتى لمن الجمال بما عليها قلت لرجل من باهلة قال بالله لئن يعطي الله باهليا كلما ارى قال فاعجبني اذ ذاك قوله بهم ومعي صرة فيها مائة دينار فرميت بها اليه فقال جزاك الله خيرًا ووافقت مني حاجة

فقلت يا اعرابي ايسرك ان تكون الجمال بما عليها لك وانت من باهلة قال لا قلت افيسرك ان تكون من اهل الجنة وانت باهلي قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني من باهلة فقلت يا اعرابي الجمال بما عليها لي وانا من باهلة قال فرمى بالصرة الي فقلت سبحان الله ذكرت انها وافقت منك حاجة قال ما يسرني ان القى الله ولباهلي عندي يد قال فحدثت به المامون فجعل يتعجب ويقول ويحك يا سعيد ما كان اصبرك على علمه ◦ قال هاشم بن القاسم سالت سلم بن قتيبة حاجة فقضاها ثم سالته اخرى فانتهرني وقال احاجتين في حاجة او قال على الريق ثم دعا بالطعام فلما تغدى قال هات حاجتك اما سمعت قول الصبيان شعر اذا تغديت وطابت نفسي ◦ فليس في الحي غلام مثلي ◦ الا غلام قد تغدى قبلي ◦ قال ابو حاتم رحمه الله ينبغي للعاقل ان لا يتوسل في قضاء حاجته بالعدو ولا بالاحمق ولا بالفاسق ولا بالكذاب ولا من له عند المسئول طعمة ولا ينبغي ان يجعل حاجتين في حاجة ولا ان يجمع بين سؤال وتقاضي ولا يظهر شدة الحرص في اقتضاء حاجته فان الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة والاقتضاء قال بعضهم شعر واذا طلبت الى كريم حاجة ◦ فاصبر ولا تك للمطال ملولا ◦ لا تظهر الحرص الشديد ◦ ولا تكن عند الامور اذا نهضت ثقيلا ◦ وحكي عن حبيب بن اوس الطائي انه قال وقفت على باب مالك بن طوق الرحبي اشهرًا فلم اصل اليه ولم يعلم بمكاني فلما اردت الانصراف قلت للحاجب اتاذن لي عليه ام انصرف قال اما الآن فلا سبيل اليه قلت فايصال رقعة قال لا ولا يمكن هذا ولكن هو خارج اليوم الى بستان له فاكتب الرقعة وارم بها في موضع اراني الحاجب فكتبت

شعر لعمري لئن حجبتني العبيد ◦ عنك فلم تحجب القافية ◦ سارمي بها من وراء الجدار ◦ شنعاء تاتيك بالداهية ◦ تصم السميع وتعمي البصير ◦ ومن بعدها تسال العافية ◦ فكتبت بها ورميت بها من المكان الذي اراني فوقعت بين يديه فاخرج ما فيها فقال علي بصاحب الرقعة فخرج الخادم فقال من صاحب الرقعة قلت انا فادخلت عليه فقال لي انت صاحب الرقعة قلت نعم فاستنشدني فانشدته فلما بلغت ومن بعدها تسال العافية قال لا بل نسال العافية من قبلها ثم قال ما حاجتك فانشات اقول شعر ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لي ◦ ماذا اصبت من الجواد المفضل ◦ ان قلت اغناني كذبت وان اقل ◦ ضن الجواد بماله لم يجمل ◦ فاختر لنفسك ما اقول فانني ◦ لا بد اخبرهم وان لم اسئل ◦ فقال اذا والله اختار احسنها كم اقمت ببابي قلت اربعة اشهر قال يعطى بعدد ايامه الوفا فقبضت مائة وعشرين الف درهم

الباب الثامن في العزة والذلة والايذاء والاستهزاء قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قرن الله سبحانه وتعالى في العزة ذكر المؤمنين وقرن بذكر ذاته المقدس وبذكر انبيائه الاخيار عليهم السلام وجعل نفس الانسان محلا للامانة التي ابت السموات والارض عن حملها ومن تامل في تفاوت المخلوقات العلوية والسفلية من الكواكب والعناصر واختلاف فصول السنة لانتظام مصالح الانسان نعلم ان المقصود من فطرة كلي العالم وجزئيه وجود الانسان فيثبت بهذا للانسان استحقاق العزة وشرف الرتبة فمن رام اذلاله بغير دليل شرعي يكون طالبًا

منازعة الله تعالى

منازعة الله تعالى ومضادته في ملكه لان الناس كلهم عبيده فاهانتهم يدل على وهن في قلب المهين لان المنسوب الى العزيز ينبغي ان يكون عزيزًا شعر يمانية من اجلها لا يغيبني ◦ تذكر حي بالعذيب هجان ◦ احب لسيفي ان يكون يمانيًا ◦ واصبو الى برق يلوح يمان ◦ ان طلحة الطلحات كان من اشرف العرب بسبب واقعة نزل وحده بقبيلة قيس وكان سيد القبيلة مالك ابن عوف ولم يعرف طلحة فلم يعمل به ما يستحق من الاكرام والاحترام وتحمل طلحة بقوة الكرم حمل تلك المذلة فصبر عليها اياما فلما ارتحل عنهم علم مالك بن عوف شرف نفسه وكرم محتده وصفاء عنصره فارسل اليه شعر بخلت علينا بالسلام تكرما ◦ وقد كنت فينا طلحة الطلحات ◦ وقال انني لفي ندم مما فعلت وفي كرمك عاذر وانا جدير بالعفو اذ ما كنت اعرفك من اشراف الناس فقال طلحة الطلحات اما كرمي فهو اوسع من ذلك واما العفو فهو مستحسن واما جهلك بشرفي فهو ليس بعذر اذ لو اكرمتني وكنت من السفلة والاوغاد ما كنت تندم ◦ وحكي ان رجلا في مجلس صاحب الدعوة ابي مسلم رحمه الله في اول مخاشنته مع نصر بن سيار قال نصر بن سيار كذا او كذا صغر اسم نصر فصاح عليه ابو مسلم وقال ان نصرا لم يصغره ولكن صغرت نفسك في عيني فقالوا ايها الامير اتكل ترهم بقتل نصر فما لك تنكر تصغيره قال عباد الله اعزته وانا اريد ان اطفئ بسيفي هذا شرارا اوقده الشيطان على يدي نصر ومن يعضده فما لي واذلال من اعزه الله تعالى ولو كنت في منزوحه من قتل نصر لتركت قتله ثم ان اشنع انواع الاستخفاف اذلال المرء نفسه لانه يدل على خساسة طبعه وركاكة نفسه ◦ وقد ورد النهي بذلك عن صاحب الشريعة صلوات الله تعالى وسلامه حيث قال ليس للمؤمن ان يذل نفسه ◦ ومن شعب الاستخفاف الاستهزاء والسخرية التي ذكرها الله تعالى في معرض النهي قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم الاية والدليل العقلي ايضا يوافق نص الكتاب لان الشخص الذي يستهزئ به ان كان شريفا وكاملا في نفسه فلا يكون محلا للهزو واللعب فيرجع الاستخفاف به الى مستخفه قال الله تعالى الله يستهزئ بهم وان كان خسيسًا وناقصًا فلا ينبغي ايضا ان يستهزا به لان الارذال ايضا من مناظم مصالح العالم كالاشراف اذ الاعمال الخسيسة لا يتحملها الا الارذال فان الاشراف يستنكف من الكناسة ومثلها والعاقل لا يستهزئ بمخرج ثقل الطعام في نفسه لان فرجة الغم كما هو نبيل حوائج مطبخ الحوصلة كذلك المبال ميزاب الطبيعة ومخرج الثقل ايضا مما يحتاج اليه لان بيت الماء في الدار من لوازمها مثل الصفة وغيرها ومعنى آخر ◦ ان من استهزئ بمن يكون اشرف منه فقد شهد على حماقة نفسه وقد ورد في الخبر اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم سوائي لا يستهزئ لعل المهزوء يكون خيرًا من المستهزئ كما اشار الى هذا نص القران في قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرًا منهم قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن احد احدًا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وحكي ان شيخا منحنيا مر في الطريق فقال له شاب بكم اشتريت هذا القوس استهزئ به فقال الشيخ لا تسال عن ثمنه فانه عن قريب يكون لك بلا ثمن قال ثابت بن قيس بن شماس يا رسول الله اني امرؤ وقد حبب الي من الجمال ما ترى افمن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس وفي حديث آخر من سفه الحق وقوله غمص الناس اي ازدراهم واستحقرهم وهم عباد الله امثاله او خير منه وسفه الحق هو رده للحق والله المستعان

الباب التاسع في التواضع والكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم

مطلب ليس للمؤمن ان يذل نفسه

مطلب اوليائي تحت قبابي

الباب ٥

اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة • وقال عليه السلام ان التواضع لايزيد العبد الا رفعة فتواضعوا
رحمكم الله • وقال عليه السلام خيرني ربي بين امرين عبداً رسولاً او ملكاً نبياً فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي
من الملائكة جبرئيل فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً • وسئل الفضيل عن التواضع
فقال هو ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبلته • وكان
سليمان بن داود عليهما السلام اذا اصبح يصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم
ويقول مسكين مع مساكين • وقال ابو سليمان رحمه الله ان الله تعالى اطلع على قلوب الادميين فلم يجد
قلباً اشد تواضعاً من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام • وعن الفتح بن شخرف قال رايت علي
بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا ابا الحسن عظني فقال ما احسن التواضع بالاغنياء في
مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله تعالى واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم
بالله عز وجل قال عروة بن الزبير رحمه الله التواضع احد مصايد الشرف وكل نعمة محسود عليها صاحبها
الا التواضع وقال عمر بن شيبة كنت بمكة بين الصفا والمروة فرايت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه
غلمان واذا هم يعنفون الناس • قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا
برجل حاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت انظر اليه واتاملهٔ فقال لي ما لك تنظر الي فقلت له شبهتك
برجل رايته بمكة ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في
موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع فيه الناس قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا
الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع • وقد ذم الله تعالى الكبر في مواضع من كتابه منها قوله
تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقوله تعالى ان الله لا يحب المستكبرين وقوله
تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً وقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين • وذم الكبر في القران كثير وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من ايمان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما القيته في جهنم
وقال عليه السلام بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد
عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد
عبد طغى وبغى ونسي المبتدى والمنتهى • قال احنف بن قيس رحمه الله عجباً لابن ادم يتكبر وقد
خرج من مجرى البول مرتين • ويقال معنى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مقدار خردل
من الكبر ان الجنة خلقت لاجل العباد ومخ العبادة التواضع ومن ترفع يكون كانه خلع ربقة
العبودية عن عنقه فلن يبعد ان يحرم من حدايق رياض الجنة قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض الاية • والتواضع اظهار مقدار نفسه من الغير ولا يخاف
من استعماله الا من يكون شرف ذاته وعلو قدر حاله في معرض الاشتباه فاما من يكون علو قدره
ونباهة حاله واضحاً لا يكون له ذلك الخوف كما يقول شعر علوتم فتواضعتم على ثقة لما تواضع
اقوام على خطر • فمن هذا تعرف ان الكبر من خصايص السقاط والناقصين كما قال ابو مسلم ما

تكبر الاوضيع ولا فاخر الا سقيط ولا يغضب الا دخيل وغرضهم به ستر نقصانهم ولكنهم في الحقيقة يفضحون
كشف قبايح انفسهم شعر فقلت فهل يرجى الشفاء لمدنف بدا داؤه من حيث يرجى دواؤه •
وحكي ان محمد بن الحسن رحمه الله لما دخل على هرون الرشيد افرط هرون له في التواضع فقال واحد
من خواص زمرته يا امير المؤمنين من تواضع هذا التواضع لا يهاب فقال هرون ان مهابة تزول
بالتواضع لجديرة بالزوال قال نصر بن احمد الساماني في وصيته لابنه يا بني ان اردت ان تدوم
لك الامر الذي مهدناه والملك الذي فطرناه فلا تثق بما لك من الخزاين والعساكر ولكن تعلق على
التواضع والجود فهما شبكتان لا يفلت منهما قلب وكان اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيد
القوم خادمهم الى هذا المعنى لانك اذا تواضعت لاحد بالخدمة صار قلبه صيدك واذا ملكت قلبه فقد
دخل كله في رق احسانك وقد صرت سيده والتواضع من احد حسن ولكنه من ارباب الدولة احسن
وحكي ان ابن السماك حين دخل على هرون الرشيد رحمهما الله وجد من اكرامه وتواضعه له حظاً
وافراً فقال تواضعك في شرفك اشرف من شرفك فطلب هرون الدواة والقلم فكتبه بيده
وكان هذا ايضاً باباً من تواضعه والتواضع لارباب المراتب كله ربح بلا خسران فانهم امنون من
سقوط المنزلة به ويحصل لهم استمالة قلوب الناس وحكي عمر بن عبد العزيز رحمه الله اتاه الضيف
ليلة وكان يكتب شيئاً وكادت السراج ان يطفى فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال
ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه قال فانبه الغلام قال هي اول نومة نامها فقام واخذ البطة
فملاء المصباح زيتاً فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين قال ذهبت وانا عمر ورجعت
وانا عمر خير الناس عند الله من كان متواضعاً واذ قد عرفت حسن التواضع وثمرته ينبغي ان
يقرر ان الصنيع لا يكون صنيعاً حتى يصاب به طريق المصنع والتواضع يستحسن ويسترضي به اذا
وقع في حق كريم يراك فيه متبرعاً ومحسناً فاما المعجب الذي يرى تواضعك له قضاء الحق نفسه
فالمتكبر في حقه اليق وللمتنبي فيه شعر اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا •
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف في موضع الندى • وقال النبي عليه السلام
اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة
وصغار وقال يحيى بن معاذ رحمه الله التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع ومن المعلوم ان النار
الى الترفع وميل التراب الى التواضع فلكون فطرة ابليس من النار مال الى العلو والترفع وتواضع
ادم عليه السلام فمن اظهر من نفسه خلق النار يكون منتسباً الى ابليس عليه اللعنة ومن تواضع
مثل التراب يكون انتسابه الى ادم عليه السلام فلما تعين شجرة الانتساب فالعاقل يختار بين
ان يكون من بني ادم او يكون من ذرية ابليس عليه اللعنة • وحكي عن بعض السلف الصالح رحمهم الله
عجبت لمن يتكبر وهو في اول خلقه نطفة مذرة وفي اخر حاله جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك حامل العذرة
ثم الكبر ممن يحتاج الى الذهاب من المطبخ الى المستراح استهزاء النفس • كما قال الحسن رحمه الله العجب لابن ادم
يغسل الخرء بيده كل يوم مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات • واعلم ان الطباع غراس وثمارها
المكارم وكل شجرة يكون عن الثمار عاطلاً يكون ارفع راساً وما تكون اكثر ثماراً تكون الى التناول اقرب

والمثمرات صح

شعر واخو التواضع من بالعلى • والكبر والاعجاب فعل العاطل • تعلو الغصون اذا غادمن ثمرها • دانو يدنون للمتناول •

الباب العاشر في الثبات والتردد

قال الله تعالى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية والله تعالى ذكر عباده الذين اظهروا الثبات على الجهاد وقتال العدو وبعد نكاية القروح وألم الجراحات في معرض المدح • وقد جاء في الخبر خير الاعمال ماكان دائما وان قل وتاثير الدوام لوضوحه مستغنى عن البرهان فانه ليست مصادمة اخف من مصادمة قطرة المطر ومع هذا يوثر بدوامه في الصخور شعر النقر والنقش فوق الصخر ممتنع • وقد يوثر فيه قطرة السيل • والثبات في كل الامور ممدوح • وهو في الصداقة امدح شعر دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة • بل في الشدايد تعرف الاخوان • وحكى ان عابدا من عباد بني اسرائيل اختار العزلة واخذ لنفسه صومعة في كهف على راس جبل واكتفى من المطاعم باكل الحشيش ومن الملابس بلبس الجلود واستمر على هذا مدة واشتهر في بني اسرائيل ان اصحاب الحاجات وارباب العاهات كانوا يجتمعون في كل سنة يوما الى ذيل ذلك الجبل وكان العابد يطلع عليهم من اعلاه فهولاء كلهم يقعون ساجدين لله تعالى وهو يدعو لهم فكانت اصحاب العلل والامراض يستسعدون بالشفاء وارباب المطالب والاغراض بنجح المرادات واتفق ان واحدا من العقلاء شاهد هذه الحالة فاقتصرت همته على ان يتيسر له شرف جوار ذلك الزاهد ليقتبس من بركات انفاسه ويعتضد باوراده وكان سائرا بين بني اسرائيل ان الزاهد انما اختار راس الجبل لئلا يتشوش ذكره وفكره بشواغل صحبة الخلق وان من صعد الجبل بدون رضاه يظهر عليه اثر النكال والرجل العاقل استشعر الخوف وتردد بين العزم والفسخ الى ان تصمم عزمه فاستقبل الجبل وقال ليس غرضي من تصميمي هذه تشويش عبادته وتكدير صفاء وقته بل هو تقرب وتبرك فيقتضي حسن ظني بفضل ربي ان لا يواخذني بهذا فلما صعد الجبل وصار الى العابد اتى بشرايط افتتاح الارادة وفتح باب السعادة وحقق مخايلة التواضع والخضوع وقال لطافة احوالكم وعزة اوقاتكم ظاهرة ولكنني ضيف واكرام الضيف ايضا من جملة العبادات فاستمع الزاهد كلامه فتلقاه بالترحيب والتقريب وعين له موضعا في متعبده والضيف اقام عنده اياما يتبع اوراده واذكاره فوجد اكثرها مشتملا على الخطاء والفساد ووجد فيه الفاظا يكون مرافعتها الى الحضرة الربوبية اساءة للادب ووجد صلوته عاطلا عن شرايط الجواز وصيامه مشوبا بالخلل والفساد ثم ودع الشيخ وبالتعجب التام نزل من الجبل بانه بهذه العبادة كيف وصل الى هذه الدرجة حتى ان الرجل العاقل استسعد يوما بصحبة نبي من انبياء بني اسرائيل فسال عما اشكل عليه فقال له ذلك النبي عليه السلام ثبت على ما ظنه عبادة فلم يختبه الكرم ومن امعن النظر في هذه الحكاية علم ان ثمرة الثبات كم يكون ونتيجة المداومة الى اين يصل والسالكون في بادية الجد والجهد كثير ولكن لا ينور عين رجاءه بجمال كعبة المقصود الا من ثبت في قطع المراحل

شعر وكل له في اول الشوط وجهة ولكن يبين السبق في اخر المدى • ولا يحصل الاستظهار والاعتداد بالثبات لطائفة من طوايف الخلق كما يحصل للملوك لان ثباتهم في رعاية المقبلين وقمع المتمردين ما لم يظهر ويشتهر بين الناس لا يستقبل الحشم على الطاعة ولا يحترز اهل الفساد على

البغي والعصيان شعر لكل الى شاو العلى حركات • ولكن عزيز في الرجال ثبات • ومن الامثال السائرة قولهم من ثبت نبت والله اعلم

الباب الحادى عشر في الجد والجهد

والبطالة والكسل الجد هو المساعدة في تحصيل المطالب والجهد هو السعي في اكتساب الماارب وذكره بمعرض المدح في كتاب الله تعالى كثير قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الاية قال جعفر الصادق رحمه الله مجاهدات القلوب سكونها ومجاهدات النفوس حركاتها ومجاهدات الارواح بذلها حتى لا يبقى فيها مطالب سوى حقها قال بعض اهل المعرفة من اجهد نفسه بالطاعات في الدنيا قامت القيامة وهو آمن • وروى انه دخل داود النبي صلوات الله عليه غارا من غيران بيت المقدس وكان فيها حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم قد يبس جلده على عظمه من طول المجاهدة فسلم عليه داود عليه السلام فقال حزقيل هذا صوت رجل شبعان فاجابه وقال يا داود انت الذي لك كذا وكذا امراة وكذا وكذا سرية فقال نعم واتكل لغي هذه الشدة قال حزقيل ما انت في الرخاء ولا انا في الشدة حتى ندخل الجنة وقال الحسن البصري رحمه الله ما طلب رجل الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى الابرى الى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه ايسر واهون لحسابكم وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا يخفى منكم خافية • وحكى عن رابعة العدوية رحمها الله انها كانت تترنم ليلة وتقول شعر ان اهل الفوز جدوا واجتهدوا واستعدوا • جد يا من يطلب الفوز فان الامر جد • اي عظيم وهذه الجملة التي ذكرناها مخصوصة بسعادة الاخرة واما الذي يتعلق بسعادة الدنيا هو ان القناعة بمنزلة ركيكة دليل على خساسة الهمة ودناءة النفس شعر ان دنيات السجايا اذا هوى • بها المرء لم يرفعه فخر المناصب • ولا اعتبار بتسويل نفس الكسلان • وتعزيز طبيعته اياه ثم ايثر بالخاطر • بان حصول المطالب يكون بعد تحمل المشقة ولم يحصد كل من زرع ولم يبلغ كل من سعى والعاقل لا يتحمل التعب المتيقن لاجل الراحة الموهومة ان كان القلم قد جرى في اثبات رزق سيصل بلا جد وجهد والمقدور كاين والهم فضل هذا وامثاله من براهين ارباب الكسل والعطلة لان الرجل ذا الهمة العالية اذا صرف مقدرته لتحصيل ماربه فان حصل له الاماني فاتى سعادة تكون وراءه وان لم يدرك مطلوبه بحجاب التقدير يكون هو معذورا عند ذوي العقول ويثبت ويتقرر علو همته في اقتناء المفاخر واجتناء الماثر ولامر القيس في هذا المعنى شعر بكى صاحبي لما راى الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا • فقلت له هون عليك فانما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا • ولغيره فيه شعر ولو كان شخص العز في فم حاذر • ولحب ولو فيه اساود سود • فاما الردي والسعي غير منهم • واما العلاء طارف وتليد • وقال اخر شعر على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر • فان نال بالسعي المنى تم امره • وان عرض المقدور كان له عذر • والتقاعد عن مباشرة الاسباب وملابسة الاهوال يفضى الى خراب العالم اذ ليست وسيلة الدنيا يودي نتايجها على الثبات فيلزم اذا ان يسد طرق التجارات وينقطع اسباب الزراعات ويترك غيرهما من الاسباب كتب نظام الملك رحمه الله في بعض وصاياه عليكم بالهمة فانها تستتبع الجد والجد لا يتاخر عنه الجد • وسئل عن بعض

آل طاهر ما الذى اذهب ملككم قال شراب بالعشيات ونومة بالغدوات وحكى ان ملكًا من ملوك الهياطلة
قلدوا ايالة الجرم وبذخشان وضبط ما يمكن ضبطه من نواحى البلوى لابنه ثم كتب اليه بعد مدة يا بنى
بلغنى انك تنزع الدرع وتنام ليلتين فى منزل واحد ومن الثغور ما لم يسد ومن العدو ما لم يفتح
اعلم بان الله تعالى قسم عباده الى ملوك وجعل حظهم العز ورعايا وجعل نصيبهم الدعة ورغد
العيش والامن وهما لا يجتمعان لواحد فاما الملك واما لذة الدعة والسلام ثم اعلم ان القناعة
بالمطاعم والمشارب والمناكح صفة البهائم ومن كانت انسانيته على الكمال يجتهد بان يمتاز
على البهائم ولابن الرومى **شعر** ذات عزمانى وفرطا اتكماشى • وطول التململ فوق الفراش •
فقالت ادراك احاهمة • ستبلغها ذرا اذا انتعاش • فهلا قنعت ولم تغترب • فقلت
القناعة طبع المواشى • وحكى ان سيف الدولة ملك العرب لما التجاء الى حضرة السلطان
السعيد سنجر بن ملكشاه منتظمًا من الخليفة وحكمًا من نظر عاطفته وقسم رافته حظًا وافرًا واتما
ما كان فى طى ضميره من المرادات على لسان خواص الدولة عرضها على الراى الاعلى فتشرف بوعد
الاسعاف والانجاح واتفق يومًا ان توقفه فى باب السلطان تاخر عن المعهود فلما دخل عليه
وتشرف بنيل مراداته رجع الى منزله وكان بين مضرب خيامه وبين باركاه السلطان مسافة
فرسخين وكان اليوم صايفًا حارًا فلما دنى من خيامه تذكر ان دقيقة مهمة من المهمات التى يجب
عرضها على السلطان قد اهملت فثنى عنانه الى صوب الباركاه السلطانية من غير ان يسكن
عطشه بشربة ماء فقالت له خواص ندائه لاجل دقيقة تضاعف ما قاسيت اليوم من
المشقة والشدة فتبسم سيف الدولة وقال ان هذا المجد لواء عقده لنا اباؤنا فلا ادع الكسل يحله
وفى هذا المعنى قال التهامى **شعر** لا تحسبن حسب الاباء مكرمة • لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم • وطولهم فى المعالى لا بطولهم • وقال ابن الرومى **شعر** وما
الشرف الموروث لا در دره • بمحتسب الاباء الا بمكتسب • اذا الغصن لم يثمر وان كان
شعبة • من المثمرات اعتده الناس فى الحطب • وقال الاخر **شعر** حاول جسيمات الامور
ولا تقل • ان المحامد والعلى ارزاق • فارغب بنفسك ان تكون مقصرًا • عن غاية فيها
الطلاب سباق • وكتب بهاء الدين الجوينى الى ابنه الصاحب شمس الدين • بنى اجتهد فى
اقتناء العلوم • تغز باجتناء ثمار المنى • الم تر فى وقعه بيدقًا • اذا جد فى سيره فرزنا •
فاجداد نا الغر قد اسسوا • من المجد شم المبانى لنا • فان لم نشيدها بمجهود نا • سنفنى كما
والله تلك البنا • وقال اخر **شعر** واذا افتخرت باعظم مقبورة • فالناس بين مكذب ومصدق •
فاقم لنفسك فى انتسابك شاهدًا • بحديث مجد للقديم محقق • ثم اعلم ان الكسل خارج عن
دايرة المستحسنات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من الكسل وقال عليه
السلام رحم الله امراءً اظهر من نفسه تجلدًا الا ان اظهار الجلادة شكر لنعمة القوة ومن كلمات
الحكيم بزرجمهر من تعلق بالكسل فلييأس من سعادة الدارين • وانشد ابو مسلم فى مبادى
خروجه هذا البيت **شعر** ولا اؤخر اليوم عن كسل • الى غد يوم الاعجز بين غد • فسمعه منه
شريف فقال عرفت ان قدم همة لابد سيطاء مفرق الاقبال وقد جاء فى الاخبار انه اشترى

جارية مزينة بكمال الحسن والجمال حلوة الكلمات موزونة الحركات مما يندر وجود مثلها فى الازمان وخلى
معها اول ليلة فلما بدا تباشير الصبح طلب الخادم الذى كان على الباب لايقاد الشمعة وكان ظن الخادم انه
تمتع بها طول ليلته واستوفى منها حظ البشرية فلما دخل الدار راه وعليه قباؤه مشدودة الازار و
قبضة السيف بيده وهو يتامل فتيقن الخادم انه كان كذلك طول ليلته من غير ان ياوى الى فراشه
ويستمتع من الجارية فتعجب منه ففطن به ابو مسلم ذلك منه فرفع راسه وقال علمت ما هجس فى صدرك
اين لى من المهاد من المعالى من كان فى مثل همتى لم ينم ولقد احسن من قال **شعر** بقدر الكد تكتسب المعالى •
ومن طلب العلى سهر الليالى • تروم العز ثم تنام ليلًا • يغوص البحر من طلب اللالى • ذكر
ابن الجوزى رحمه الله فى كتاب المدهش حكمًا وجيزة وهى قوله كل الشر فى الشره واللذة خناق من عسل
ومن ينتصر ينتصر الحزم مطية النجح الطمع مركب التلف والتوانى ابو الفقر والبطالة ام الخسران والتفريط
اخو الندم والكسل ابن عم الحسرة وما برد العيش الا بحر التعب ما العز الا تحت ثوب الكد على قدر
الاجتهاد تعلو الرتب من ركب ظهر التفريط نزل به دار الندامة قال ابو فراس **شعر** ونحن اناس
لا توسط بيننا • لنا الصدر دون العالمين او القبر • يهون علينا فى المعالى نفوسنا • ومن خطب الحسناء
لم يغله المهر •

الباب الثانى عشر فى الحياء

قال ابو حاتم رحمه الله الحياء
اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال والحياء حياءان احدهما استحياء العبد من الله تعالى عند
الاهتمام بمباشرة ما حظر عليه والثانى استحياؤه من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول
والفعل والحياءان جميعًا محمودان الا ان احدهما فرض والاخر فضل فلزوم الحياء عند مجانبة
ما نهى الله تعالى عنه فرض ولزوم الحياء عند مفارقة ما كره الناس فضل فهو خصلة مرضية بل هو شعبة
من شعب الايمان وركن من اركان الدين • كما قال النبى عليه السلام لا ايمان لمن لا حياء له وقال عليه السلام
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وقال عليه السلام الحياء
من الايمان والايمان من الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار • وفى الاخبار ان الله تعالى يقول ما
انصفنى عبدى يدعونى فاستحى ان ارده ويعصينى ولا يستحى منى وقال عليه السلام اول ما يرفع
من هذه الامة الحياء والامانة وقال عليه السلام لولا ما ستر الله المراءة بالحياء ما كان ثمن المراءة
الا كفًا من تراب • وقال عليه السلام ان الله تعالى قسم الحياء عشرة اجزاء فجعل للنساء تسعة
وللرجال واحدة ولولا ذلك لتساقطن تحت ذكوركم كما تتساقط البهائم تحت ذكورها
وعن وهب بن منبه انه قال اذا كان فى الصبى خلقان الحياء والرهبة طمع فى رشده • وقال بعض
اهل الاشارة الحياء على ضربين حياء الرب من الكرم وحياء العبد من الندم • وقال محمد الحريرى
تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى دق الدين • ثم تعامل القرن الثانى بالوفاء
حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهب المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء
حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة • قال على بن ابى طالب رضى الله عنه
من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه وقال ايضا رب حياء حط من صاحبها امثال الجبال
من الاثام بهم الرجل بمعصية فيذكر اطلاع الله تعالى عليه فيستحى من الله فيكف عنه فيحط عنه
ذنوبه كما يحط وابل القطر عن الصفاء الجرود والريح العاصفة عن الصفوان وفى هذا المعنى قال

الحجارة صخرة ملساء المطر الشديد

قال ابن ابي حازم **شعر** واني ليثنيني عن الجهل والخنا ● وعن شتم اقوام خلايق اربع ● حياء واسلام وتقوى وانني ● كريم ومثلي قد يضر وينفع ● وقيل ان الحجاب بين العبد والقبايح الحياء فاذا هتك ستر الحياء استولى عليه المقابح ● وقيل فرق ما بين الناس والبهيمة الحياء فاذا زال حياؤه كان كالبهيمة لا يبالي ما صنع ● قال ابو حاتم رحمه الله الواجب على العاقل لزوم الحياء لانه اصل العقل وبذر الخير وتركه اصل الجهل وبذر الشر والحياء يدل على العقل كما ان عدمه دال على الجهل ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصف منهم قحته ولقد احسن الذي يقول **شعر** وليس بمنسوب الى العلم والنهى ● فتى لا يرى فيه خلايق اربع ● فواحده تقوى الاله التي بها ● ينال جسيم الخير والفضل اجمع ● وثانيه صدق الحياء فانه ● طباع عليه ذو المروة يطبع ● وثالثه حلم اذا الجهل اطلعت ● اليه خبايا من فجور تسرع ● ورابعه جود بملك يمينه ● اذا نابه الحق الذي ليس يدفع ● قال زيد بن ثابت رضي الله عنه من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله وقال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يعود نفسه لزوم الحياء من الناس وان من عظم بركته تعويد النفس ركوب الخصال المحمودة ومجانبتها الخلال المذمومة كما ان من عظم بركة الاستحياء من الله الفوز من النار بلزوم الحياء عند مجانبته ما نهى الله عنه ومن قوي حياؤه قوي كرمه وضعف لومه ومن ضعف حياؤه قوي لومه وضعف كرمه ثم ان المرء اذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن فقد عقله ومن اصيب كان اكثر قوله عليه لا له ولا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ● ثم اعلم ان الحياء من شرايط نظم العالم فانه لو ذهبت شيمة الحياء ولم يستحيي الولد من الوالد والمنعم عليه من المنعم ● يختل مناظم العالم وينقطع مصالح اهله **شعر** اذا لم تخش عاقبة الليالي ● ولم تستحي فاصنع ما تشاء ● فلا والله ما في العيش خير ● ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ● يعيش المرء ما استحيا بخير ● ويبقى العود ما بقي اللحاء ● وسئل عن ارسطاطاليس كيف يجوز من الله تعالى ان يترك عباده سدى في ايام الفترة واندراس من يعلم الشرايع قال لم يتركهم سدى وقد اودع فيهم العقل والحياء كما قيل في معناه **شعر** هب البعث لم تأتنا رسله ● وجاحمة النار لم تضرم ● اليس بكاف لذي همة ● حياء العباد من المنعم **حكي** ان امير المؤمنين مامون رحمه الله كان متزينا بحلية الكرم والحياء كما يقول الشاعر لمثله ● فتى كان احيا من فتاة حيية ● واشجع من ليث بخفان خادر ● وفي عهده اتفق لاعرابي نشوه ونماؤه في سبخات كانت مياه آبارها ملحا وماء المطر ايضا كان تتغير بمجاورة تلك الارض والاعرابي لم يكن شرب ماء عذبا مرة حياته حتى دفعته ايامه الى سنة انقطع فيها المطر هناك وظهر اثار القحط والغلاء فاضطر الاعرابي وترك الوطن المالوف واخذ طريق الافتقار ويقيم الرجال الموسرون بارضهم ونوى التنوي بالمقترين المراعيا فلما خرج من تلك الارض السبخة التقى في غدير عظيم ماء كثيرا فشرب منه فوجده عذبا فراتا ولما كان نشوه ونماؤه في السباخ لم يكن يظن ان يكون في الدنيا مثله فحين شرب منه قال في نفسه ما هذا الا ماء الجنة لعل الله تعالى لاجل اني قاسيت شدة كثيرة بسبب القحط والفاقة عجل لي بماء الجنة في الدنيا والمصلحة ان ادفع من هذا شيئا واهديه الى الخليفة فلن يضيع عنده هذه الخدمة فيجازيني

بالاحسان ثم الظرف

قصة اعرابي

بالاحسان ثم ملأ منه الظرف الذي كان معه فتوجه به الى بغداد فلما قرب من الفراسخ مقدار نصف فرسخ فاذا بكوكبة حشمة ورايه دولة مستقبلة فلما استكشفه علم انه ركاب عن امير المؤمنين متوجه الى الصيد فتقدم خطوات ووقف قايما مستعرضا نفسه لنظر الخليفة فرسم بان يحضر فلما احضر قال له الى اين فقال اليك يا امير المؤمنين وقد جئتك بما لم يحظ به احد من الخلايق قال وما ذاك يا اعرابي قال ماء الجنة يا امير المؤمنين فقدم ظرف الماء وعرف الخليفة بصدق الفراسة كيفية الواقعة ولم يجد رخصة من حياء الكرم ان يكشف له الحال فتناول بيد التواضع طرفه المتغير وذاق من مائه فقال صدقت ما هذا الا ماء الجنة ما حاجتك قال الاعرابي يا امير المؤمنين جئتك من ارض شاحبة لاحية بعيدة ما بين القطرين واهلي بها لا امسكة لهم ولا رمق ولا رجاء الا الله تعالى ثم انت قال الخليفة يا اعرابي لك الف دينار على ان تنصرف الآن ولا تلبث فاخذ الاعرابي دينارا ورجع من ذلك الموضع فقالت الندماء وخواص الدولة اية فايدة كانت في رجوعه سريعا قال لو لم يرجع ما امنت انه يتقدم خطوات فيبصر لطافة ماء الفرات ويشرب من عذب زلاله فيخجل مما فعل فيتعلق عكس خجالته بديباجة كرمنا واستحييت ان يتغير وجه احد بغبار الخجالة بسبب وسيلة وصل بها الينا **شعر** اذكر حاجتي ام قد كفاني ● حياؤك ان شيمتك الحياء ● قال صالح بن عبد القدوس اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ● فلا خير في وجه اذا قل ماؤه ● حياؤك فاحفظ عليك فانما ● يدل على فعل الكريم حياؤه ● ويظهر عيب المرء في الناس بخله ● ويستره عنهم جميعا سخاؤه ● تغط باثواب السخاء فانني ● ارى كل عيب والسخاء غطاؤه ● واقلل اذا ما قلت قولا فانه ● اذا قل قول المرء قل خطاؤه ●

الباب الثالث عشر في الحزم

قيل الحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته وقيل هو الاخذ بالثقة وقيل هو احكام الراي وقيل هو الفكر في العواقب الموهومة والمحتملة والاحتراز منه بقدر الامكان وهذه الخصلة لارباب الايالة والسياسة اغنى الخصال ● قال افراسياب من ادرع الحزم امن سهام المكايد ومن زرع الغفلة لم يحصد الا الندم وهذا قريب من قول الحكماء حيث قالوا من ادرع الفكر في العواقب امن سهام الندم ● ولصاحب الدعوة ابي مسلم رحمه الله **شعر** ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت ● عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ● ما زلت اسعى عليهم في ديارهم ● والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا ● ومن رعى غنما في ارض مسبعة ● ونام عنها تولى رعيها الاسد ● ومن الفرق الظاهر بين العاقل والجاهل ان العاقل اذا توسم مخيلة الشر وامارة الفساد يشتغل بالتدارك والجاهل ما لم يقع في ورطة البلاء وعهدة الشر لا ينتبه والعاقل متى استمع اصطكاك الحديد والحجر يتصور التهاب النار والجاهل ما لم يقع في الحريق لا يستدرك حقيقة النار وآثره ولا شك ان التوقي من المفاسد في اول ظهورها حين تكون بعد في حيز التزلزل اسهل من ان يتقوى ويتمكن وكتب نصر بن احمد السيار بايام خروج ابي مسلم الى مروان **شعر** ارى خلل الرماد وميض جمر ● ويوشك ان يكون لها اضطرام ● فان النار من عودين تذكى ● وان الحرب اولها كلام ● اقول من التعجب ليت شعري ● اايقاظ امية ام نيام ● فان يك قومنا اضحوا نياما ● فقل هبوا فقد حان القيام ● وان هبوا فذاك دوام ملك ● وان رقدوا فاني لا الام ● ولما بلغ مروان الى قوله اايقاظ امية قال عنا حيث وليناك خراسان قال ابن المعتز الامور الى المامول وابعد من المحذور للمفرط في الامور المستسلم للخطوب المؤخر لاستعمال الحزم وسئل ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فقال كان كالطير الحذر يرى ان له في كل طريق شركا يأخذه

ما هذا الا صفة حزم رضي الله عنه **شعر** العجز ضر وما بالحزم من ضرر • واحزم الحزم سوء الظن بالناس •
لا تتركن الحزم في امر تحاذره • وان امنت فما بالحزم من باس • وعلى الجملة فوايد الحزم وغوايل الغفلة اكثر من
ان يستوفي شرحه بتمامه في مثل هذا المختصر • وذكر في تاريخ ولاة خراسان ان اسفار ابن شيرويه لما
قصد مدينة الري نزل بسمنان فاغار على قتل ابن جعفر السمناني ونهب امواله وهتك حرمه
فاستشعر ابو جعفر بذلك وتحصن بقلعة راس الكلب ولما مر اسفار به لم ينزل لاستقباله وملا
وملاقاته فحين ضبط اسفار مدينة الري بعث عبد الملك الديلمي في جيش عظيم على القلعة فاشتغلوا
بالمحاربة وحيل فتح الحصار وكل شيء قدموه لم يقع لهم مفيدا حتى ارسلوا حسين البسطامي على سبيل
التوسط اليه فاظهر الحسين له طريق التودد والاشفاق بسبب اشتباك القبايل واتحاد الاوطان
والقى بينهم الصلح وقال لابي جعفر المصلحة ان تعمل ضيافة له ليتاكد الصلح بينكما فرتب ابو جعفر
ضيافة ودعاه اليها وادع عبد الملك مع جماعة من شجعان عسكره واتفقوا على ان يريقوا دم ابي
جعفر عند مصيرهم اليه فلما جاؤا باب القلعة منعوا عن الدخول بها الا عبد الملك وحده فتلاقى ابو جعفر
وعبد الملك في غرفة على سور القلعة بها كوة يطالع منها الخندق والصحراء والشارع فلما تكالما ساعة
في المواعات والاكرام والاعزاز وذكر كل واحد منهما طرفا من الاشتياق طلب عبد الملك من ابي جعفر خلوة
ليطلعه بحكم المودة على مهم الاسرار فامر ابو جعفر بنزول من بالغرفة فنزلوا جميعا الا غلاما صغيرا
فانه كان يقوم لحوايجه لانه كان يعارضه النقرس قد صار زمنا لا يقدر على الحركة فاوثق عبد الملك باب
الغرفة واهلك ابا جعفر بالسكين وغشي على الغلام من خوفه وكان قد حمل معه في خفه حبلا دقيقا
من الحرير فاحكم طرفه في موضع من تلك الغرفة ونزل به على شفة الخندق ثم عبر عنه بالسباحة ولو كان لابي
جعفر حزم لما يسامحه بالخلوة ولم يجعل لخصمه فرصة عليه وما اصاب ملك العرب جذيمة الابرش
ما اصاب من الزباء الا من قلة الحزم وقصور الاحتياط وليست مهلكة اخوف من الغفلة والتهاون
والامام ابرهيم بن محمد اول ما بعث صاحب الدعوة ابا مسلم الى خراسان ختم وصاياه له بقوله كل من شككت
فيه فاقتله فان الحزم فيه قال المعتصم لاحمد بن ابي داود لما كان من التباث العباس بن مامون ما كان
يا ابا عبد الله اكره ان احبسه فاهتكه واكره ان ادعه فامهله فقال الحبس اصلح يا امير المؤمنين فان
الاعتذار خير من الاغترار وقال امير المؤمنين المامون ليس من توكل المرء اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعته
للتوكل • لمؤيد الملك الطغرائي • حب السلامة يثني هم صاحبه • عن المعالي ويغري المرء بالكسل •
ان العلى حدثتني وهي صادقة • لو ان في شرف الماوى بلوغ مدى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل •
اعلل النفس بالامال ارقبها • ما اضيق العيش لولا فسحة الامل • وان علاني من دوني فلا عجب •
لي اسوة في انحطاط الشمس عن زحل • غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت • مسافة الخلف بين
القول والعمل • وانا رجل الدنيا وواحدها • من لا يعول في الدنيا على رجل • وحسن ظنك بالايام معجزة •
فظن شرا وكن منها على وجل • قال زياد ليس العاقل الذي يحتال اذا وقع في الامر انما العاقل من احتال
ان لا يقع فيه وقال ايضا ملاك السلطان الشدة على المريب واللين المحسن والوفاء بالعهد وصدق الحديث
قال احنف بن قيس كفى بالرجل حزما اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اغلبهما
عليه فيحذره

الباب الرابع عشر في الحسد والحقد

الحسد كراهة النعمة وحب

ذوالها عن المنعم

زوالها عن المنعم عليه وهو خلق الارذال قال النبي عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب وقال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال عليه السلام
الا ان لنعم الله اعداء قيل ومن اعداء نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله وقال
انس رضي الله عنه كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الان من هذا الفج
رجل من اهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينطف لحيته من وضوءه قد علق نعليه في يده الشمال
فسلم فلما كان الغد قال النبي عليه السلام مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقال له في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل
فلما قام النبي عليه السلام تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال اني لاحببت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه
ثلاثا فان رأيت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت فقال نعم فبات عنده ثلث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا
غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم الا لصلوة الفجر غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما
مرت الثالث وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني
سمعت رسول الله يقول كذا وكذا فاردت ان اعرف عملك فلم ار تعمل عملا كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك قال
ما هو الا ما رايت فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد على احد من المسلمين في نفسي
غشا ولا حسدا الا على خير اعطاه الله تعالى اياه فقال عبد الله هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق • وروي
ان موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا لكريم على ربه فسال
ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله بثلث كان لا يحسد الناس على ما آتيهم الله من فضله
وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة • وقال زكريا النبي عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط
لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي • وقيل في هذا المعنى **شعر** الا قل لمن ظل لي حاسدا • اتدري
على من اساءت الادب • اساءت على الله في حكمه • لانك لم ترض لي ما وهب • وقال النبي صلى الله عليه السلام ستة
يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين
بالتكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد • قال احنف ابن قيس لا راحة لحسود
ولا مروة لكذوب ولا صديق لملول ولا حيوة للبخيل ولا وفاء للنساء ولا سودد لسيء الخلق • قال بعضهم ما رايت
ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد وهو في الدنيا في هم وتعب وفي الاخرة في عذاب ونكال فانه ملمة لا ينقطع
ابدا قال ابن سيرين ما حسدت احدا على شيء من امر الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده
على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار •
وقيل اعدل الداء الحسد فانه ينتصف للمحسود من الحاسد **شعر** لا مات اعداؤك بل خلدوا •
حتى يروا فيك الذي يكمدوا • لا زلت محسودا على نعمة • فانما الكامل من يحسد • قال بكر بن عبد الله
المزني كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء
ستكفيكه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك
ويقول ما يقول زعم ان الملك ابخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعو به اليك اذا اخذ مقامه
فانه اذا دنا منك يضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج الرجل من عند الملك
فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك فقال احسن الى
المحسن باحسانه والمسيء ستكفيكه مساويه فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة

ان يشم

ان يغتم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك
لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك صاحب
كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه
الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي فقال هو
لك فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس
هو لي الله الله توقف في امري حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه
وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال
ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم
انني ابخر فقال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم
فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفاك المسيء مساويه • قال ابو حاتم
الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الاحوال كلها فان اهون خصال الحسد هو ترك الرضاء
بالقضاء وارادة ضد ما حكم الله تعالى لعباده ثم انطوى الضمير على ارادة زوال النعم عن المسلم
والحاسد لا يهدا روحه ولا يستريح بدنه الا عند رؤية زوال النعمة عن اخيه وهيهات
ان يساعد القضاء ما للحاسد في الاحشاء • ولمحمد الواسطي شعر اعذر حسودك فيما
قد خصصت به • ان العلى حسن في مثله الحسد • ان يحسدوني فاني لا الومهم • قبلي من الناس
اهل الفضل قد حسدوا • فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرنا غيظا بما يجد • انا الذي
وجدوني في صدورهم • لا ارتقي صدرا منهم ولا ارد • قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما من احد
عنده نعمة الا وجدت له حاسدا ولو كان المرء اقوم من القدح لوجدت له غامزا • ولعلي
البسامي شعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعداء له وخصوم • كضرائر
الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لذميم • وترى اللبيب محسدا لم يجترم
شتم الرجال وعرضه مشتوم • ولا يكاد يوجد الحسد الا لمن عظمت نعمة عليه فكلما
الحقه الله بتزداد النعم ازداد الحاسدون له بالمكروه والنقم وكان داود بن علي رحمه الله
ينشد كثيرا شعر اني انشات وحسادي ذووا عدد • يا ذا المعارج لا تنقص
لهم عددا • ان يحسدوني على ما كان من حسد • فمثل خلق فيهم جر لي حسدا • ولآخر
شعر محسدون وشر الناس منزلة • من عاش في الناس يوما غير محسود • قال ابو
جعفر المنصور لسفيان بن معاوية ما اسرع الناس الى مزمنك بالمدينة فقال يا امير
المؤمنين شعر ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى للئام الناس حسادا • ولحبيب
بن اوس شعر اذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود • لولا اشتعال
النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود • لولا التخوف للعواقب لم يزل
للحاسد النعمى على المحسود • قال الاسكندر الامن يجهل قدرة الله تعالى وكرمه يعني ان يكن الحسد
انما يكون في شيء يكون فيه وهم التضايق وفي قدرة الله تعالى وكرمه سعة لحوايج كل الخلايق
فلا فايدة في الحسد سوى الاثم • وحديث الاعرابي يشهد على هذا حين قال اللهم اغفر لي

واغفر محمدا

٢٠

واغفر محمدا ولا تغفر معنا احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت الواسع وعلى الجملة غاية
الحسد من جملة المفاسد المتعدية لان نفس الحاسد يكون خبيثا ولاوهام الانفس الخبيثة اثر في
زوال النعمة قال النبي عليه السلام كاد الحسود ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر ولهذا
المعنى امر الله تعالى بالاستعاذة في سورة الفلق من شر الحاسد فعلى هذا سبيل ارباب النعمة
ان يستميلوا اصحاب الحسد حتى ينطفي نايرة خبث نفوسهم وان لم ينقطع بتمامه • دع الحسود
يمت في غيظه كمدا

الباب الخامس عشر في خلف الوعد

قال النبي عليه
السلام العدة عطية وقال عليه السلام الوأي مثل الدين او افضل والوأي الوعد وقد اثنى الله تعالى
على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فيقال انه واعد
انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنتين وعشرين يوما في انتظاره • وعن عبد بن ابي الحمساء
قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدته ان آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومي
والغد فاتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت علي انا هاهنا منذ
ثلث انتظرك • عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن
فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان •
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا ومن
كان فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد
غدر واذا خاصم فاجر قال ابو حامد الغزالي رحمه الله هذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف
او ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا
وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي ان يحترز من صورة النفاق ايضا كما يحترز
من حقيقته ولا ينبغي ان يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة ظاهرة • وقد روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعد لابي الهيثم بن التيهان خادما فبعد ايام
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثة مماليك فاعطى اثنين منها للمستحقين وبقي واحد
فجاءت فاطمة رضي الله عنها تطلبه منه وهي تقول الا ترى اثر الرحاء في يدي يا رسول الله
فذكر موعده لابي الهيثم فجعل يقول كيف بوعدي لابي الهيثم فآثره به على فاطمة رضي الله عنها
لما سبق من وعده له مع انها كانت تدير الرحى بيدها الضعيفة ومن الامثال السايرة خلف
الوعد خلق الوغد • ومثل آخر وعد الكريم نقد ونقد اللئيم تقد • وحكي ان افراسياب كان
يبالغ في تامل تعرف احوال الظالم والمظلوم فقال له بعض ندمائه لو لم تتعمق في تفحص المظالم
هذا التعمق وتمتع نفسك العزيزة بالملاذ والملاهي لا يبعد قال كيف اخالف وعدي قالوا
ما سمعنا منك وعدا لاحد قال ما وعدت احدا بصريح القول ولكن من قلد نفسه عهدة الايالة
وعد اهل العالم بالمرحمة والمعدلة وعهدا ان يحو رسم الجور عنهم ولنقتصر على هذا فان جمال
حسن العهد لا يحتاج الى مشاطة البيان شعر وليس يصح في الافهام شيء • اذا احتاج
النهار الى دليل •

الباب السادس عشر في الدناءة وضدها

الدناءة ميل الانسان الى المطامح الركيكة والافعال الخسيسة وهذا الخلق
غير مرضي عند الله تعالى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب معالي الامور ويبغض

سفساف فيها العزة والرفعة متصلتان بعلو الهمة وشرف النفس ولا شك ان الحداءة في آلة الجرح وقوة الطيران لا ينقص من البازي ولكن بسبب دناءة نفسه وركاكة همته يدور ابدا حول المزابل والبازي بسبب ترفعه عن المطاعم الوبية والمطاعم الدنية يجلس على ايدي الملوك وحكى ان يعقوب بن الليث في بدو حاله لما قام من بين يدي السندان والمطرقة واخذ طريق فتك الدماء وهتك الحرم قيل له كنت رجلا صفارا اي سبب اقتحمت هذه الاخطار قال لم يطب قلبي ان افني العمر العزيز والروح الشريف بمعالجة مبتذل من الصفر حتى يبلغ بهمة النفس ما يلغ شعر

اذا غامرت في شرف مروم • فلا تقنع بما دون النجوم • فطعم الموت في امر حقير • كطعم الموت في امر عظيم •

وحكى ان الاسكندر في الايام التي تحركت راية دولته من الروم على عزيمة ضبط العالم ظهرت فيه اثار الفكرة والحيرة توسم بها منه ارسطاليس فقال له اذا كانت اسباب الدولة ونظام المملكة على الاستقامة والحشم في الطاعة والخزاين على الوفور والبلاد في الانقياد فما سبب تفرق ضميرك قال في جوابه تصورت عرصة العالم وانا استحيي ان اتحرك بهذا المقدار فقال ارسطاليس لا شك ان اقتصار الهمة على ضبط هذا المقدار من رايك الرفيع يكون ركيكا فينبغي ان تقرن بها عرصة دار السعادة الابدية لكي انك بالسيف الباتر تجعل ساحة الدنيا الفانية في ضبط ايالتك فاجعل ببسط المعدلة وبث المرحمة وتقديم اعمال الخير وتوفير وظايف البر دار مملكة السعادة الباقية في قبضة استحقاقك حتى ينجبر هذا الناقص بتلك الكامل فتسلى خاطره بهذا الكلام ودعا لارسطاليس فبلغ بالهمة العالية ما بلغ • واعلم ان للاحوال والاشغال التي يتلابسها الانسان يكون في نفسه اليها داعية اظهرها الله تعالى فيها فمن اعطى له داعية الامور الخطيرة والمناصب الجليلة يتقرر ان فطرته لاجل الاعمال العظيمة والدرجات العالية وكذلك في ضدة ومن راى مهابة الاسد وهمته علم ان تلك الغريزة لم يعط له لان يشترك مع الثعلب في جيفة حمار ومن ظهر له دناءة الغراب وخسة طبعه علم ان جبلته ليست لان ياخذ الصيد من مخلب الصقر ومن امعن النظر في الاسد علم ان مطابقة الالسن على مدحه ليست للبهيمية بل لعلو همته وعلم ان السبب لاجتماع اهل العالم على قدح الخنزير ليست صورته بل خساسة طبيعته وركاكة همته شعر ولقد ابيت على الطوى واظله • حتى انال به كريم الماكل • ولسيف الدولة علي بن دبيس بن صدقة شعر ادع الزلال اذا ارات ورودها • واتلت ريقي بالصوى المستنتنة • وللقاضي ابي الحسن الجرجاني شعر يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما • ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما • ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما • وما كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من في الارض ارضاه منعما • ومازلت منحازا بعرضي جانبا • من الذل اعتد الصيانة مغنما • اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما • انزهها عن بعض ما لا يشينها • مخافة اقوال العدى فيم اولما • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما • ااشقى به غرسا واجنيه ذلة •

اذا فاتباع الجهل

اذا فاتباع الجهل قد كان احزما • ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما • ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما • واشرف من ذلك كله قول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله شعر لولا قضاء جرى نزهت انملتي • عن ثلم باكول ومشروب • ومصداق هذه الجملة ما جاء في الحكم الطير يطير بجناحه • والمرء يطير بهمته فعلى موجب هذا التمثيل الرجل بلا همة مثل الطير بلا جناح فيعلم ان الطير بغير جناح يكون طعمة السباع فكذلك الرجل بغير همة لا يصل الى مقصد ومقصود • وروى انه حكى عند الامام ابي نصر القشيري عن الشيخ العارف ابي يزيد البسطامي رحمهما الله انه قال كنت اريد البارحة ان اسال الله تعالى ان يعفو عن كافة عباده ولكني استحييت ان انبسط بهذا القدر من الحاجة فقال ابو نصر بهذه الهمة نال ابو يزيد ما نال لقد احسن من قال شعر ومن لم تبلغه المعالي نفسه • ففير جدير ان ينال المعاليا •

الباب السابع عشر في حفظ الغيب وملامة الغيبة

قد نص الله تعالى على ذم الغيبة في كتابه وشبه صاحبها باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال النبي عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تناول العرض وقد جمع رسول الله بينه وبين الدم والمال وقال عليه السلام اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال عليه السلام لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته ويقال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تايبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وعن مجاهد قال ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وقال الحسن والله للغيبة في دين المسلم اسرع من الاكلة في جسده وقال بعضهم ادركنا السلف رحمهم الله وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس وقال مالك بن دينار رحمه الله مر عيسى بن مريم عليه السلام والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر من شيء من خلق الله تعالى الا احسنه • وحكى انه جاء رجل الى ابن سيرين فقال اغتبتك اجعلني في حل قال وكيف احلك في حل وقد حرمه الله تعالى • وحكى انه قيل للحسن ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر على ان اكافيك بالتمام واعلم ان ذكر مساوي الغير تنبعث من القصور في نفس الذاكر ومن عرف نفسه لا ينظر معايب غيره ومن علم ان تعييب البناء تعييب الباني وتقبيح النقش تقبيح للنقاش يقصر لسانه عن مذمة مصنوعات الله تعالى • وحكى ان ابا العلاء المعري لما اتى بغداد اشتغل عليه الرضي الموسوي بقراءة شيء من العلم واشتغل ايضا جماعة بقراءة اشعار المتنبي وهو كان محبا في كل الوقت والرضي

المتنبي

الموسوي كان يعد نفسه في جزالة اللفظ ومتانة المعنى نظماً ونثراً فايقاً على اهل زمانه كانه غادر بذكر فاطال
لسان الملامة وقال اليوم في تلامذتك من اهل الفضل رجال يغمر في بحر فضلهم الف متنبي واشعاره اما
مغلق لا يفهم واما واضح ركيك لا يليق بمثلك ان تدرسه فتبسم المعري وقال ولو لم يكن له شعر غير
قصيدته التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل لكفاه والرضي لما
رجع الى داره تفكر ان للمتنبي قصايد مشهورة غير هذه القصيدة فلاي معنى عين المعري هذه القصيدة
فقرأ ابياتها حتى بلغ قوله **شعر** واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل • علم انه
اجابه عن طعنه في المتنبي فخجل • وحكى ان حكيماً من العرب سمع ولده ندم واحداً فقال له ما لك ترضى
ان يكون على لسانك ما لا ترضى على بدن غيرك • ثم المذمة على قسمين مذمة بحضور من يذمه ومذمة
بغيبته وترك الثاني اقرب الى الكرم لان المانع من الذم ليس الحضور فيكون الكرم وللكاف العماني فيه **شعر**
ان الفتوة علمتني شيمة • تهدي الضياء الى الشهاب الثاقب • ادعي ذمام موافقي ومخالفي • واصون
غيب معاشري ومجانبي • وحكى انه اغتاب رجل بمجلس اياس بن معاوية رجلاً غايباً فقال اياس
ما اخسر صفقتك اردت ان تعيب الرجل عندي ولم يثبت لي عيبه اذ لا تنفعه لي بقولك ولكن ثبت
عندي انك كاذب او مفتاح واعلم انه لم يبعثك على غيبته الا كمالة ولقد احسن من قال **شعر** قد حضرنا
هذا الزمان وغبنا وكذا الدهر غيبة وحضور • فاذكرونا بما ضربنا بخير • واعلموا انما الليالي تدور

الباب الثامن عشر في المرحمة والقسوة قال النبي صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال عليه السلام ابواب الخير مفتوحة على الفقراء و
الرحمة نازلة على الرحماء والله تعالى راض عن الاسخياء • وقال عليه السلام من لم يرحم صغيرنا ولم
يوقر كبيرنا فليس منا • قال الشعبي رحمه الله صعد النعمان بن بشير رضي الله عنه المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين ان يكونوا بينهم بنصيحة
بعضهم بعضاً ويتراحمون فيما بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى تداعى الجسد كله والعين بالسهر حتى
يذهب الم ذلك العضو • وقال عليه السلام من لم يهتم لامور المسلمين فليس منهم وقال عليه السلام بينما
رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فرأى بيراً فنزل اليها وشرب ثم خرج واذا كلب يلهث و
هو ياكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش ما كان بلغ مني فخلع خفه
ونزل البير فملاه وعض عليه حتى اذا صعد فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له فقالوا يا
رسول الله وان لنا في البهايم لاجراً قال في كل ذات كبد حرى اجر • قال انس بن مالك رضي الله عنه
بينما عمر يعسّ ذات ليلة اذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرق فاتى عبد الرحمن بن عوف
فقال ما الذي جاء بك في هذه الساعة يا امير المؤمنين فقال مررت برفقة قد نزلت فحدثت
نفسي انهم اذا ناموا اخذهم السرق فانطلق بنا نحرسهم قال فانطلقا فقعدا قريباً من الرفقة
يحرسان حتى اذا اتيا الصبح نادى عمر يا اهل الرفقة الصلوة مراراً حتى اذا راهم تحركوا فاما فرجعا
وقد مدح الله تعالى المؤمنين فقال رحماء بينهم لانهم كانوا رحماء بينهم وعلى الخلق حتى اهل الذمة فكيف
بالمسلمين • وراى عمر رضي الله عنه رجلاً من اهل الذمة يسال عن ابواب المسلمين وهو شيخ كبير فقال
عمر ما انصفناك اخذنا منك الجزية ما دمت غنياً شاباً ثم نضيعك اليوم ثم امر ان تجرى عليه رزقه

من بيت المال

من بيت المال قال علي رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما على قتب وهو يعدو به في الابطح فقلت الى
اين يا امير المؤمنين قال بعير ند من ابل الصدقة وانا اطلبه فقلت له لقد اذللت الخلفاء من بعدك يا
امير المؤمنين فقال لا تلمني يا ابا الحسن فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو ان عناقاً ذهبت بشاطئ الفرات
لاخذ بها عمر يوم القيمة انه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا الفاسق روع المؤمنين وقال رسول الله صلعم
بدلاء امتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلوة ولا بصيام ولكن يدخلونها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاء
الانفس والرحمة لجميع المسلمين قال موسى عليه السلام يا رب باي شيء اتخذتني صفياً قال برحمتك على خلقي
فانك كنت ترعى لشعيب عليه السلام فندت شاة من غنمك فاتبعتها فاصابك الجهد في طلبها حتى ادركتها
فلما اخذتها ضممتها الى حجرك وقلت لها يا مسكينة لم اتعبتني واتعبت نفسك فبرحمتك على خلقي اصطفيتك
واكرمتك بالنبوة • قال عمار بن ياسر رضي الله عنه سال موسى ربه فقال من احب اليك قال ولم تسال
ذلك قال لاحبه فيك قال رجل في شرق الارض يخبر رجل آخر بغرب فان شاكته شوكة فكانما شاكته وان
اصابته مصيبة فكانما اصابته لا يحبه الا لي فذاك احب خلقي الي قال ابن عون اول ما يرفع عن هذه الامة
الالفة والشفقة وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير ويرسلها
ويقول اذهبي فعيشي • وقال مالك بن انس رحمه الله بلغني عن عيسى عليه السلام انه قال لا تكثروا
الكلام في غير ذكر الله تعالى فيقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولا تنظروا في عيوب الناس
كانكم ارباب وانظروا اليها كانكم عبيد وانما الناس رجلان مبتلى ومعافا فارحموا صاحب البلاء واحمدوا
الله على العافية وقال يحيى بن معاذ كتاب حكمة يحملها الرجل الى كورة من كور المسلمين ليس فيها ذلك الكتاب خير
من مائة الف وقر طعام يحملها اليها لمعاش الدنيا وانت على حمل ميرة معاش الآخرة احمد لان بقاء
المنافع فيهم من ذلك الكتاب ابقى ما تناسلوا ابداً ثم اعلم انه لا يستقيم انتظام مصالح الخلق الا بنبي او
خليفة او ملك او رئيس يسعى في منافعهم ومناجحهم ويدفع مضارهم المكاره عن الغير وتحصيل
المنافع له ومنشاؤها ليس الا الرحمة والرافة فيلزم ان استعداد النبوة واهلية الخلافة
واستحقاق الملك والايالة واستجاب الرياسة لا يكون الا لمن يتحلى بالرافة ويتوسم بالمرحمة • وذكر
في ترجمة كتاب اليونانية ان بطليموس الاكبر رأى في بعض الطرق كلباً اجرب فامر باحضاره فجعل
يطلي بيده على جراحات الكلب المراهم والادوية حتى صحت فقالت له امرأته على سبيل التعجب ما رحمك
ايها الملك فقال ان الله تعالى ارحم علي واراف بي اذ اخرجني من العدم الى الوجود واكرمني بالمعرفة
واهلني للملك حيث خلقني رحيماً • وروى ان يوسف النبي عليه السلام في سنين القحط لم يكن
يبيت شبعاناً فقيل له يا نبي الله لم تقاسي شدة الجوع وخزاين مصر بيدك قال اني اشبع وعباد الله
حولي جياع ثم اعلم ان المرحمة اذا وقعت بمحل استحقاقها فهي مرضية مستحسنة فاما اذا وقعت
بمظنة البغي والعدوان ومنشاء الظلم والطغيان لا تحمد بل هو بالذم اليق والله تعالى لم يمدح عباده على
المرحمة والشدة مطلقاً بل بشرط ان يقع كل واحدة منهما محلها قال الله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
ونهى عن المرحمة في اقامة الحدود قال الله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لان الرافة على الجاني
المتعدي يكون قسوة على العامة والعامة اولى بالمرحمة من اصحاب الجرايم واليه الاشارة بقوله عليه السلام
اقتلوا الاسودين ولو كنتم في الصلوة فان بني آدم لما كان في خطر من سمهما فهم للترحم اولى منهما وقد

افرط الشاعر في هذا المعنى حيث قال **شعر** ومن عرف الايام معرفتي بها • وبالناس روّى رمحه غير راحم •

الباب التاسع عشر في الصدق والكذب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا • عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل النبي عليه السلام عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر • وقال النبي عليه السلام من سره ان يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه اذا حدث وليؤد امانته وليحسن جوار من جاوره قال اسمعيل ابن اوسط سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلعم فقال قام فينا رسول الله صلعم مقامي هذا عام الاول ثم بكى وقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال عليه السلام ان الكذب باب من ابواب النفاق • وعن عبد الله بن جراد انه سأل النبي عليه السلام فقال يا نبي الله هل يزني المؤمن قال قد يكون من ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله صلعم فقال هذه الكلمة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله الاية قال ابو سعيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجي من الزنا ولساني من الكذب وقال عليه السلام ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر • وقال عليه السلام نعوذ بالله من الكفر والكذب والدين وقال عليه السلام وكان متكئا الا انبئكم باكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين • ثم قعد فقال الا وقول الزور وقال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال النبي عليه السلام في مدح الصدق اربع اذا كن فيك فلا يضرك ما فاتك من الدنيا صدق حديث وحفظ امانة وحسن خليقة وعفة طعمة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اعظم الخطايا عند الله تعالى اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة القيمة قال ابو حاتم رحمه الله ان الله تعالى فضل اللسان على ساير الجوارح ورفع درجته وابان فضيلته بان انطقه من بين الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل ان يعود آلة خلقها الله تعالى للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لان اللسان يقتضي ما عود ان صدقا فصدقا وان كذبا فكذبا • ولقد احسن الذي يقول **شعر** عود لسانك قول الصدق تنج به ان اللسان لما عودته اعتادا • وخالف الكذب ان الكذب منقصة • ومن تعود قول الصدق قد سادا • قال فضيل بن عياض ما من مضغة احب الى الله تعالى من لسان صدوق • وما من مضغة ابغض الى الله تعالى من لسان كذوب • وقال محمد بن كعب القرظي انما يكذب الكاذب من مهانة نفسه **شعر** اذا ما المرء اخطاه ثلث فبعه ولو بكف من رماد • سلامة صدره والصدق منه • وكتمان السراير في الفؤاد • قال ابو حاتم رحمه الله اللسان سبع عقور ان ضبطه صاحبه سلم وان خلا عنه عقره وبفمه يفتضح الكذوب • فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم

ضبطه ن

فيتهم فيما يعلم

فيتهم فيما يعلم لان راس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضايح ويكتم المحاسن ولو لم يكن للصدق خصلة تحمد الا ان المرء اذا عرف به كذبه وصار صدقا عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل ان يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب وانشد الابرش **شعر** كم حسيب كريم كان ذا شرف • قد شانه الكذب وسط الحي ان عمدا • وآخر كان صعلوكا فشرفه • صدق الحديث وقول جانب الفندا • فصار هذا شريفا فوق صاحبه • وصار هذا وضيعا تحته ابدا • عن سعيد ابن جبير مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء تكفر اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ومن الامثال المشهورة ان كان الكذب ينجي فالصدق انجى • وحكي ان الحجاج جلس لقتل اصحاب ابن اشعث فقام اليه رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لي عليك حقا قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن يوما فرددت عليه فقال من يعلم ذلك قال انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسراء فقال قد كان ذلك ايها الامير قال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما انكر فقال لقديم بغضي اياك قال وليخل عنه ايضا لصدقه فنقرر ان الصدق انجى • وحكي ايضا ان رجلا يقال له ربعي من قبيلة اشجع كان يزعم قومه انه لم يكذب قط فسعى به ساع الى الحجاج فقال ها هنا رجل من اشجع زعم قومه انه لم يكذب لك اليوم فانك ضربت على ابنيه البعث فعصيا وهما في البيت وكان عقوبة الحجاج للعاصي ضرب السيف قال فدعاه فاذا شيخ منحني فقال له انت ربعي قال نعم قال ما فعل ابناك قال ها هما ذان في البيت فحمله الحجاج وكساه واوصى به خيرا • وحكي ان احنف بن قيس كان في مجلس معاوية فخاض الحاضرون في ثلب علي رضي الله عنه ووقعوا فيه والاحنف ساكت لم يقل شيئا فقال له معاوية مالك يا ابا بحر لا تقول شيئا قال ان صدقت اخافكم وان كذبت اخاف الله وقال امير المؤمنين المسترشد في وصيته لولده ان اردت المهابة فاياك والكذب فان الكاذب لا يهاب وان حف به الف سيف • وحكي انه جرى في مجلس فضل بن سهل بن نضر بن الحارث العقيلي وثاقب بن ثروان الشامي مباسطة فتوسعا في المزاح حتى وقعت بصدمة يد نضر عمامة ثاقب من راسه فتغير وجهه من الغضب فقال له فضل ما الذي اغضبك قال وكيف لا اغضب وقد اهرق ماء وجهي بين يديك فقال هون عليك وانما اهريق ماء وجهك لكذبك منذ قلت ان بغلتي سارت في ليلة واحدة من داد قان الى نيسابور وقيل كان حكم سياسة الملوك في الزمان الاول انهم كانوا يسمون في جبين الكذاب بكية حتى يعرف كل من يراها انه كذاب فيحترز عنه لا يبايعه ولا يعامله فكان يختل حاله بذلك وان كان غنيا ذا مال كثير • وحكي عن بعض اشراف العرب انه قال ان لم اترك الكذب تاثما تركته تكرما وللمهري فيه **شعر** ان عذب المين بافواههم • فان صدقي بفمي اعذب • اردت للقائم تهذيبهم • الناس ما صفوا ولا هذبوا • افضل من افضلهم صحبة • لا يظلم الناس ولا يكذب • ولا رخصة في الكذب الا في اصلاح ذات البين قال النبي عليه السلام ليس بكذاب من اصلح بين اثنين وقال عليه السلام لا يصلح الكذب الا في ثلث الرجل يكذب في الحرب والحرب خدعة والرجل يكذب ليصلح بين اثنين والرجل يكذب امراته ليرضيها ومع هذا رخص بعض السلف الصالح بالمعاريض لا بصريح الكذب قال النبي عم

ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب • قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكلام اوسع من
ان يكذب

الباب العشرين في الصمت وضده

اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من صمت نجا • وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي قال فاخذ بلسانه ثم قال هذا • قال عقبة بن عامر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك • وقال عليه السلام من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه تكفلت له بالجنة • قال معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت يا رسول الله انؤاخذ بما نقول فقال ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم •

وقال عليه السلام لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوائقه • وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت تسلم من قبل ان تندم قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه • وقال عليه السلام من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره • وقال عليه السلام الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق • وقال سليمان بن داود عليهما السلام ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب • وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس • وقال نبينا عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كان النار اولى به • وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وليقل خيرا او ليصمت • وقال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • قال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه • وقيل تكلم اربع من الملوك كل واحد منهم كلمة كانها من قوس واحد • قال كسرى لم اندم على ما لم اقل وقد اندم على ما قلت • وقال ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت ملكتني • وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت • وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان هي رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه • قال عيسى عليه السلام كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس في فكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو • وقال لقمان لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مواخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم • قال انس رضي الله عنه دخل لقمان الحكيم على داود النبي عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يتعجل مما يرى فاراد ان يساله عن ذلك فامسك نفسه فلما فرغ فقام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله فقال لقمان الحكيم الصمت حكمة وقليل فاعله وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات كل كلمة منها الف اولها الصمت عبادة من غير عناء والثانية زينة من غير حلي والثالثة هيبة من غير سلطان والرابعة حصن من غير حافظ والخامسة فيه الاستغناء عن الاعتذار

الى احد والسادسة

مطلب دخل لقمان الحكيم على داود عم وهو يسرد الدرع فجعل يتعجل مما يرى فاراد ان يساله

من كان

حافظا

الى احد والسادسة حصن من غير حافظ والخامسة فيه الاستغناء عن الاعتذار الى احد والسادسة راحة الكرام الكاتبين والسابعة ستر العيوب • قال بعض الشعراء لعمرك ما شيء علمت مكانه • احق بسجن من لسان مذلل • على فيك ما ليس يغنيك شانه • بقفل وثيق ما استطعت فاقفل • فرب كلام قد جرى من ممازح فساق اليه سهم حتف معجل • وللصمت خير من كلام ممازح فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل • فلا تكن في حب الاخلاء مفرطا • وان كنت ابغضت البغيض فاجمل • فانك لا تدري متى انت مبغض • حبيبك او تهوى بغيضك فاعقل • فلا تنطقن فيما كرهت فربما • نطق اللسان فمهل • وقال امير علي بن ابي طالب رضي الله عنه يموت الفتى من عثرة لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل • فعثرته بالقول تذهب براسه • وعثرته بالرجل تبرى على مهل • وحكي ان انوشيروان كان يوما في بستان فسمع صوت دراج فامر ان يطلبوه فوجدوه فصادوه فقال الصمت في الطير ايضا حسن شعر كم في المقابر من قتيل لسان • كانت تهاب لقاءه الاقران • وقيل السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشراف الخصال • وسئل عن بعض الحكماء اي الخصال اوضع للمرء فقال كثرة الكلام واطلاق اللسان كما قال ابن سماك رحمه الله احفظ لسانك ان اللسان حريص على المرء في قوله • فان اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على قلبه • هكذا ذكره في وجود الفوائد وقال في روضة العقلاء قال مسيب بن واضح سمعت ابن المبارك يقول شعر تعاهد لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله • وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله • وعن بعض الحكماء ان الله تعالى جعل للانسان لسانا واحدا واذنان ليكون الاستماع ضعف الكلام • وقيل ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله مر على رجل يتحدث بكلام فقال كلامك هذا ترجو فيه ثوابا قال لا قال تامن عليه عقابا فقال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو به ثوابا ولا تامن عليه عقابا عليك بذكر الله تعالى • وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم • وحكي ان رجلا قال لبعضهم عظني قال كلامك كتابك الى ربك فانظر ما تكتب اليه • وقال الثوري رحمه الله لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك • سئل عن ارسطاليس هل تعلم برا يستحق السجن والحبس دائما قال العلم هو اللسان ومن الامثال السائرة مقتل الرجل ما بين فكيه • انشد الكريزي شعر اقلل كلامك واستعذ من شره • ان البلاء ببعضه مقرون • واحفظ لسانك واحتفظ من غيه • حتى يكون كانه مسجون • وكل فؤادك باللسان وقل له • ان الكلام عليكما موزون • فزناه وليك محكما ذا قلة • ان البلاغة في القليل تكون • قال بزرجمهر اذا رايت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال مالك بن انس كل شيء ينتفع بفضله الا الكلام فان فضله بصوابه قال ابو الدرداء رضي الله عنه لا خير في الحياة الا لاحد رجلين منصت واع او متكلم عالم قال فضيل بن عياض شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الاكل قال سفيان الثوري اول العبادة الصمت ثم طلب العلم ثم العمل به ثم حفظه ثم نشره قال ابو حاتم الواجب على العاقل ان يلزم الصمت الى ان يلزمه التكلم فما اكثر من ندم اذا نطق واقل من يندم اذا سكت واطول الناس شقاء واعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق ولقد احسن الذي يقول شعر ان كان يعجبك السكوت فانه • قد كان يعجب قبلك الاخيارا • ولئن ندمت على سكوتك مرة • فلقد ندمت على الكلام مرارا • ان السكوت سلامة ولربما • يزرع الكلام عداوة وضرارا • واذا تقرب خاسر من خاسر • زادا بذلك خسارة وتبارا • قال ابو حية كنت اماشي اسمعيل بن سهيل وكان احد الحكماء فقال لي الا اخبرك

مسجون

بيت شعر خير لك من عشرة آلاف درهم قال قلت بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم قال نعم ثم قال اما احب اليك نفسك او عشرة الاف درهم قال قلت نفسي فانشأ يقول شعر اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال ... ليس للقول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون او بجمال ... قال ابو الدرداء رضي الله عنه كفى بك ظلما ان لا تزال مخاصما وكفى بك اثما ان لا تزال مماريا ... الا حديثا في ذات الله تبارك وتعالى ... عن كعب قال العافية عشرة اجزاء تسعة منها السكوت قال بعضهم شعر انت من الصمت آمن من الزلل ... ومن كثير الكلام في وجل ... لا تقل القول ثم تتبعه باليت ما قلت او كنت لم اقل ... قال ابو حاتم لسان العاقل يكون وراء قلبه فاذا اراد القول رجع الى قلبه فان كان له قال والا فلا ... والجاهل قلبه في طرف لسانه والانسان اذا اصلح تبين ذلك على الاعضاء واذا افسد كذلك ... عن يحيى بن ابي كثير انه قال ما صلح منطق رجل الا عرف ذلك في ساير عمله قال بعضهم شعر استر العي ما استطعت بصمت ... ان في الصمت راحة للصموت ... واجعل الصمت ان عييت جوابا ... رب قول جوابه في السكوت ... قال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله غيره ما شيء احق بطول سجن من لسان ... ويقال المكثار مهذار ولا شك ان راس مال الانسان في اكتساب السعادة عمره ومن ضيع راس ماله بتكثير الهذيان لا يخفى خسرانه قال الحجاج مع ما به من الجراءة على الجرايم ان من يمضي عليه ساعة من عمره ولا يذكر فيها لعقباه سعادة لجدير ان يطول حسرته يوم القيمة ... وما روي تكلموا حتى تعرفوا محمول على محل موضع الضرورة واذا كان الرخصة في الكلام مقدارا بقدر الضرورة فالاولى ان نقتصر على هذا القدر ...

الباب الحادي والعشرين في الشجاعة والجبن

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الشجاعة ولو على قتل حية او على قتل عقرب ... وقال النبي عليه السلام تبركوا بدعاء الاسخياء والشجعان فانهم اهل حسن الظن بالله تعالى يعني ان الجبان يعتمد الفرار والشجعان والشجاع يعتمد حفظ الله تعالى وقال مجاهد اذا ابت بالليل سوادا فلا تكن اجبن السوادين وروي ان خالد بن الوليد لما قرب موته بكى وقال واحسرتاه لشهدت كذا وكذا وقعة واصابتني كذا وكذا طعنة وضربة وانا اليوم اموت كما يموت العير في الفلاة فلا نامت اعين الجبناء ... وسيل عن شجاع في اي درع تحب ان تلقى عدوك قال في اجل مستأخر ... قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر اي يومي من الموت افر ... يوم لم يقدر ام يوم قدر ... وحكي انه رضي الله عنه امر ان يكتب على رايته شعر الحرب ان باشرتها فلا يكن فيك الفشل ... اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل ... ولغيره شعر ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الاسباب والموت واحد ... والجبان يرى حماية روحه في الفرار وهذا النظر لا يستقيم لان قوة الحمية وشوكة الجلادة يقلع سن الطامح القاصر والضعف والهوادة يشجع الخصم وفي الحروب اكثر من يقتل الجبناء وحكي انه قيل ليزيد بن المهلب انك لتلقي نفسك في المهالك فقال اني ان لم آت الموت مسترسلا اتاني مستعجلا اني لست آتي الموت من حبه انما اتيه من بغضه ثم تمثل شعر تاخرت استبقي الحيوة فلم اجد ... لنفسي حيوة مثل ان تقدما ... والاخر شعر فلله يوم حرك الغضب ناره ... فلم يبق الا صارم او ممارم ... وقال الامير ابو الفضل السجزي في مصاف سمره فيه هذا اليوم نور الرجال ولا يخرج من الكور الا الذهب الخالص ... واليه الاشارة بقوله عليه السلام الخير معقود بنواصي الخيل ... لان ناصية خيل

الرجال يواجه

الرجال يواجه العدو والنبي عليه السلام يمتدح بالشجاعة حيث يقول جعل رزقي في ظل سيفي ورزقي في راس رمحي وهذا كله تحريض على ملابسة الاخطار واحتمال واستعمال اسباب الحرب لان من تخلف عنه ينبغي ان يكون رعية والرعايا مستقل للملوك ومستنزل لهم وهذه رتبة نازلة قال عليه السلام اذا ابايعتم بالعين واتبعتم اذناب البقر ذللتم وظفر بكم عدوكم شعر من رام عزا بغير السيف لم ينل ... فاركب شباة الهند وانيات والاسل ... ان العلى في شفار البيض كامنة ... او في الاسنة من قنات ذي ذبل ... ما للجبان الا ان الله جانبه ... ظن الشجاعة مرقاة الى الاجل ... وحكي انه تهيأ لعلي بن دبيس حرب عظيم فقال له عظاء عسكره ان كانت الدبرة علينا فاين نطلبك حتى نجتمع اليك قال ان فررت فلا دعى الله تعالى من يطلبني وينضم الي ولكن ان كانت النصرة فاطلبوني تحت سنابك الخيل ويقال لما وقع ذلك الحرب ضرب السيف الى استواء الشمس في الظهيرة فجف ريقه وفمه من غبار الهيجاء فجاء بعض غلمانه اليه بماء فقال ايها الامير عطشت فلو شربت ماء قال السيف اعطش مني والله لا اشربه او يروى ... وحكي ان جماعة من الاحداث كانوا مجتمعين ويعقوب بن الليث كان منهم وفيهم فجرى بينهم حديث النكاح وطراوة الرياحين وعذوبة الخمور ولذة الاوتار خاض كل منهم فتكلم في مزايح شيء منها فلما بلغت فرصة الكلام الى يعقوب قال اعذب الشراب دم الاعداء وابرد الظل ظل الرمح والطيب الاغاني تصهال الجياد وخير الندماء الابطال شعر شرابنا من دم اعدائنا ... وكاسنا جمجمة الراس ... شعر مباسيم وصالون في الروع خطوطهم ... بكل رقيق الشفرتين يمان ... اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لاية حرب او باي مكان ... ويقال شر اخلاق الرجال الجبن والبخل وهما خير اخلاق النساء شعر ومن طلب المعالي وابتغاها ... اداركه رحى الحرب العوان ... ومن خشي الردى واختار ذلا ... فليس من الحوادث في امان ... نفوس الخلق الاغراض المنايا ... فليس بنافع جبن الجبان ... قال حكيم رحمه الله سبعة اشياء يرفع العبد الى اعلى الدرجات وان قل علمه وعمله صفاء القلب لله والحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق والشهامة والشجاعة

الباب الثاني والعشرين في الصبر

الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة وترك الافعال المشتهيات ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في القران في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا الاية وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم الاية وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ... الى غيرها من الايات الواردة في الصبر وقد ورد ايضا في فضايله اخبار كثيرة قال النبي عليه السلام الصبر نصف الايمان ... وقال عليه السلام من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على مثل ما انتم عليه احب الي من ان يوافيني كل احد منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء عند ذلك ... وروى جابر رضي الله عنه انه عليه السلام سيل عن الايمان فقال الصبر والسماحة وهذا التقسيم يصح بلا تاويل لان احد شطري الايمان عبادات بدنية وهي تتعلق بالمصابرة والشطر الاخر وظايف مالية وهي تتعلق بالمسامحة ... اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي اني انا الصبور ... وفي حديث عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال امؤمنون انتم فسكتوا فقال عمر رضي الله عنه نعم يا رسول الله فقال وما علامة ايمانكم قال نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء

فقال انتم مؤمنون ورب الكعبة وقال عليه السلام لو كان الصبور رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين ٠ وقال عليه السلام
انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال عليه السلام ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وقال عليه السلام
الصبر كنز من كنوز الجنة وقال عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له
وقال عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ٠ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
الصبر في القران على ثلثة اوجه صبر على اداء فرايض الله تعالى وله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله تعالى
وله ستمائة درجة والصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة وفي رواية تسعمائة درجة
وقال عليه السلام الصبر والحلم والسخاوة من اخلاق الانبياء صلوات الله عليهم فمن اكرمه الله تعالى بكرامة
الانبياء ادخله الجنة معهم ٠ وحكي انه دخل جعفر البلخي على محمد بن مقاتل الرازي فراه حزينا والناس
يعزونه فقال لواحد ما اصاب الشيخ قال دخل لص وذهب بكل متاعه فاستقبل وسلم وقال ايها الشيخ
ما اصابك قال ذهب بجميع ما في المنزل جعفر فاين ذهبوا به فتفكر الشيخ ساعة فقال فرج الله عنك
الكرب ذهبوا به الى الاخرة ٠ وعن الاصمعي انه قال دخلت البادية فرايت اعرابية من احسن الناس
وجها ورايت زوجها من اقبح الناس وجها وهي تقول لزوجها بشرى لك فاني واياك في الجنة فقال لها و
ما علمك بذلك قالت لاني ابتليت بقبحك فصبرت وموضع الصابرين في الجنة وابتليت انت بحسني
فشكرت وموضع الشاكرين في الجنة ٠ وحكي عن حكيم انه قال ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلى
اخلاقه نسيان ما اسر اليه واعظم شانه تحمل ما نزل عليه ٠ وحكي انه سئل عن الصبر فجعل يتكلم فيه
فدبت على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل له لم لا تدفعه عن نفسك قال استحيي من الله ان
اتكلم في حال ثم اخالف ما اتكلم فيه ٠ قال ابو حاتم يجب على العاقل اذا كان مبتدئا ان يلزم عند ورود
الشدة عليه سلوك الصبر فاذا تمكن منه حينئذ يرتقي من درجة الصبر الى درجة الرضا فان لم يرزق صبرا
فليلزم التصبر لانه اول مراتب الرضا ولو كان الصبر من الرجال لكان رجلا كريما اذ هو بذر الخير واساس الطاعات
٠ ويقال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اصبر على المؤنة **شعر** صبرا جميلا على ما ناب من حدث
٠ والصبر ينفع احيانا اذا صبروا والصبر افضل شيء تستعين به ٠ على الزمان اذا ما مسك الضرر ٠
ينفع لله در امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقد احسن فيما قال **شعر** اصبر على تعب الادلاج
والسهر ٠ وللرواح على الحاجات والبكر ٠ لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها ٠ فالنجح يتلف بين العجز و
الضجر ٠ اني وجدت وفي الايام تجربة ٠ للصبر عاقبة محمودة الاثر ٠ وقل من جد في امر يطالبه ٠ فاستصحب
الصبر الا فاز بالظفر ٠ ولغيره **شعر** اتاك الروح والفرج القريب وساعدك القضاء فلا تخيب
صبرت فنلت عقبى كل خير ٠ كذاك لكل مصطبر عقيب قال ابو حاتم الصبر جماع الامر
ونظام الحزم ودعايم العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له ويقال ما نال عبد من جسيم الخير
او نبي او غيره الا بالصبر ٠ قال ابن الرومي **شعر** ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب ٠ فكيف
اذا لم يكن عنه مذهب ٠ هناك يحق الصبر والصبر واجب ٠ وما كان منه كالضرورة اوجب
لاخر **شعر** فما شدة يوما وان جل خطبها ٠ بنازلة الا سيتبعها يسرا ٠ وان عسرت يوما
على المرء حاجة ٠ وضاقت عليه كان مفتاحها الصبر ٠ ولاخر **شعر** تهون علي بالصبر احمل
وليس على ريب الزمان معول ٠ فان تكن الايام فينا تبدلت ٠ بنعمى وبوسى والحوادث تفعل ٠

فالبيت

فما البيت منا قناة صليبة ٠ ولا ذللتنا للذي ليس يجمل ٠ ولكن حملناها نفوسا كريمة ٠ تحمل ما لا يستطاع فتحمل ٠
شعر اني رايت الخير في الصبر مسرعا ٠ وحسبك من صبر تجور به اجرا ٠ عليك بتقوى الله في كل حالة ٠
فانك ان تفعل تصيب به ذخرا ٠ ومن خصه الله تعالى بالصبر فقد اكرمه بجميع مكارم الاخلاق اذ ليس
خلق كريم الا وهو شعبة من الصبر لان السماحة مصابرة على مفارقة المال والشجاعة صبر على خطر الروح
واقامة وظايف العبادات صبر على تعب البدن والحلم صبر على حرارة نايرة الغضب ٠ وقس على هذه هذه ن
غيرها **شعر** الصبر اوله مر مذاقته ٠ لكن اخره احلى من العسل ٠ وعاقبة الصبر الجميل جميلة ٠ و
افضل اخلاق الرجال التفضل ٠ **شعر** عاقبة الصبر لذيذ طعمها ٠ وبدي الصبر منه كالصبر ان في
الصبر لفضلا بينا ٠ فاحمل النفس عليه تصطبر ٠ **شعر** صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ٠
الذ واحلى من جنا النحل في الفم ٠ ومن لا يطب نفسا ويستبق صاحبا ٠ ويغفر لاهل الود
يصرمهم ويصرم ٠ وحكي ان معاوية لما اراد ان يخالف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شاور
عمرو بن العاص وذكر له مقصوده فقال عمرو هل اعددت لهذا الامر اهبته قال ما اهبته
هذا الامر قال البذل والصبر فقال فقال والله لاجودن بالقل والكثر لاصبرن على الحلو
والمر قال فاذا ادركت لبتك ٠ **شعر** وليس الغنى من هيبة الخطب صبره ٠ ولكنه من حاذر الدهر كان طلابك ن
صبره الخطب ٠ وحكي في تاريخ ولاة خراسان ان محمد بن المظفر يوما كان في مجلس الامير
السعيد نصر بن احمد والامير كان يشاوره في مهم وهو يجيبه على قانون العقل وقضية الحكمة ن
فدبت عقرب في خفه على رجله فجعلت تلسعه حتى لم يبق سم في ابرتها وهو لا يقطع الكلام ولا
يظهر فيه تغير وساق كلامه في منوال العقل والحكمة الى اخره ثم اذا رجع الى منزله نزع خفه
فاخرجت العقرب منه وبلغ الجواب الى سمع الامير فقال له في اليوم الاخر هلا كنت تقوم فتدفع عن
نفسك الاذى قال ما كنت لاقطع حديثا يحاور بي به ملك مثلك بسبب عقرب تلسعني واذا لم
اصبر بين يديك على لسعة عقرب كيف اصبر غدا عند البعد منك على حدة سيوف
اعدائك فاستمع الامير منه هذه الكلمات كساه خلعة وزاد ولايته وفوايد الصبر ظاهرة
في كل شيء حتى ان كل ثمر من انواع الثمار هو اصبر في طي الاشجار يكون اسلم من الافات وكل ما هو
~~اسرع خروجا يكون اسلم من الافات~~ وكل ما هو اسرع خروجا يكون على خطر من برودة الهواء
وقطع الحديد بمصابرتها على حر النار ودق المطرق تكون سيفا ومقبلة بحر شرف مساس الملوك
وتصير مفتاحا لفتح الاقاليم ٠ **شعر** وما السيف الا زبرة لو تركتها ٠ على الخلقة الاولى لما كان
يقطع ٠ وحكي ان افراسياب ملك الترك قال لامرائه لا يغرنكم من رجالكم ما ترون من شجاعتهم و
اهبتهم ما لم تمتحنوهم بالصبر ٠ وعن الحسن البصري رحمه الصبر صبران احدهما افضل
من الاخر الصبر على المصيبة حسن والصبر عما نهى الله تعالى احسن وحكي ان ابا حنيفة رضي
الله عنه عزا ابا جعفر الدوانقي في ابن له مات يسمى جعفرا فقال يا امير المؤمنين ان الله
تعالى لجعفر وثواب الله لك في جعفر خير لك من جعفر وحكي انه مات لاعرابي ولد فجلس وعزي
عليه فقيل له ما كانت علة موته قال كانت علة موته انه حين خلق خلق للموت ٠ وحكي انه
عثرت امراة فتح الموصلي فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين من الم الوجع قالت

ان لذة الثواب اذالت عني مرارة الوجع • وحكي انه كان صلة ياكل يوما فاتاه رجل فقال مات
اخوك قال هيهات قد نعي الي اجلس فكل الرجل ما سبقني اليك احد فقال قال الله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وانتم ميتون • وحكي ان بعض الحكماء كتب الى اخ له يعزيه على ابن له يقال له
محمد **شعر** واذا ذكرت محمدا اصبر لكل مصيبة وتجلد • واعلم بان المرء غير مخلد • واذا ذكرت
محمدا ومصابه • فاذكر مصابك بالنبي محمد • **شعر** يعزى المعزى ثم يمضي لشانه • ويبقى المعزى
في احر من الجمر • ويبقى المعزى بعد ذلك بسلوة • ويثوى المعزى عنه في وحشة القبر **شعر**
من يسبق السيقة بالصبر • فاز بفضل الحمد والاجر • يا عجبا من هلع جازع • يصبح بين
الذم والوزر • مصيبة الانسان في دينه • اعظم من جايحة الدهر • **شعر** تجري المقادير
ان عشوا وان تكرهوا • حادثة واقعها اولم تكن حذرا • والعسر يجري الى يسر عواقبه
والصبر افضل شي وافق الظفرا • **وحكي** عن اسحق ابن احمد البغدادي انه قال
كان لنا جار ببغداد كنا نسميه طبيب القرآء كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي دخلت
يوما على احمد بن حنبل رحمه الله فاذا هو مغموم مكروب فقلت مالك يا ابا عبد الله قال امتحنت
بتلك المحنة حتى ضربت ثم عالجوني وبرات الا انه بقي في صلبي موضع يوجعني هو اشد علي من
ذلك قال قلت اكشف الي عن صلبك فكشف لي فلم ار فيه الا اثر الضرب فقط فقلت ليس لي بذي
معرفة ولكن ساستخبر عن هذا قال فخرجت من عنده حتى اتيت صاحب الحبس وكان بيني
وبينه فضل معرفة فقلت له ادخل الحبس في حاجة قال ادخل فدخلت وجمعت فتيانهم
وكان معي دريهمات فرقتها عليهم وجعلت احدثهم حتى انسوا بي ثم قلت من منكم ضرب اكثر قال
فاخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على احد منهم انه اكثرهم واشدهم ضربا فقلت له اسالك عن شي
فقال هات فقلت شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ضرب على الجوع للقتل سياطا يسيرة
الا انه لم يمت وعالجوه وبري الا ان موضعا في صلبه يوجعه وجعا ليس عليه صبر قال فضحك فقلت مالك
قال الذي عالجه كان حايكا قلت ايش الخبر قال ترك في صلبه قطعة لم يقلعها قلت فما الحيلة قال تبط
صلبه وتوخذ تلك القطيعة وترمى بها وان تركت بلغت الى فواده فقتله قال فخرجت فقصصت
عليه القصة قال ومن يبطه قلت انا قال وتفعل قلت نعم قال فدخل البيت ثم خرج وبيده مخدتين
وعلى كتفه فوطة فوضع احديهما التي والاخرى لنفسه ثم قعد عليها وقال استخير الله فكشف الفوطة
عن صلبه وقلت اي موضع الوجع فقال ضع اصبعك عليه فاني اخبرك به فوضعت اصبعي وقلت
ههنا موضع الوجع قال ههنا احمد الله على العافية قلت ههنا احمد الله على العافية قلت ههنا
قال ههنا اسال الله العافية قال فعلمت انه موضع الوجع قال فوضعت المبضع عليه فلما
احس بحرارة المبضع وضع يده على راسه وجعل يقول اللهم اغفر للمعتصم حتى بططته فاخذت
القطعة الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه وهو لا يزيد على قوله اللهم اغفر للمعتصم قال
ثم هدا وسكن ثم قال كاني كنت معلقا فانحدرت قلت يا ابا عبد الله ان الناس اذا امتحنوا
بمحنة دعوا على ظالمهم وراينك تدعو للمعتصم قال اني افكر فيما تقول وهو ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكرهت ان ياتي يوم القيمة وبيني وبين احد من قرابته خصومة هو مني في حل ثم اعلم ان حسن الصبر

ليس على الاطلاق

ليس على الاطلاق بل الصبر المستحسن ما يكون الصبر عن المساوي فاما الصبر عن المحاسن لا يحمد
الرجال يواجه العدو والنبي عليه السلام يتمدح بالشجاعة حيث يقول جعل رزقي في ظل سيفي
ورزقي في راس رمحي وهذا كله تحريض على ملابسة الاخطار واستعمال اسباب الحرب لان
من تخلف عنه ينبغي ان يكون رعية والرعايا مستقل للملوك كما قيل **شعر** الصبر يحسن في
المواطن كلها • الا عليك فانه لا يجمل **شعر** والصبر عنك فمذموم عواقبه • والصبر في ساير الاشيا محمود
شعر ولست بقايل يا نفس صبرا • فان الصبر يقبح في فراقك • وكيف يدوم في الدنيا سرور
لمن امسى واصبح لم يلاقك •

الباب الثالث والعشرين في ضرر المعاداة والقطيعة

ونفع المسالمة وكلام الطيب واصلاح ذات البين • عن ابي الدرداء رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول شي نهاني ربي بعد عبادة الاوثان لعن الجهر وملاحاة الرجال وقال عليه
السلام لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا وقال عليه السلام العقل بعد الايمان
التودد الى الناس • وقال عليه السلام ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم وقال عليه السلام لن ينال
العبد صريح الايمان حتى يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن ظلمه ويحسن الى من اساء اليه • وقال
عليه السلام ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من قطيعة
الرحم والبغي وقال عليه السلام لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال داود عليه السلام
لابنه يا بني لا تستقل ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق • وقال النبي عليه
السلام الكلام في القطيعة والعداوة دم يقطر وقال عليه السلام لا تعادين احدا حتى تنظر كيف صنيعه
فيما بينه وبين ربه فان كان حسن الصنيع فان الله لا يسلمه اليك لعداوته اليك وان كان سي الصنيع
فان خطاياه يكفيكه كما روي انه كان عادة امة موسى عليه السلام اذا ارادوا ان يدعوا على احد كانوا
يقولون ابتلاه الله تعالى بالفعل السي اذ من اصطنع باذاء الناس لا بد ان يجره ذلك الى المعاطيب
ويلقيه في المتالف • وقال النبي عليه السلام خصلتان ليس فوقهما من الخير شي الايمان بالله
والنفع لعباده وخصلتان ليس فوقهما من الشر شي الكفر بالله والضر لعباده وقال عليه
السلام ملعون من ضر مسلما او غيره • ويقال ان المقصود من بعث الانبياء عليهم السلام
ووضع الشرايع والتحريض على مكارم الاخلاق ايصال النفع الى الخلايق ودفع ضررهم عاجلا
واجلا لان دوام العالم بالتالف والشر سبب للتخلف **شعر** الم تر قلة الانصاف قاطعة
بين الرجال وان كانوا ذوي رحم • فالظلم وايصال الاذى سبب • لخراب العالم وانقطاع نسل
بني ادم • وحكي ان ظالما في عهد انوشيروان صفع ضعيفا فامر انوشيروان ان يضرب عنقه
فقال بعض خواصه عجبت من عدل السلطان انه قتل بهذا المقدار من الجنايات انسانا فقال اني
لم اقتل انسانا واني قتلت سبعا وحية او عقربا وهذه الكلمة مستندة الى اصل مقرر لان خلق
الملايكة افاضة الخير وغريزة السبع ايذاء الحيوانات فمن يكون في طبعه افاضة الخير غالبا يضرب
عرقه الى الملايكة ومن تهيا لايصال الشر يكون شعبة من السباع **وحكي** ان ابا اسحق
الشيرازي رحمه الله كان يمر يوما في طريق ضيق فاستقبله كلب فزجره تلميذه فقال الشيخ
له لا تطرده اما تعلم ان الطريق مشترك بيني وبينه والاكابر كانوا يحترزون عن ايذاء الكلب على هذا
الحد فكيف بالادمي المحترم **شعر** الخير والشر مقرونان في قرن • والشر اخبث ما اوعيت من زاد •

وحكى ملك الروم سال نباد روش الحكيم فقال بما نال عيسى عليه السلام ما نال قال بافاضة الخير وكف الاذى ومما يجب اعتباره لذوى العقول انه ينبغى ان يتفكر بان عمر الانسان ايام معدودة متقاربة ويتيقن ان الاقرب الى الصواب والاولى لاولى الالباب ان ياخذوا طريق التودد مع الاخوان والاقارب ويجتهدوا في احياء اسباب التقرب والاتصال فان القطيعة الممدودة بانصرام ايام الاجال امام كل احد شعر فالوم احاكى الدهر ما دمنا • معا كفى بالممات فرقة وتنائيا • وحكى انه كان لامير المؤمنين هارون الرشيد جارية متحلية بغاية الحسن والجمال يقال لها لبابة وكان هارون الرشيد يحبها حبا شديدا حتى انه بعلو امره وجلال قدره كان تكلم بالتواضع والتضرع وانها نظرت يوما من منظر العلية الى بعض حجرات دار الخلافة فابصرت الخليفة مع جارية اخرى في محل الانس ومقام التمتع فاشتعلت نايرة الغيرة في صميم ضميرها فعلاها البكاء وعدا كالنحيب ونزلت من المنظر وجعلت تطوى حبها عنه فلما اتى الخليفة الى خلوتها اعرضت عنه وسترت وجهها وشرعت تبكى بكاء شديدا وكلما تلطف وتذلل لها وتواضع لم ينفع شعر كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا • فقام عنها الخليفة بضجرة تامة ثم كل من بعث اليها شفيعا وناصحا لم يفح كلامه نافعا بل مى اصرت على هذا الكلام بان قالت يا امير المؤمنين لاجل ما صدر منى من العصيان والسفاهة بان يعتلوننى باشد وجوه السياسة او يبيعوننى لاخس الخلايق عقوبة ونكالا منه وانى لا اريد القلب نصفين ولا ارضى بالحبيب المشترك اما البيع واما السيف والخليفة كان يزداد فيها كل يوم ولها وتحيرا وقد عجز عن اصلاحها ورد قلبها اليه حتى انه كان يوما جالسا في حجرة الخاص [illegible] الحال مشتغل القلب من هذه الواقعة فاذا لبابة دخلت عليه متبسمة منشرحة فالقت يداها على جيده فعانقته فكاد الخليفة ان يزهق روحه من فرط الفرح فامر بان فتحت الخزانة واحضرت الجواهر النفيسة والثياب الثمينة فالقى عليها وتقلدت منها تلك الملاطفة منة عظيمة عليه ثم ساق معها الكلام في الحكايات ايام الفراق وشكايات مقاسات الاشواق ثم قال لها ينبغى ان اعرف ممن احمل المنة في هذه النعمة ونصيحة من اثر وسعى من اثمر وكلام من بلغ الى محل القبول حتى اشكر سعيه واكافى فعله فقالت لبابة الحق ما قصر الناصحون في النصيحة وقد بالغ العاذلون في الملامة فلم يكن الكلمات قلبى بشئ منها واتى اليوم فتحت الكتاب فاول السطور كانت هذه شعر العمر اقصر مدة من ان يرنس بالعتاب • او ان يكدر ما صفا منه بهجر واجتناب • فتفكرت ان جواهر الانفاس معدودة وايام الحيوة مستعارة واما منا هذا الفراق الذى لا مفر عنه فالهجران على هذا خسران مبين شعر وايام الهموم مقتصات • وايام السرور يطير طيرا • فقلبتنى هذه الفكرة حتى سترت وجه الجفاء بحلة الوفاء وبادرت الى الصلح والصفاء فالمراءة مع قصور عقلها وضعف رايها وركاكة نظرها اذا عرفت ان خاتمة القطيعة غير مرضية وحاصل الجفاء بالندامة مقتضية فالعاقل الذى يكون موسوما بكمال العقل والذكاء ووفور الفطنة والدراية فهو لهذا المعنى اولى واليق قال وضين بن عطاء ما سلمت على عدو لى تسليما الا حللت من احن صدره عقدة وقال هلال الرومى تدبرت هذه الابيات فاسترحت من العداوات شعر لما عفوت

ولم احقد

ولم احقد على احد • ارحت نفسى من غم العداوات • انى احيى عدوى عند رؤيته • لادفع الشر عنى بالتحيات • واظهر البشر للانسان ابغضه • كانه قد حشا قلبى محبات • ولاخر شعر وذقت مرارة الاشياء جمعا • فما طعم امر من السوال • ولم ار في الخطوب اشد هولا • واصعب من معادات الرجال • ومن تحقق عنده سرعة نفاذ الخطوط العاجلة لم يتحمل تعب الخصومة لاجلها وحكى ان ملكا من الملوك جر عسكرا عظيما لقهر عدو من اعدائه حتى انتهى ممره الى ذيل جبل كان فيه صومعة زاهد فلما راى العابد طلايع العسكر نزل من اعالى الجبل الى الحضيض على راس الطريق متكئا على عصاه الى ان بلغه الملك فلما عرفوه صفاء وقت العابد تقرب اليه واقام شرايط التعظيم فجازاه العابد بالدعاء الخير ثم سال عن سبب حركة الملك وباعث سفره فقال اريد خارجا عن ربقة الطاعة فقال الزاهد وهل يمكن ان تتوقف اياما فيفرغ كل واحد منكما عن الآخر بغير هذا التعب والمشقة فاثر كلامه في قلب الملك حتى ثنى عنان عزيمته ورجع الى دار مملكته وسلم الملك والسرير الى ولى عهده واختار بقية عمره العزلة والقناعة والطاعة وهكذا ينتفع العاقلون من كلام الحكماء ومن يكون ساحة صدره منورا بنور العقل علم ان نعمة يكون فيها ايذاء الخلايق لا اثرهنا فان الظلم مرتعه وخيم وكف اليد واللسان عن اموال الناس وانفسهم من مكارم الاخلاق كما حكى ان ظالما قال لعالم علمنى اى الطاعة افضل حتى اعمل به قال افضل الطاعة لك القيلولة حتى يامن الناس في تلك الساعة عن اذاك ثم خسران اللسان اشد من خسران اليدين شعر جراحات السنان لها التيام • ولا يلتام ما جرح اللسان • قال النبى عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى شعر هينون لينون ان سادوا ذو شرف • سواس مكرمة ابناء ايسار • لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا • ولا يمارون ان ماروا باكثار • قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه البر شئ هين وجه طلق ولسان لين وجواهر الكلام خير من جواهر الخزائن لان الرغبة الى المال انما يكون للئام الناس والكرام يكون راحتهم في الكلام اكثر من المال شعر اذودكم لا ابتغى شرفا به • فكيف وفى كل الورى شرف • وما طمعى منكم ثراء انالكم ولكن كلام طيب وتلطف • قال ابو حاتم لا يجب على العاقل ان يكافى الشر بمثله وان يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا اذ لا يستعان على العدو بمثل اصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو اليه سبيلا والعاقل لا يرحم من يخافه ولا يترك احصاء معايب العدو ويتفقد عثراتهم مع السكوت عن ثلبه ولا يستضعف عدوا فان من استضعف الاعداء اغتر ومن اغتر لم يسلم اللهم الا ان يكون العدو ذليلا فاذا كان كذلك عطف عليه بالاغضاء لان العدو الذليل اهل ان يرحم كما ان المستجير الخايف اهل ان يؤمن والمعاداة للعاقل خير من المصافاة للجاهل كما قيل شعر ولمن يعادى عاقلا خير له • من ان يكون له صديق احمق • فارغب بنفسك ان تصادق احمقا • ان الصديق على الصديق مصدق • قال بعضهم واحسن شعر اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته • ومدمن القرع للابواب ان يلجا • ابصر لرجلك قبل الخطو موضعها • فمن علا زلقا عن غرة زلجا • قال ابو حاتم العاقل يتبصر مواضع خطواته قبل ان يضعها

ثم يقارب عدوه بعض المقاربة ولا يقاربه كل المقاربة فيجترئ عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلا ولا يعادي من ليس له به يدان لان العدو الحنق الذي لا يطاق ليس له حيلة الا الهرب منه وحيلة السبيل الى القوة على العدو وجود الغرة فيه وان يرى العدو انه لا يتخذه عدوا ثم يصادق اصدقاءه فيدخل بينهم واحزم الامور في امر العدو ان لا يذكره بسوء الا عند الفرصة وان من ايسر الظفر بالاعداء اشتغال بعضهم ببعض وان مما يستعين به المرء على عدوه مجانبة من يعاشره ويصحب عدوه قال ابن السماك لا تخف ممن تحذر منه ولكن احذر ممن تامنه قال طيب بن صالح استوصيت محمد بن مقاتل فقال لي احذر شر من احسنت اليه وقال بعض الحكماء اللهم احفظني من الصديق فقيل له لاي شيء تحفظ من الصديق قال لاني من العدو اشد تحذرا وقال سفيان الثوري وجدنا اصل كل عداوة

اصطناع المعروف الى اللئام وحكي انه كتب رجل على باب داره جزا الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا فاما اصدقاؤنا الخاصة فلا جزاهم خيرا فانا لم نؤت قط الا منهم قال موسى بن فضل الشيباني كان صياد العصافير في يوم ريح قال فجعلت الرياح تدخل في عينيه فتذرفان فكلما صاد عصفورا كسر جناحه والقاه في ناموسه فقال عصفور لصاحبه ما ارقه علينا الا ترى الى دموع عينيه فقال له الآخر لا تنظر الى دموع عينيه ولكن انظر الى عمل يديه قال ابو حاتم المعاداة بعد الخلة فاحشة عظيمة لا يليق بالعاقل ارتكابها فان دفعه الوقت الى ركوبها ترك للصلح موضعا ولابي الاسود الدؤلي **شعر** واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت راجع • وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى • فانك راء ما عملت وسامع • ولغيره **شعر** اذا انت عاديت امرءا بعد خلة • فدع في غد للعود والصلح موضعا • فانك ان نابذت من ذل زلة • ظللت وحيدا لم تجد لك مفزعا • قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد اياك ومعادات الرجال فانها لا تعدمك مكر حليم او مبادرة جاهل قال ابو حاتم وان من اعظم الاعوان على الاعداء تعاهد المرء ولده وعياله وخدمه وتوقيه اياهم عن المعايب الزلات • وقد روي ان سليمان بن داود عليهما السلام قال لابنه يا بني اذا اردت ان تغيظ عدوك فلا ترفع عن ابنك العصا

> مطلب وقد روي سليمان ابن داود قال لابنه يا بني اذا اردت ان تغيظ عدوك فلا ترفع عن ابنك العصا

الباب الرابع والعشرين

في الزجر عن الطمع الى الناس وذكر الحث على مجانبته وكراهيتها • عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله علمني عملا اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس • ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه ابو ايوب الانصاري ان اعرابيا اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله عظني واوجز فقال اذا صليت فصل صلوة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا واجمع الياس مما في ايدي الناس قال الشعبي حكي ان رجلا صاد قنبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك

> قنبرة الى چكاوك

وآكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكن اعلمك ثلث خصال هن خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى قال لا تلهفن على ما فاتك فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف وقال هات الثالثة قال انت قد نسيت الثنتين فكيف اخبرك الثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون انه يكون انا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون • قال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج • قال عليه السلام اياك والطمع فانه الفقر الحاضر وقال المتنبي **شعر** ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر • وقال عمرو بن الطرب لابنه يا بني اياك والطمع فانه يبغضك الى الناس وليس هذا الكلام الا من بحر الحكمة لان المال محبوب لطباع اكثر الخلايق ومعشوقهم ومن اراد ان يشترك في محبوب احد يبغضه ولان الطير لو لم يطمع في الحبات لم يقع في جنبر الفخ وكذا جميع الحيوانات اكثر وقوعها في صيد بني آدم من جهة الطمع ولاختيار الانسان خطر البحر والمنجاة الا لاجل الطمع حتى يؤديه الى الهلاك ومن لوازم الطمع وقوع غبار المذلة في وجه الطامع ووقوع اعتباره عن اعين الناس كما قال الناس • كما قال بعضهم **شعر** امت مطامع فارحت نفسي • فان النفس ما طمعت تهون • واحييت القنوع وكان ميتا • وفي احيائه عرض مصون • وقال الامام الاصفهاني رحمه الله **شعر** تسربلت سربال القناعة والرضا • صبيا وكانا في الكهولة ديدني • وقد كان ينهاني ابي خفة بالرضا • وبالعفو ان كانتم اولى يدا من لدني • قال ابو حاتم الواجب على العاقل ترك الطمع الى الناس كافة بكمال الاياس عنهم فان الطمع فيما لا يشك في وجوده فقر حاضر فكيف بما انت شاك في وجوده او عدمه • ولقد احسن الذي يقول **شعر** لاجعلن سبيل الياس لي سبلا • ما عشت منك وداد الهم او طانا • والصبر اجعله عزما انال به • في الناس قربي وعند الله رضوانا • فالنفس قانعة والارض خاضعة • والدار جامعة مثنى ووحدانا • ولا خير **شعر** الياس ادبني ورفع همتي • والياس خير مؤدب للناس • اني رايت مواضع الطمع الذي • يضع الشريف مواضع الاخساس • عن سعد بن عمارة انه قال لابنه يا بني اظهر الياس فانه غناء واياك والطمع فانه فقر حاضر حكي انه بعث ابو الاسود الدؤلي الى جار له يقترض منه فلم يقرضه واعتل عليه وكان حسن الظن به فقال ابو الاسود **شعر** لا تشعرن النفس ياسا فانما • يعيش بخير عاجز وجليد • ولا تطمعن في مال جار لقربه • فكل قريب لا ينال بعيد • ففوض الى الله الامور فانما • يروح بارزاق العباد حدود •

٢ عن الزبير ن

قال ابو حاتم الاياس هو الراحة والعز كما ان الطمع هو بذر التعب والذل فكم من طامع تعب وذل
ولم ينل بغيته وكم من آيس استراح وتعزز وقد اتاه ما امل وما لم يأمل ◦ عن الزبير العوام ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يأخذ احدكم حبلا فيأتي بحزمة حطب فيبيعها خير له من ان يسأل
الناس اعطوه او منعوه قال ابو حاتم الواجب على العاقل مجانبة المسئلة على الاحوال كلها ولزوم
ترك التعرض لان الافكار في العزم على السؤال يورث المرء مهانة في نفسه ويضعه عن مرتبته
كما قال موسى بن طريف ان الحاجة تعرض لي الى الرجل فتخرج غيرة من قلبي فاقطع الحاجة من
ناحيته فيرجع غيرتي الى قلبي ◦ ولعلي بن الجهم شعر هي النفس ما حملتها تتحمل ◦ وللدهر
ايام تجور وتعدل ◦ وافضل ● اخلاق الرجال التفضل ◦ فلا عار ان زالت عن المرء نعمة ◦
ولكن عارا ان يزول التجمل ◦ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من سأل الناس
ليثري ماله فانما هو رضف من النار تلقمه فمن شاء استقل ومن شاء استكثر ◦ قال قيس
بن عاصم لبنيه يا بني اياكم ومسئلة الناس فانها اخرى كسب الرجل ◦ قال سفيان بن عيينة
من يسأل لا لحاجة فقد رفعه عن قدره شعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ◦ عوضا
وان نال الغنا بسؤال ◦ واذا السؤال مع النوال وزنته ◦ رجح السؤال وخف كل نوال ◦
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ◦ فابذله للمتكرم المفضال ◦ قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
لابن اخيه يا ابن اخي اذا كانت حاجة الي فاكتب بها في رقعة فاني اصون وجهك عن ذل
السؤال ◦ وانشد في ذلك شعر يا ايها المتعب بذل السؤال ◦ وطلب وطالب الحاجات
من ذي النوال ◦ لا تحسبن الموت موت البلى ◦ وانما الموت سؤال الرجال ◦ اعظم من ذاك
لذل السؤال ◦ قال ابو حاتم اعظم المصائب سوء الخلق والمسئلة من الناس والهم بالسؤال
نصف الهرم فكيف المباشرة بالسؤال ومن عزت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه ولا ينبل
الرجل حتى يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والسؤال من الاخوان ملال ومن غيرهم
ضد النوال شعر ابل بنفسك ان تكون حريصة ◦ ان الحريص اذا يلح يهان ◦ من يكثر التساءل
من اخوانه ◦ يستثقلوه وحظه الحرمان ◦ وقال بعضهم ان في طلب الرجل الحاجة الى اخيه فتنة
اذا اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه قال ابو حاتم لو لم يكن
في السؤال خصلة تذم الا وجود التذلل في النفس عند الاهتمام بالسؤال وابدا لكان الواجب
على العاقل ان لو اضطره الامر الى ان يستف الرمل ويمص النوى ان لا يتعرض للسؤال ابدا
ما وجد اليه سبيلا فاما اذا دفعه الوقت الى ذلك فيسأل من يعلم انه يقضي حاجته او ذا سلطان
لم يخرج في فعله ذلك كما لم يخرج في القبول اذا اعطي من غير مسئلة ومن استغنى بالله
اغناه الله تعالى ومن تعزز بالله لم يفقره كما ان من اعتز بالعبيد اذله ◦ قال ابو معاوية انا
طلبنا الدراهم من ايدي الرجال ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة اسهل من الرجال وقال في
منتخب مكارم الاخلاق خساسة الطمع من جهة خساسة المطمع الايدي ان الطمع من
حضرة الباري جل جلاله مستحسن وكان النبي عليه السلام يقول اللهم اني اعوذ بك من
طمع يدنيني الى طبع ومن طمع في غير مطمع يعني الطمع من اللئام لانهم يمنون من يطمع في اموالهم

لانهم يعيقون خ   واما الطمع اذا

واما الطمع اذا التقى حضرة كريم لا يفتح نتائجه ولم يجم عواقبه وحكي ان واحدا من خواص بعض الملوك
عرض له قصيدة شعر وقال ان فلانا الكبير قالها وتوسل بي يريد من الملك ان يشرف باستماعها فاخذها
الملك واشتغل بمطالعتها ثم قال النديم ذلك الكبير الذي صنع هذه الخدمة لا يطمع شيئا فرماها
الملك من يده وقال انه لم يسئ الي هلني لان يطمع مني فلم يطمعني واني بشفاعة الطمع استمع اكاذيبه
فان لم يطمع مني شيئا فلا حاجة اذا الى في شعره شعر سائلك اقضى وسائله المنى ◦ اذا اقصرت
بالسائلين الوسائل ◦ الباب الخامس والعشرون في العدل وفضله
قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وادناهم منه مجلسا امام عادل ◦
وقال عليه السلام يرفع للوالي العدل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا كلهم عابد مجتهد
في نفسه ◦ وقال عليه السلام ان في الجنة قصرا حوله البروج والمروج لها خمسة آلاف باب لا يدخله
ولا يسكنه الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل ◦ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الامارة لا تصلح
الا لرجل فيه اربع خصال جود من غير سرف ◦ وامساك من غير بخل ولين من غير ضعف وشدة من
غير عنف ◦ وروي انه كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فاقض بالحق يترك الحق مع اهل الحق
يوم لا يقضى فيه الا بالحق وروي انه رضي الله عنه كان اذا استعمل عاملا فقدم عليه الوفد من تلك البلاد
فقال كيف اميركم ايعود المريض ايشيع الجنازة ايجالس المساكين فان وصفوه بهذه الاشياء
تركه والا نزعه ◦ وقال النبي عليه السلام ما عذب الله قوما بمجرد كفرهم حتى اهانوا العباد واذوهم ◦
وفي الخبر دعى موسى عليه السلام على فرعون بهلاكه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما تضرني كفره ولعبادي
من عدله نفع فلما قرن مع كفره ظلما اغرقه الله تعالى في اليم ◦ وانوشروان مع كفره لما كان له سمة
العدل ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انا ولدت في زمن الملك العادل كانه تمدح به ◦ قال الله
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال بعض اهل الحقيقة ان جميع الشرايع مضمون هذه الاية
لانه لو لم يكن حماية المعدلة لاستاصل ارباب القوة والشوكة ضعفاء الناس فاذا هلك الضعفاء
لا تبقى الاقوياء ايضا لانهم لا يستبدون بعاياتهم ◦ وقد جاء في الخبر الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
وحكي انه ذكر الظلم في مجلس ابن عباس رضي الله عنه فقال كعب اني لا اجد في كتاب الله تعالى المنزل ان
الظلم يخرب الدنيا فقال ابن عباس انا اجدكم في القران قال الله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
وحكي انه دخل سالم بن عبد الله على بعض الولاة فقال قد كان قبلك رجال اماتوا العدل واحيوا الجور
فان امكنك ان تميت الجور وتحيي العدل فافعل فانك لم تفتح على نفسك بابا من العدل الا سد الله تعالى
عليك بابا من الجور ولم تعمل عملا بحق الا ازال الله به عنك باطلا وحكي انه لما مات انوشيروان كان يطاف
بتابوته في جميع مملكته وينادي مناد من له حق عليه فليأت فلم يوجد احد في ولايته وله عليه درهم
وحكي انه مأمون الخليفة لوزيره اغتنم حوايج الناس فان الدهر اغير والفلك اجور والعمر
اقصر من ان يتم حال او يدوم سرور وحكي ان ابن السماك دخل على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء
فقال عظني قال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك وملكك وانت عطشان هل تعطيه قال
نعم قال فلا تفرح بمملكة لا تساوي شربة ماء قال في السبيل قال العدل واستعداد ما لا بد منه قيل اذا
فسد السلطان غلب الصغار على الكبار والمال على الاحرار واللئام على الكرام وحكي انه دخل على ابن

مطلب دعى موسى على فرعون بهلاكه

الزبير رجل قد جنى جناية فدعا له بالسوط فقال الرجل اسألك بالذي انت يوم القيامة
بين يديه اذل مني بين يديك الساعة ان تعفو عني فنزل مصعب ابن الزبير عن السرير
والصق خده بالارض فقال له عفوت عنك وكان يقال من اكرام الناس من وقى ماله بسلطانه
ونفسه بماله ودينه بنفسه وحكي ان هرون الرشيد حبس رجلا فكتب اليه من السجن ما
من يوم يمضي من نعمتك الا يمضي فيه يوم من بؤسي والحكم لله فخلى سبيله واجازه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال
ان المفلس من امتي من اتى يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا او
قذف هذا او اكل مال هذا او سفك دم هذا او ضرب هذا فيقعد فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار • وقال عليه السلام ان الله تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته • وقال
عليه السلام ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة • وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة
من ظلم فصبر كان معي في الجنة • وقال عليه السلام ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصر
رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى فقال لبيك عبدي انا انصرك عاجلا وآجلا • وقال
عليه السلام خبرا عن الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم احدا لا يجد ناصرا غيري • وقال عليه
السلام من اعان ظالما فقد ولى الاسلام وراء ظهره • وقال عليه السلام ان الله تعالى ينتصف
من الظالم بالظالم ثم ينتصف منهما يوم القيامة • وعن الثوري رحمه الله انه قال من تبسم في وجه
ظالم او وسع له في مجلسه او دعت في عطائه فقد قطع الحق عرى الاسلام وكان من اعوانه
واخوانه • قال ابن عمر من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن
اعان على خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع • قال ميمون بن مهران الظالم والآمر و
الراضي به سواء • وقال ابن عباس الظالم والمعين له والمحب سواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حكم
بين اثنين فجار فقد ظلم ولعنة الله على الظالمين • وقال شميط بن عجلان من دعا الظالم ببقاء
فقد احب ان يعصي الله تعالى في الارض قال ابن مسعود من عضد ظالما على ظلمه او لقنه حجة
يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه وزرها • وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ما احسنت الى احد ولا اساءت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها • وقال الثوري ان تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه
بذنب فيما بينك وبين العباد قال ابن مسعود رضي الله عنه تفرح المرأة يوم القيامة ان يكون لها
حق على ابيها وابنها او اخيها او اختها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون • قال عمر بن
الخطاب رض لاحنف بن قيس من اجهل الناس فقال الاحنف من باع آخرته بدنياه فقال عمر الا انبئك
باجهل من هذا قال من باع آخرته بدنيا غيره قال مكحول النسفي رحمه الله شعر بئس المظالم يوم الحشر
ازواده • يوم على الله فيه العرض ميعاده • ان الخصوم اذا ما عنده اختصموا فيه الظلوم لدى المظلوم
منقاد • اين المفر اذا قال العزيز غدا • للظالمين واعوانا لهم نادوا • الخصم احمدهم والعدل خالقهم •
والصحف شاهدهم والنار مرصاد عليها بمر الكسر • ومن كلمات الحكمة لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال

مطلب من ظلم فصبر كان معي في الجنة

مطلب ان الظالم والآمر والراضي سواء

ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل والسياسة وحكي ان بعض الزهاد قال في نصيحته لامير المؤمنين
ابي جعفر المنصور اني بلغت في اسفاري ولاية الصين وقد بطل حس سمع ملكهم بسبب آفة اصابه
فجمع وزراءه وخواص مملكته فبكى بكاء ابكاهم بها جميعا ثم تكلم له كل واحد منهم في تسليته خاطره ثم
فقال لهم اني لا ابكي لاجل حس سمعي فان عاقبة وجود المخلوق فناء وخاتمة الحيوة فتور القوى والحواس
ولكن بكائي لاجل ان يصيح ببابي مظلوم مستغيثا بي ومستعديا الي ولا اسمع صوته فانتصف له
ممن ظلمه لكن ولان ذهب سمعي فان بصري قايم فامر ان ينادي في تلك الديار بان لا يلبس الثوب الاحمر
غير المظلوم المستعدي حتى يعلم الملك بتلك العلامة ويقضي حاجته وحكي ان السلطان ملكشاه ابن
الب ارسلان يوما من الاصطياد فنزل بخرج قرية من قرى رجع باصحابه من المصيد فنزل وبات في مرج
بقرب قرية فاصاب بعض غلمانه بحوالي تلك القرية بقرة مستتبعة لا حافظ لها فذبحوها واكلوا لحمها و
كانت البقرة لعجوز لها اربعة ايتام يتعيشون بلبنها فلما عرفت الحال تحيرت شعر ما الحال من كان
له واحد غيب عنه ذلك الواحد • فجاءت في جوف الليل الى رأس قنطرة زندرود اذا عرفت انها تكون
غدا ممر السلطان فقعدت بهناك منتظرة قدومه الى ان بلغ ركاب دولته اليها فقامت واخذت
بعنان فرسه وقالت له يا ابن الب ارسلان هل تعطيني انصافي على رأس قنطرة زندرود والاجلال
ذي الجلال لادفع يد المخاصمة عن جيبك على رأس جسر جهنم حتى اخذ انصافي منك فتفكر في هذين
الصراطين ايهما تختار فاذ جاء كلامها من قلب مجروح محترق تاثر بقلبه واستغرقت الهيبة والخوف
باطنه فقال واه يا اماه اني لا اطيق الجواب على رأس ذلك الجسر فعيني لي من ظلمك لآخذ لك حقك وانتصف
منه لك فقالت انت ظلمتني فان ما غلمانك ما يفعلونه بقوتك يكون مضافا اليك وايضا ما فعلوه
الا لغفلتك عن هم الرعية ولو كانت الرعية منك على بال لتهددت غلمانك وحواشيك وشددت
عليهم لما اجترء احد على مثله فبكى السلطان وامر لها من خالص ماله سبعين بقرا لاجل تلك البقرة
واقام على غلمانه زجرا عنيفا وتاديبا بليغا وبعد مدة لما ارتحل السلطان من دار الفناء الى
دار البقاء صار انعامه باعثا للعجوز حتى قامت ليلة واغتسلت بالسنة وصلت ركعتين
ثم وضعت جبهتها على التراب وبكت فقالت في مقام الدعاء والمناجات الهي رب العالمين ان
ابن الب ارسلان مع كونه عبدا عاجزا اليك لم يقتصر في حقي بالعدل بل اقام العدل وتفضل
علي ايضا وانت رب العالمين واكرم الاكرمين وتفضل عليه بالرحمة وتجاوز عنه ثم راى بعض
العباد ملكشاه في منامه فقال له ما فعل الله تعالى بك قال لولا دعاء العجوز المستعدية على
رأس قنطرة زنده رود لقد بقي ابن الب ارسلان في الشقاوة الشديدة وعلى الجملة حسن عاقبة
الانصاف مستغني عن الشرح ووخامة عاقبة الظلم لا يحتاج الى البيان وقال بزرجمهر لا تدع
ظالما على ظلمه فان ظلمه يكفيك ما تحب ان ينزل به قال عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم فانها
مجابة شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم آخره يأتيك بالندم • نامت عيونك والمظلوم
منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم • شعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم • فان مرضت فنحن
السائلون غدا • دعت عليك اكف طالما ظلمت • ولن ترد يد مظلومة ابدا • ولابي الفتح البستي
رحمه الله شعر يا ظالما فرحا بالعز ساعده • ان كنت في سنة فالدهر يقظان • قال ابن
عباس

الحالان

رضي الله عنهما في قوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد قال حجر في السماء بحذاء الظالم ينتظر متى يؤمر
ان يقع وحكي ان الامير نوحا لما وضع الخراج على اهل سمرقند بعث بريدا الى اميرها
فاحضر الائمة والمشايخ واعيان البلد وقرا عليهم الكتاب فقال الفقيه ابو منصور الماتريدي
رحمه الله للبريدي قد اديت رسالة الامير نوح الينا فاردد عليه الجواب وقل له زد في ظلمك
حتى نزيد في دعاء الليل ثم تفرقوا فلم تذهب الايام حتى وجدوه قتيلا وفي بطنه زج رمح عليه
مكتوب شعر بغى وللبغي سهام ينتظر • انفذ من سهم المنايا والقدر • سهام ايدي
القانتات في السحر • يرمين عن قوس لها الليل وتر • هكذا ذكره الزرندي في كتابه المسمى
بغية المرتاج • وذكر في امالي الامام الخطيب المدني انه كان في السغد ظالم كانت الخلايق من ظلمه
وجوره في تعب وعذاب فحين كثرت الشكاية عن ظلمه وعدوانه الى الله تعالى فانه كان ليلة
نائما فوق سطح داره على تخت اذ جاء سهم فاصاب صدره ونفذ من ظهره فهلك من
ذلك فوجدوا في اليوم الثاني مكتوبا على ذلك السهم هذه الكلمات شعر بغى وللبغي سهام
تنتظر • دموع عين باكيات في السحر • اصابع المظلوم في وقت السحر • تلك سهام يتقي و
يحتذر • ولاخر شعر الظلم نار فلا تحقر صغيرته • لعل جذوة نار احرقت بلدا • ع

صغيرته ن

الباب السادس والعشرون في ذكر الحث على سياسة الرياسة

السادس والعشرين

ورعاية الرعية • قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلعم كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته فالامير راع على رعيته ومسئول عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم
والمراة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عنه والعبد راع على مال سيده ومسئول عنه •
قال ابو حاتم رحمه الله صرحت السنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بان كل راع مسئول عن رعيته
فالواجب على كل من كان راعيا لزوم التعاهد لرعيته فرعاة الناس العلماء وراعي الملوك العقل وراعي
الصالحين تقويهم وراعي المتعلم معلمه وراعي الولد والده كما ان حارس المراة زوجها وحارس
العبد مولاه وكل راع من الناس مسئول عن رعيته واكثر ما يجب تعاهد الرعية للملوك اذ هم رعاة
وهم ارفع الرعاة اكثره نفاذا امورهم وعقد الاشياء وحلها من ناحيتهم فاذا لم يراعوا اوقاتهم
ولم يحتاطوا لرعيتهم هلكوا واهلكوا وربما كان هلاك عالم في فساد ملك واحد ولا يدوم ملك ملك
الا باعوان ولا تطيعه الاعوان الا بوزير ولا يتم ذلك الا ان يكون الوزير ودودا نصوحا ولا يوجد ذلك
من الوزير الا بالعفاف والراي ولا يتم قوام هولاء الا بالمال ولا يوجد المال الا بصلاح الرعية ولا تصلح
الرعية الا باقامة العدل فكان ثبات الملك لا يكون الا بلزوم العدل وان زواله لا يكون الا بمفارقته
فالواجب على الملك ان يتفقد امور عماله حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسيء لانه اذا خفي
عليه اعمال عماله لم يكن قائما بالعدل شعر اذا سست قوما فاجعل العدل بينهم • وبينك تامن
كل ما تتخوف • وان خفت من اهواء قوم تشتتا • فبالجود فاجمع بينهم تتالف • قال ابو حاتم
لا يجب السلطان ان يفرط البشاشة للناس وان لا يقل منها فان الاكثار منها يؤدي الى
الخفة والسخف والاقلال منها يؤدي الى العجب والكبر ولا ينبغي له ان يغضب لان قدرته من وراء
حاجته ولا ان يكذب لانه لم يقدر احد على استكراهه ولا ان يبخل لانه لا عذر له في منع الاموال والجاه معا
ولا ان يحقد لانه يجب ان يترفع عن المجازاة فافضل السلطان من لم يخالطه البطر واعجزهم اخذهم
بالهوينا

بالهوينا واقلهم نظرا في العواقب وخير السلطان من اشبه النسر حوله الجيف لا من اشبه الجيف
حولها النسور ويجب عليه استغناء الرياسة وما فيها من نعمة الله تعالى عليه بلزوم تقوى الله
وتفقد امور الرعية وانصاف بعضهم بعضا لانه من قوي في الدنيا الا وفوقه اقوى منه فمتى ما عرف
السلطان فضل قوته على الضعفاء فعرف ذلك من قوة الاقوياء كانت قوته جنبا عليه
وهلاكا له والضعيف المحترس اقرب الى السلامة من القوي المغتر لان صرعة الاسترسال
لا تكاد تستقال ولا يجب ان يعجل في سلطانه بعقاب من يخاف ان يندم عليه ولا يتيقن بمن
عاقبه من غير جرم فخير السلطان من اشبه الغيث في احيائه وفي انتفاع من يليه به لا من اشبه النار
في اكلها ما يليها والسلطان اذا كان عادلا خير من المطر اذا كان وابلا وسلطان غشوم خير من فتنة
تدوم والناس الى عدل سلطانهم احوج منهم الى خصب زمانهم قال احنف بن قيس رحمه الله الوالي
من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له الا به وموضع الراس من اركان الجسد الذي لا بقاء له
الا معه • وللافوه الاودي شعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا •
والبيت لا يبتنى الا باعمدة • ولا عماد اذا لم ترس اوتاد • فان تجمع اوتاد واعمدة • وساكن ادركوا الامر
الذي كادوا • تهدى الامور باهل الراي ما صلحت • فان تولت فبالاشرار تنقاد • قال ابو حاتم
الواجب على السلطان قبل كل شيء ان يبدا بتقوى الله واصلاح سريرته بينه وبين خالقه ثم يتفكر
فيما قلده الله تعالى من امر اخوانه ورفعه عليهم وليعلم انه مسئول عنهم دق الامور وجلها ويحاسب
على قليلها وكثيرها ثم يتخذ وزيرا صالحا عاقلا عفيفا نصوحا وعمالا صالحين بررة راشدين
واعوانا مستورين وخدما معلمين ثم يقلد عماله ما لا غناء له عنهم ويشترط عليهم تقوى الله
وطاعته واخذ المال من حله وتفريقه في اهلها ثم يتفقد امر بيت المال بان لا يدخله حبة فما فوقها
من قهر او جور او سلب او نهب او رشوة فانه مسئول عن كل ذرة منه ويحاسب على كل حبة
فيه ثم لا يخرجه الا في المواضع التي امر الله جل جلاله في سورة الانفال ثم يتفقد امور الحرمين وطريق الحاج
ومجاوري بيت الله وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتفقد ثغور المسلمين ولا يولي على الثغور
من عماله الا من يعلم ان القتل في سبيل الله يكون آثر عنده من البقاء في الدنيا ليغزي ولا يعطل الثغر
ثم يتفقد ثغور المسلمين ومواقفهم والابرجة التي بين المسلمين وبين عدوهم بان يحميها
ويقيم فيها اعينا من المسلمين ليتجسس اخبار العدو ويعرف فضيلتهم وسابقة آبائهم
وانه انما نال ما نال بهم ثم يتفقد امور الحكام بان لا يولي احدا على قضاء المسلمين الا من يعلم
منه العفاف والعلم وترك الميل الى الهوى والحكم بغير ما يوجبه العلم ثم يتفقد اهل العلم
والقراء والمؤذنين والصالحين وضعفى المسلمين وليكن لمن هو اصغر سنا منه ابا ولمن
هو اكبر منه ابنا ولاترابه اخا فيكون في تفقد امورهم واصلاح اسبابهم اكثر من تفقدهم
بانفسهم ثم يختار من الرعية اقواما امناء يبعث بهم في كل سنة الى المدن ليشرفوا على
العمال والحكام ويتفقدوا اسبابهم وسيرهم ويخبروه بها فيعزل من استحق منهم العزل
ويقر من اتبع الحق ثم يجعل لنفسه موضعا لا يمنع منه لطرح القصص ويبرز للرعية في كل
يوم مرة او في ثلاثة ايام او في كل اسبوع ليرفعوا اليه حوائجهم وليجتنب الحدة وليلزم الحلم

الدايم فيما يرد عليه من اسبابهم قال ابو بكر بن عياش ان اهل الجاهلية لم يكونوا يسودون عليهم
احدا بالشجاعة والسخاء انما كانوا يسودون من اذا شتم حلم واذا سئل حاجة قضاها
او قام معهم فيها وقد قيل شعر وما ابتليت يوما بشر قبيلة ۝ اضن عليها من سفيه
يسوسها ۝ قال ابو حاتم رحمه الله لا يستحق اخذ اسم الرياسة حتى يكون فيه ثلثة اشياء العقل
والعلم والمنطق ثم يتعرى عن ستة اشياء عن الحدة والعجلة والحسد والهوى والكذب و
ترك المشاورة ثم يلزم في رياسته على دايم الاوقات ثلثة اشياء الرفق في الامور والصبر
على الاشياء وطول الصمت فمن تعدى عن هذه الاشياء وهو ذو سلطان عمي قلبه وتشتت
عليه اموره ومن لم يكن فيه خصلة من هذه الخصال نقص من ضوء بصر قلبه مثلها و
دخل الخلل في اموره نحوها وانما مثل الرئيس والرعية كمثل جماعة عميان ليس فيهم
الا قايد واحد فان لم يكن ذلك القايد احد الناس بصرا والطفهم نظرا كان خليقا ان
يوقعهم واياه في وهدة تندق اعناقهم وعنقه معهم والواجب على السلطان ان لا يغفل من الاشياء
الاربعة التي صلاحه في دينه ودنياه فيها ومما روي عن الزهري انه خرج يوما من عند هشام
بن عبد الملك فقال ما رايت كاليوم وما سمعت به كاربع كلمات تكلم بهن رجل آنفا عند
هشام بن عبد الملك فقيل له وما هن قال قال له رجل يا امير المؤمنين احفظ عني اربع
كلمات فيها صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن قال لا تعدن عدة لا تثق نفسك
بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال آخرا فاتق
العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر شعر بلاء الناس مذ كانوا الى ان تاتي الساعة
بحب الامر والنهي وحب السمع والطاعة ۝ قال ابو حاتم رحمه الله لا يجب العاقل طلب الامارة
لان من اوتيها عن مسئلة وكل اليها ومن اعطيها من غير مسئلة اعين عليها ومن اشتهر
بالرياسة فليحترز لان الريح الشديدة لا تحطم الكلاء وهي تحطم دوح الشجر ومشيد البنيان
وليلزم المشورة فان بالمشورة صلاح الرعية ومادة الراي وليصطنع الى الناس كافة
في الوقت الذي يقدر على المعروف قبل ان يجيء الوقت الذي يفقد فيه القدرة عليها وليعتبر
بمن كان قبله من الملوك والامراء والسادة والوزراء لان من ظفر بامر جسيم فاضاعه فاته
ومن امكنته الفرصة فاخر العمل فيها لا يكاد يعود اليه والسلطنة انما هي قول الحق والعمل بالعدل
لا للتفاخر في الدنيا واستعمال البذل قال ابو عمرو بن العلاء ان اهل الجاهلية كانوا لا يسودون
الا من تكاملت فيه ست خصال وتمامهن في الاسلام السابعة السخاء والنجدة والصبر
والحلم والبيان والتواضع وتمامهن في الاسلام الحياء وفي رواية تمامهن في الاسلام التقوى
قال ابو حاتم رحمه الله من صحب السلطان فلا يجب ان يكتم نصيحته لان من كتم السلطان
نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه ومن يصحب السلطان لا ينجو من
الامام كما ان راكب العجل لا يامن العثار ولا يجب ان يامن غضب السلطان ان صدقه
ولا عقوبته ان كذبه ولا يجترئ عليه وان ادناه لان العاقل لا يشرب السم اتكالا على
ما عنده من الترياق والادوية واني لاستحب لمن امتحن بصحبة السلطان ان يعلم لزوم تقوى

في وهدة

بمن كان

بثه

الله والعمل

الله والعمل الصالح لما انه يتعلم منه ويؤدب به كانه بنا ادب به ويتقي سخطاته ولا يجب ان يعلم
كلما ياتي الملوك من امورها لان في معرفته اياها بغض الفتنة وهيهات من ذا الذي صحب
السلطان فلم يفتتن او تبع الهوى فلم يعطب على ان قعود العلماء عن ابواب الملوك زيادة
في نور علمهم وكثرة غشيانهم اياهم غشاوة على قلوبهم ثم ان رؤساء القوم اعظمهم هموما و
ادومهم غموما واشغلهم قلوبا واشهرهم عيوبا واكثرهم عدوا واشدهم احزانا وانكاهم
اشجانا واكثرهم في القيامة حسابا واشدهم ان لم يعف الله تعالى عنهم عذابا ومن احسن ما
يستعين به السلطان على اسبابه اتخاذ وزير عفيف ناصح على ما تقدم ذكره فان الوزير
اذا غفل الامير ذكره وان ذكر اعانه وان سولت له نفسه سيئة صده وان اراد طاعة نشطه
فهو المحبب له الى الناس والمستجلب له دعاءهم كما يقال شعر اذا نسي الامير قضاء حق ۝
فان الذنب فيه للوزير ۝ لان على الوزير اذا تولى ۝ امور الناس تذكير الامير ۝ ثم الواجب على
من يغشى السلطان وامتحن بصحبته ان لا يعد شتمه شتما ولا اغلاظه اغلاظا ولا التقصير
في حقه ذنبا لان ريح العزة بسطت لسانه ويده بالغلظة فان انزله الوالي منزلة رفيعة من نفسه
فلا يثقن بها فليجانب معه الكلام اطلق والاكثار من الدعاء في كل وقت وكثرة الانبساط
فرب كلمة اثارت الوحشة بل يجتهد في توقيره وتعظيمه عند الناس فان غضب فليحتل في تسكين
غضبه باللين والمداراة ولا يكون سبب تهييجه وحكي ان امير المؤمنين ابا جعفر بعث الى جعفر
بن محمد فقال اني استشيرك في امر قد تلبثت اهل المدينة مرة بعد اخرى فلا اراهم يرجعون
ولا يعتبون وقد رايت ان ابعث فاحرق نخيلها واعور عيونها فما ترى فسكت جعفر فقال
ما لك لا تتكلم قال ان اذنت لي تكلمت قال قل قال يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب
ابتلي فصبر وان يوسف قدر فغفر وقد جعلك الله تعالى من النسل الذين يعفون ويصفحون
فطفي غضبه وسكن وحكي عن حميد بن فروة انه قال لما استقرت للمامون الخلافة دعا ابرهيم
بن المهدي المعروف بابن شكلة فوقف بين يديه فقال له انت المتوثب علينا تدعي الخلافة فقال
ابرهيم يا امير المؤمنين انت ولي الثار تحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله
فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان اخذت اخذت بحق وان عفوت عفوت بفضل
ولقد حضرت ابي وهو جدك ابي برجل كان جرمه اعظم من جرمي فامر الخليفة بقتله وعنده المبارك
بن فضالة فقال المبارك ابن فضالة ان راى امير المؤمنين ان يستاني في امر هذا الرجل حتى احدثه
بحديث سمعته من الحسن يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايه قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم العافون من الخلفاء فلا يقوم الا من عفا فقال الخليفة يا مبارك
قد قبلت الحديث وعفوت عنه اخرج بهذا الرجل فلا سبيل لاحد عليك فقال المامون يا عم
ها هنا قال ابو حاتم رحمه الله الواجب على من ملك امور المسلمين الرجوع الى الله تعالى في كل لحظة
وطرفة لان لا يطغيه ما هو فيه من تسلط بل يذكر عظمة الله تعالى وقدرته وسلطانه وانه هو
المنتقم عن من ظلم والمجازي لمن احسن فليلزم في امرائه بالسلوك الذي يؤديه الى اكتساب الخير
في الدارين وليعتبر من مضى قبله من اشكاله فانه لا محالة مسئول عن شكر ما هو فيه كما هو لا محالة مسئول

عن حسابه اذ المصطفى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يوم القيمة الم احملك على الخيل
وزوجتك النساء وجعلتك تتراس وتتربع فيقول الله فاين شكر ذلك نقلت هذا
الباب من كتاب روضة العقلاء لابي حاتم محمد بن حبان البستي رحمه الله تبركا به
وبكلامه

الباب السابع والعشرون في العتاب

عتاب المحبين خلق لطيف ومن فوايده صيانة المودة عن التغيير شعر ابلغ ابا مسمع
عني مغلغلة • وفي العتاب حيوة بين اقوام • وتنبيه المحب على زلته من موجبات
التبغيض وتوفير المودة لانه اذا اهمل تاتي بامثاله فيهيج الحقد وتتبدل المودة بالعداوة
كما قال شعر تصرم عني ود بكر بن وايل • وما كاد عني ودهم يتصرم • قوارص
تاتيني منك وتحتقرها • وقد يملاء القطر الاناء فيفعم • وحكي انه كان بين سيف الدولة
ملك العرب وديار بكر وبين عضد الدولة ملك الفارس مراسلة ومصادقة ومكاتبة
كتب سيف الدولة مرة الى عضد الدولة يلتمس منه مهما يتعلق بطرف الفارس ولم يات الامر
على وفق مراده فظن التقصير والتغافل من جانب عضد الدولة فكتب اليه ثانيا والعتب
في العتاب فكتب عضد الدولة في جوابه ما كان يليق بذلك الكرم هذه المعاتبة في مثل هذه
الصغار من الامور فكتب سيف الدولة في الجواب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد شعر
ترك العتاب اذا استحق اخ • منك العتاب ذريعة الهجران • قالت الحكماء اليونانية
العتاب دليل النصح بالمودة يعني ان العتاب دليل على ان القلب لا يحتمل الخلل في المودة
لان العتاب مرمة للمحبة ولا يصلح البناء الا من لا يرضى باستيصاله كما قيل شعر نعاتبكم
يا ام عمرو لحبكم • الا انما المقلي من لا يعاتب • ولكن العتاب يستحسن في مكان يكون الرجل
واثقا بالمحبة واما في موضع قد استحكمت العداوة بكون العتاب تكلفا فلا فايدة اذا فيه
وقد قيل ان المودة والقلي اذ ذاك وقيل شعر اقلل عتاب من استربت بوده • ليست
تنال مودة بعتاب •

الباب الثامن والعشرون في العجب

قيل العجب ان يعرف الرجل نفسه غبطا وقال في الاحياء هو استعظام النعمة والركون اليها
مع نسيان اضافتها الى المنعم واعلم انه مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآفاته كثيرة فانه يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه فيتولد منه الكبر ومن الكبر الافات الكثيرة
التي لا تخفى قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا ايضا يرجع الى العجب بالعمل وقال عليه السلام
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال لابي ثعلبة حيث
ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك نفسك • وقال ابن مسعود رضي الله عنه الهلاك في اثنتين القنوط والعجب و
انما جمع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطلب والجد والتشمر والقانط لا يسعى
ولا يطلب والمعجب يعتقد انه قد سعد وقد ظفر بمراده فلا يسعى فالموجود لا يطلب والمحال لا يطلب
والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة له ومستحيلة في اعتقاد القانط فجمع بينهما • وقال عم

لو لم تذنبوا لخشيت

لو لم تذنبوا لخشيت ما هو اكبر من ذلك العجب العجب قال مطرف لان ابيت نائما واصبح
احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل
مسيئا قالت اذا ظن انه محسن قال السري رحمه الله اذا ظن العبد انه محسن فهو ممن
زين له سوء عمله قال القاسم بن مخيمرة اذا رايت العبد لحوجا وممارئا معجبا بنفسه فقد
استكمل الخسارة وقال عليه السلام انما هلاك المرء منكم عند اعجابه بنفسه واستكثاره عمله
واستقلاله ذنوبه وقال الفضيل من وقي خمسا فقد وقي شر الدنيا والآخرة العجب والريا
والكبر والازراء والشهوة قال المدايني لا وحدة اوحش من العجب • وعن مسروق قال كفى بالمرء
علما ان يخشى الله تعالى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان من صالح
عملك ان ترفض عجبك وان من صالح شكرك ان تعرف تقصيرك • وكان عمر بن عبد العزيز اذا
خطب وخاف العجب قطع واذا كتب كتابا فخاف فيه العجب مزق وقال اللهم اني اعوذ بك من
شر نفسي وقال وهب بن منبه كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله تعالى سبعين سنة صائما
يفطر من سبت الى سبت وطلب من الله تعالى حاجة فلم يعطها فاقبل على نفسه فقال من قبلك اتيت
لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ساعتئذ ملكا فقال يا ابن آدم ان ساعتك
التي ازريت فيها نفسك خير من عبادتك التي مضت • قال الشعبي كان رجل اذا مشى
اظلته سحابة فمشى رجل في ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب
الظل معه ذلك الرجل • قال يزيد الرقاشي نظرت في قيام الليل فاذا الحراس الليلة بدانقين افيطلب
احدكم الجنة بدانقين ويمن على ربه بليلة سهرها يسوى دانقين • وقد ورد ان داود النبي عم
خرج الى ساحل البحر فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال يا رب قد انحنا ظهري واخلقت قوتي
وعمشت عيناي ونفدت الدموع فلا ادري الى ما يصير امري فاوحى الله تعالى الى ضفدع
ان اجيبي عبدي فقالت يا نبي الله اتمن على ربك بعبادة سنة والذي بعثك بالحق
اني على ظهر بردية منذ ثلثين سنة اسبحه واحده وان فرايصي لترتعد من مخافة ربي
فبكى داود النبي عليه السلام عند ذلك وقال الاسكندر من اعجب بنفسه فليعش وحده
وليمت وحده فان الناس لن تخالطوه • وهذا الكلام مؤيد بمعقول فان الطباع السليمة
لا تنفر بعيب من العيوب كما تنفر بالعجب ويتولد منه الكبر والرعونة فلا يحتمله منه
قلب احد ومن طالع ببصيرة جلال الوهية الله تعالى يستصغر الخلايق في جنبه ولا يكون
لترفعهم في ميزان نظره وزن • وروى عن ابي اسحق الشيرازي رحمه انه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله سمعت من احاديثك بالاسناد ما يكون فاقوانا في
الشريعة وعلما في الدين كثيرا واني احب ان اسمع منك كلمة يصلح ذخرا للاخرة ويكون دليلا
على طريق النجاة فقال النبي عليه السلام من اراد السلامة فليطلبها لغيره ومن عرف الله لم يحتمل دلال
الخلق ومن آفة العجب ان من كان معجبا يرى لنفسه على الناس حق التعظيم والاحترام وحقه لكونه غيره لانهم
لا يقوم احد بتوقيره فيراهم مقصرين في حقه فلا يزال يعيش ضيق القلب غضبانا على الناس فيتولد
منه اذ افعال يكون سببا للعداوة بينه وبين الخلق فيجتنبون من مصاحبته ويعتزلون عن مخالطته

واللجاجون

ويقال اعمش العيوب اصلاحًا العجب واللجاج والعجب ايضًا دليل على غفلة صاحبه
عن عظمة الله تعالى لان من رأى عظمة الله تعالى لا يلتفت الى تفاوة الدرجات التي بين
المخلوقين كما يقول الاستاذ اسمعيل شعر تتفاوت الاقدار ما بين الورى • واذا
ذكرت تساوت الاقدار • ثم العجب نتيجة الجهل لان العاقل لا يغتر باللباس المستعار
الذي يتوقع في كل ساعة استرداد صاحبه شعر قبل ادنجاج الليالي كل عارية •
وانما لذة الدنيا اعارات • والمالك على الحقيقة هو الله تعالى الذي يجري تصرف مشيته
في جميع الممكنات وما كليته غيره تعالى محدثة لا اثر لها الا بارادته تعالى ومشيته فالعجب
ممن هو متوسم بالغناء حماقة وجنون اذ الامير الذي قد تحقق انه سيعزل وقت
الظهر لو تباهى بالامارة وقت الضحوة يكون اضحوكة للناس ومنشوء دعزل كل من
عليها فان اذ تحقق على ملك الحيوة والاموال والاسباب ممن يتباهى بها يكون سخرية لاولي
الابصار • وحكي ان سليمان بن عبد الملك قد بنى دارًا رفيعة مزينة وجمع فيها يومًا نساءه
وجواريه فتزين وجلس وسطهن ثم نظر الى محاسنه وجماله وما يبين كماله كانه اعجب
بنفسه بطرًا فقال للجارية المغنية كيف تراني فقالت شعر انت نعم المتاع لو كنت تبقى •
غير ان لا بقاء للانسان • ليس فيما بدا لنا منك عيب • كان في الناس غير انك فان •

الباب التاسع والعشرون في العشق

العشق عبارة عن افراط المحبة وقيل هو اختلال مناظم
الدين والدنيا بحكم استيلاء الفكرة شعر تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلًا بحبك
يا ديني ودنيائي • كانت لقلبي اهواء مفرقة • فاستجمعت بذاك للقلب اهوائي • ويقال
ان يعقوب النبي عليه السلام انقطع يومًا زر ثوبه فقرب من الخياط وقال له يوسف خط هذا
مع ما كان له من قوة النبوة قد استولى عليه حب يوسف حتى فعل مثل هذا شعر ما القلب
من جسمي بمنفرد • في الحب كل جوارحي قلب • قال شمس المعالي قابوس بن وشمكير شعر
خطرات ذكرك يستثير مودتي • فاحس منه في الفؤاد دبيبا • لا عضو لي الا وفيه مودة •
فكانما اعضائي خلقن قلوبا • وفتنته انه اذا استحكم عشق يذهب بلذة النوم والاكل ويستدعي الاسقام
والآلام حتى يؤدي الى الهلاك لان بكثرة الغموم يختنق الحرارة الغريزية في القلب حتى تنخمد
فيموت صاحبها وقد ابتلي من المشاهير اناس بهذا الداء وبنو عذرة في العرب مخصوصون بهذا
البلاء • ويروى انه قال عروة ابن الزبير يومًا لشاب بني عذرية يا هذا اخوانكم ارق الناس
قلوبا فقال نعم والله تركت في الحي ثلثين شابًا كلهم قد خامرهم السام ما لهم داء غير الحب وعلة
هلاك المجنون ما كان الا عشقه كما حكي انه لما توفيت ليلى ونعيت الى المجنون دخلت المقبرة
فجعل يشم تراب القبور حتى وصل الى قبر ليلى قال شعر ارادوا ان يخفوا قبرها عن حبيبها •
وطيب تراب القبر دل على القبر • فاخذ من ذلك التراب كفا وشمه فصاح صيحة فخرج
روحه عن بدنه فدفن في مكانه بجنب قبرها وحكي ان شابًا من الطلبة اتى مدينة بلخ لقراءة
العلم فنزل بمدرسة واشتغل بالتحصيل ثم اتفق يومًا انه مر بباب بستان اذ وقع
نظره على ابنة ذات حسن وجمال فتعلق بها قلبه وتمكن به حبها يومًا فيومًا حتى ودع الفتى

النوم والاكل واختلت وظايف تحصيله وجعل يزداد كل يوم فيه آثار الضعف والنحافة و
لوفور فضله وحدة طبعه ومزيد رشده كان لاستاذه في حقه زيادة اعتماد ووداد فتراجع
فهم المسكين وضبطه وتقاعد عن اكثر وظايفه وكان كلما تفحص الاستاذ عن حاله فهو بحكم
الحياء لم يهتك ستره ولم يسمح في فضيحة نفسه شعر ومن العجايب ان كتمان الهوى •
داء وان اداء في الكتمان حتى بلغ الامر الى ان صار الفتى صاحب الفراش وجيء بالاطباء الحذاق
فبعد الاختبار والتسبر تقرر عندهم بالعلامات ان عارضته ليست الا العشق شعر
مرددت يدي نحو الطبيب فردها • الى النحر واستغنا باخبار انفاسي • فقال لاستاذه ان
داءه حب قلبه ودواءه عند من تعلق به قلبه فبعث الاستاذ من تلامذته من يتكشف
حاله منه وساءله عن متعلق قلبه ليتدارك امره فبعد الالحاح في السؤال وطول الملامة
والعتاب ذكر الفتى شانه وقصته واعطى علامة من تعلق به قلبه واتفق ان اب الابنة كان
صديقا للمدرس فطلبه وقال له اليس لك اعتماد على ديانتي باني لا ارضى بان يكون امر على
خلاف الشريعة وعلى الخصوص في باب ولدك فقال الوالد اعتقادي على ورعك وطهارتك ان
لا يأتي منك صغيرة فضلا عن غيرها فذكر له القصة وقال امر ذلك الغريب قريب من الموت
والمصلحة ان تقول للابنة حتى تكون عنده ساعة وهذا العذر لاجل عصمة النفس او القصد
نكاح صحيح لا يخرج عن رخصة شرعية فان صح الفتى نعقد بينهما عقد النكاح ونقيم رسومه
وان اتصل الى جوار رحمة الله تعالى فلا يكون موسومًا بالتقصير والوالد اذ سمع كلام مستشفعها
على قانون الدين قال سمعا وطاعة فرجع الى منزله وبعث ابنته الى دار المدرس فاشار
المدرس اهله بان عرفتها الحكاية ونصحت وسهلت لها زيادة الفتى والمكالمة معه فلما اتت
بها اليه ورجعت هي وبقيت الابنة عنده فلما فتح المسكين عينيه فاذا هو بمعشوقه غشي
عليه شعر فما هو الا ان اراها فجاءة • فابهت حتى ما اكاد اجيب • واذ شاهدت الجارية
نحافته ونحوله بسبب عشقها رقت له فسالت قطرات دمعها على ديباجة جمالها ولامته وقالت
اذا كانت الحال على هذا فهلا اخبرتها ليتداركوها ثم ذلك اليوم كله قامت بنفسها الترتيب شربته
ولكل نوع يحتاج اليه من خدمته شعر اذا رأينا محبا قد اضر به • سقم الصبابة اوليناه
احسانا • والفتى المسكين المحترق تحير ساير اليوم بين دهشة الوصال الغير المأمول وخطر
الفراق الليلة المستقبلة وكان يزيد ضعفه كل لحظة فلما غربت الشمس وبدا اوايل الظلمة
نظر الى وجه محبوبته فامطر قطرات دمعه على خده وقال قد ذهب النهار وجاء الليل اعلم انك
تذهب الآن فاذهبي فان هذه آخر ليلتي فبكت الجارية ساعة ثم ودعت وخرجت
من الحجرة فتاوه الفتى حسرة وبعث روحه معها مشيعة شعر من مات عشقا فليمت
هكذا • لا خير في عشق بلا موت • فانتشر خبر قتيل العشق في تلك الليلة بمدينة بلخ فجزع
الناس عليه وترحموا حتى يقال غداة تلك الليلة في ماتم ذلك الغريب صبغ [illegible]
ثيابهم بالنيل ولم يكن لهم به سابقة معرفة ولا ملاقات والعشق كثيرا يفعل مثل هذا • ومن خشي

ثمرات العشق ان من مات به ينال درجة الشهادة كما روت المشاهير الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق وعف وكتم ومات فقد مات شهيدا • ومن اثاره المرضية
انه يجمع الهموم المتفرقة الى هم واحد وينقطع عن القلب علقة الخلايق ولا يبقى بين
القلب وبين مشاهدة جلال ربوبية الاحباب واحد وذلك لا يكون مانعا قويا •
وايضا العشق يجر المتكبر الى التواضع ويصير البخيل كريما ويخلع عن الراس حلة الرعونة
فيلبس جلباب المسكنة شعر تذلل لها واخضع على القرب والنوى • فما عاشق من
لا يذل ويخضع • وسعادة عظيمة لمن يكون التواضع خلقه والمسكنة صفته وايضا
العشق يرق الطبع ويلطف القريحة كما يقول وكنت اقول الشعر فيك تكلفا •
فعلمني حبك كيف اقول • ومن لم يكن في طبعه لطافة غريزية لا يعشق شعر اذا انت
لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا • وما العشق الا ما تلذ
وتشتهي • وان لام ذو الشنئان فيه وفندا • ومقرر هذا الكلام انه كان في عصر بعض عالم
يقال له امير عبد السلام وكان يعقد له مجلس الوعظ في الصحراء لانه كان لا يسع لجمهم محوط
لان اكثر غريبين كان يحضر وكان ينشد الضالة في مجمعه وقام يوما رجل فنادى بان ضل لي
حمار من يدلني اليه رجاء ثواب الله تعالى وشرع الامام في الوعظ وخاض في كلام العشق
وقرره في كنوزه ورموزه فهرشنا وبين عموم سلطنته وشمول ولايته بان قال ليس قلب
لم يتيمه العشق [illegible] ولا اذن لم يقرط به داء قديم في بني ادم فتنة اشان باشان ثم
قال وهل يكون في مجلسنا هذا من لم يصر لامير العشق اسيرا ولم يبتل وقتا ما ببلاء
القلب فظن رجل سليم القلب ان الخلو من العشق فضيلة عظيمة قام وقال رحمك الله
ها انا ذا الذي في مدة عمره لم يخسف رجل معاملته في وحل العشق فقال عبد السلام
يا ذا الذي ينشد الحمار قم هذا الذي تطلبه خذه واجعل الحبل في عنقه شعر اذا انت
لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فقم واعتلف تبنا وانت حمار • ومنشاء بلاء القلب النظر
كما يقول شعر تمتعتما يا ناظري بنظرة • فاوردتما قلبي امر الموارد • اعيني كفا
عن فؤادي فانه • من البغي سعي اثنين في قتل واحد • وقد يكون العشق باستماع اوصاف
الجمال شعر يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا • ثم العشق
فنون لانه جنون ومن [illegible] العشاق من يجد الشفاء بالوصل ويزداد محبة شعر
اعانقها والنفس بعد مشوقة • اليها وهل بعد العناق تدانى • والثم فاها كي تموت صبابتي
ويزداد ما القى من الهيمان • كان الذي بي ليس يشفي عليله • سوى ان ارى الروحين
يمتزجان • ومنهم من لا يحتمل فرح الوصال كما حكى عن جرير بن مسعود الطائي انه
قال اتيت قبيلة بني عزرة فنزلت عند باب خيمة فتلقاني صاحبها بالبشاشة
واقام لي رسوم الضيافة فابصرت عيناي فيها فتاة لم يهمل قلم التصوير في نقش
خلقتها دقيقة فلما فرغنا من عجالة الطعام طفت حول على طريق التفرج حتى بلغت

خيمة اخرى

خيمة اخرى رايت فيها فتى يوقد النار ويترنم لنفسه بهذه الابيات شعر فلو كان لي قلبان
عشت بواحد • وافردت قلبا في هواك يعذب • قال ولما سمعت منه ترنم الحرقة وانين
الغم عرفت ان في باطنه جوى فسالت عن حاله قالوا انه عاشق منذ خمسة عشر سنة ومعشوقته
في الخيمة التي نزلت بها شعر ما ان رات عيناك جسما فاترا • الا وافته ذاك طرف فاتر
واذا مررت بناظر يبكي دما • اسفا فاذاه الا ناظر • قال ثم رجعت الى خيمة مضيفي وحكيت
شانه للفتاة فقالت هكذا الامر انه منذ مدة مبتلى بتلك الواقعة ولكن منذ عشرة سنة لم
يتسعد بوصلي قط مع ان واحدة واتصال القرابة بحكم قال قلت لها ايش يكون لو الحلت
عين انتظاره بجمالك قالت مصلحته في ان لا يراني قال ظننت انها تتعلل فتضرعت اليها و
تشفعت بحق الغربة حتى قبلت شفاعتي فقالت الساعة امشي من امامه ولكن اذهب
انت قبلي اليه لترى حاله عند ورودي به قال فذهبت اليه وجلست عنده فبعد ساعة اتت وهي
ذيلها على الارض فراى الفتى من تحت اذيال الخيمة ذيلها والغبار المنبعث منها فصاح صيحة وخر مغشيا
عليه في تلك النار فالى ان ينقل عنها احترقت مواضع من بدنه ثم رجعت انا الى خيمة مضيفي بحرقة
القلب له وبكاء لم الخاطر بحاله • فقالت الفتاة انت الذي جنيت عليه بما لقي فانه لا يطيق رؤية
غبار ذيلنا فاني يطيق لقاءنا شعر اعيذك ان تصطاد كل الحدق البخل • فما امرها هون ولا
حظها سهل • اناها ايما حول الحتوف اخذ الهوى • فاولها ختل واخرها قتل الباب
الثلاثون في العفو العفو ترك معاقبة الجاني عند القدرة وهذه الخصلة في الشرف والفضيلة
تفوق ساير الخصال الحميدة قال الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال تعالى خذ العفو
وامر بالعرف • وقال رسول الله صلعم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله
والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا
يرحمكم الله • وقال عليه السلام لعقبة بن عامر الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا والاخرة
تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى
يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفو وقال عليه السلام ينادي مناد يوم القيمة
اين الذين كان اجورهم على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة • وسئل الاحنف
بن قيس ما الانسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة
وكتب ابن المقفع الى صديق له يسأله العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من زلته الى
عفوك ولا يذ بك منك واعلم انه لن يزداد الذنب عظما الا ازداد العفو فضلا شعر
فان يك ما قارفته ساء قبحه • فمن قبح ذنبي يكتسي عفوكم حسنا • واوتي عبد الملك
بن مروان باسارى ابن الاشعث فقال لرجاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد اعطاك
ما تحب من الظفر فاعط ما تحب من العفو فعفى عنهم • وروي ان زيادا اخذ رجلا من
الخوارج فافلت منه فاخذ اخا له فقال ان جئت باخيك والا ضربت عنقك فقال ارايت
ان جئتك بكتاب من امير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا اتيك بكتاب من العزيز واقيم عليه
شاهدين ابرهيم وموسى ثم تلا ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى

جاء

فقال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان خادمي يسيء ويظلم افاضربه قال بل تعفو عنه قال كم قال كل يوم سبعين مرة • وقال جعفر بن محمد لان اندم على العفو احب الي من ان اندم على العقوبة • قال قتادة افضل الناس اعظمهم للناس عفوا واسلمهم صدرا • فقال ابو حاتم الواجب على العاقل توطين نفسه على لزوم العفو عن الناس كافة وترك الخروج بمجازاة الاساءة اذ لا سبب لتسكين الاساءة احسن من الاحسان ولا سبب في تهييج الاساءة اشد من الاستعمال بمثله ولا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عنهم • وقال عمر بن عبد العزيز احب الامور الى الله تعالى ثلثة العفو في القدرة والفضل في الجدة والرفق في العبادة وما رفق احد باحد في الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة • قال هلال بن العلاء الباهلي جعلت على نفسي منذ اكثر من عشرين سنة الا كافي احدا بسوء وذهبت الى هذه الابيات **شعر** لما عفوت فلم احقد على احد • ارحت قلبي من غم العداوة • اني احيي عدوي عند رؤيته • لادفع الشر عني بالتحيات • واظهر البشر للانسان ابغضه • كانما قد حشا قلبي محبات • روي انه قال لقمان لابنه كذب من قال يطفي الشر بالشر فان كان صادقا فليوقد نارا الى جنب نار فلينظر هل تطفي احديهما الاخرى والا فالخير يطفي الشر كما يطفي الماء النار • قال ابن السماك ان لمن يجفو فقل من يعفو **شعر** تحرجن السبل اوساطها • وعد عن الجانب المشتبه • وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن اللفظ به • فانك عند استماع القبيح • شريك لقائله فانتبه • فكم ازعج الحرص من طالب • فوافى المنية في مطلبه • وقال لقمان لابنه يا بني اي شيء اقل واي شيء اكثر واي شيء احلى واي شيء ابرد واي شيء آنس واي شيء اوحش واي شيء اقرب واي شيء ابعد قال اي شيء اقل فاليقين واما اي شيء اكثر فالشك واما اي شيء احلى فروح الله بين العباد يتحابون بها واما اي شيء ابرد فعفو الله عن عباده وعفو الناس بعضهم عن بعض واما اي شيء آنس فحبيبك اذا اغلق عليك وعليه باب واحد واما اي شيء اوحش فجسدك اذا مات فليس شيء اوحش منه واما اي شيء اقرب فالآخرة من الدنيا واما اي شيء ابعد فالدنيا من الآخرة • ومن كلمات انوشيروان من كان يرضى ان لا يعفى عنه غدا فلا يعف اليوم • وكتب بعض الجناة الى بعض الامراء **شعر** قل للامير ادام ربي عزه • وانا مر بره نخزونه • من كان يرجو عفو من هو فوقه • فليعف عن ذنب من هو دونه • اني جنيت ولم يزل سيد الورى • يهبون للخدام ما يجنونه • فكتب ذلك الامير **شعر** يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف • ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف • ابشر بقول الله في قرآنه • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • وقال امير المؤمنين مأمون لو علم الناس بما نجد من لذة العفو لتقربوا الينا بالجنايات • وحكي عنه انه قرر عنده جناية احد من خدامه فقال لو انا ضربنا كل عبد ساء خلقه لا يبقى لهم خلق سيء ولا لنا خلق حسن • وحكي ان ارحم بن كليب اتى حضرة معن بن زايدة بعد ان قتل من اقاربه سبعة نفر فقال له معن ما الذي قادك الى ان تخشى عقوبتي قال ما قادنا اليك جذب المسيء ولا قلة المال ولكن انفة

ابت رقابنا

او عن ذلك ن   سوى

ابت رقابنا ان تخضع لغيرك فاما عفو بتك فما تخشى ما اذا الذنب وان تعاظم منه **شعر** وما الفقر من ارض العشيرة قادنا • اليك ولكنا بعرك نبحج **شعر** لا شيء اعظم من جرمي املى • بحسن عفوك عن جرمي وعن زللي • **حكي** ان الحجاج لما ظفر بجند ابن الاشعث اسر منهم خلق كثير فجلس يوما وامر بضرب اعناقهم بين يديه فقتل جماعة حتى اتى برجل فناداه بان يا حجاج ان كنا نحن اسانا في الذنب فانت لم تحسن العفو فامر بالكف عن قتلهم وقال اف من هذه الجيف اما كان فيهم من يقول مثل هذا لتكون داعية للعفو وحكي ان بعض الملوك جمع حكماء عهده وقال لهم اني اريد ان اتخذ خاتما يكون معي مدة حيوتي ويكون بعدي لمن يقوم مقامي من اولادي فاختاروا لنقشه كلمة جامعة يسع لها سطح فصه وتصلح لمصالح الملك فاستمهلوا منه ثم بعد فكر وتدبر اتفقوا ان تلك الكلمة ليست الا اخذ العفو وكتب سيف الدولة صدقة الى السلطان ملك شاه حين ضاق به الامر **شعر** هبني كما زعم الواشون لا زعموا • اخطات حاشاي ام زلت في القدم • وهبك ضاق علينا العذر عن جرم • لم اجنه ايضيق العفو والكرم • ما انصفتني في حكم الهوى اذن • تصغي لواش وعن عذري لها صمم • وقال اخر **شعر** هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوة • فاذا اسأت كما اسأت فاين فضلك والمروة • ولو اعتبر العاقل فوايد العفو علم انه افضل الفضايل لان العفو لا يتيسر ما لم تكن النفس مقهورة للعقل فالملك الذي ينتقم يقهر عدوه والملك الذي يعفو يقهر نفسه والسعادة الحقيقية للمؤمن في قهر نفسه لانها اعدا عدوه ومن فوايد العفو ان الجاني اذا اعتمد العفو لا ياخذ طريق المخالفة وفساد المخالفة اشد من جملة المفاسد وايضا من عادة النفوس الكريمة انها لا يتحاشا من خوف السيف ولكن يمتنع من العصيان استنكافا من تحمل منة العفو كما قال **شعر** وقتلتهم بالصفح عن هفواتهم • والصفح في عنق العدو صفيح •

الباب الحادي والثلثون في العفة

العفة طهارة نفس الانسان عن لوث غرة الحطام والشهوة الحرام وهذه خصلة ممدوحة لان نهمة المال لا تخلو عن تبعات المنة والكريم لا يحتملها كما يقول **شعر** ادع الزلال اذا اراب ورودحه • واتل ريقي بالضرى المتنسم • وحكي ان سقراط الحكيم كان يمشي يوما في الطريق فقال له احد ان هولاء الملوك والاغنياء يعتقدونك ويحبونك فهلا سألت من احدهم فرسا تركبه في الطريق فقال لاني احمل نفسي على رجلي اخف علي من ان احمل منة الفرس على رقبتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعف يعفه الله • وقال عليه السلام لابن مسعود يا ابن مسعود كل ما ابصرت بعينك واشتهيت بقلبك فدعها حتى جعلها الله تجارة الآخرة لان الله تعالى يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق • وقال ابو ايوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم • قال موسى ابن طلحة ارسل الى عبد الملك بن مروان ببدر وامرني ان اوزعها على الفقراء فاتيت ابا ذر بعشرة آلاف درهم وهو مجهود كاني القيت اليه العقارب فقال لا حاجة لي اليها ارجع بها الى امير المؤمنين وابان يقبلها قال الحسن ادركتهم واحدهم ليعرض له الحلال وهو مجهود فلا يقبله مخافة ان يفسد دينه • وعن عكرمة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام نهى عن طعام المتباهين ان يوكل • وقال حميد بن نعيم ان عمر وعثمان دعيا الى طعام فاجابا فلما خرجا قال عمر لعثمان

عمر لعثمان ن

لقد شهدت طعاما لوددت اني لم اشهده قال وما ذاك قال خشيت ان يكون الطعام مباهات ودعا
بعض الامراء شميط بن عجلان الى طعامه فاعتل ولم ياته فقيل له في ذلك فقال فقد اكله ايسر على من
بذل ديني لهم والله ما ينبغي ان يكون بطن الرجل اعز عليه من دينه • قال شقيق رح ما بقي في هذا
الزمان وليمة على سنة او مأتم على سنة او ضيافة على سنة ولقد ندمت على اجابة الدعوة غير
مرة • ودعي ابو ذر الى وليمة فسمع صوتا فانصرف وقال من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل
قوم كان شريكهم قال الشاعر شعر تعزز في الدارين عبد تعففا • وهان اذا عبد وجوها
تكففا • ومفتاح باب الفقر والذل والزنا • تناوله من في المسائل الحفا • وان الغني والعز نال امرؤ
• اذا ام في الحاجات مولاه واعتفا • ولم يهتك لطروق السماء منافرا • وقد يهتدي الادنى حمار ومعلفا •
وحكي ان المعتصم انعم على ابي تمام يوما الف دينار فلما خرج من دار الخلافة تصدق بجميعها قبل ان
يصل الى منزله فتعجب احد عند ثاقب بن مصعب كرمه وقال لا يكون في الدنيا اكرم منه فقال ثاقب
انا اكرم منه لانه ان كان يعطي شيئا وهو ياخذ اضعافه وانا اعطي ولكني لا آخذ شعر اذا كان في البذل
والاحسان مكرمة • ففي التعفف دون الاخذ آلاف • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق
الى الجنة سارع في الخيرات ومن اشفق (اي خاف) من النار لهى عن الشهوات ومن يراقب الموت ترك اللذات ومن
زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات • قال الحسن قيل لرجل من الصدور الا تذهب الى ما يذهب
هؤلاء يعني السلطان قال اني والله لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا
وقيل لمحمد بن صدقة الرملي اوصني قال اياك والكلام فيما لا يعنيك والنظر الى ما يلهيك والشهوة
التي تطغيك والعمل الذي يرديك فيمقتك الله ويخزيك واما العفة عن الشهوة الحرام فهو من مكارم الطبيعة
اذ غايلة النظر الحرام وعواقبه من اشتباه النسب واثارة الفتن والحقد الكامن يزيد عن حد التقرير
قال القائل شعر تجنب الشهوات واحذر ان تكون لها • قتيلا فلرب شهوة ساعة قد
اورثت حزنا طويلا • وروى ان جماعة من الحكماء اتفقوا على ان يتفحصوا جملة الشرائع التي
ارسل الله تعالى رسله لتمهيدها فيجمعوا ويؤدوا حاصل جميعها بكلمة موجزة وبعد التفكر
والتدبر الكثير اجتمعت آراؤهم انها ارض لنفسك ومن لا يرضى بغضبه في حرم نفسه لا يكون
كريما بان يرضى في حرم غيره • قال الاصمعي رايت امراة في العرفات في غاية الحسن والجمال تقيم
اداب المناسك وتدعو فقلت ايمكن قيل فيها شعر من اللاتي لم يحججن يبغين حسبة •
ولكن ليقتلن البريء المعذبا • قالت لا بل انا ممن قيل فيها شعر يحسبن من لين الحديث فواجرا •
ويصدهن عن الخناء الاسلام • وحكي ان رجلا التقى ليلة امراة في مكان خال فاراد الانبساط
اليها فامتنعت وقال والله لا يرانا احد الا الكواكب فقالت واين مكوكبها يعني من جعلها كوكبا •
وقيل لواحد من بني عذرة ما لكم تموتون من العشق قال لرقة قلوب رجالنا وعفة ازار نسائنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته
امراة ذات جمال وحسب الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقصة يوسف عليه
السلام وامتناعه من زليخا مع القدرة ومع رغبتها فهي معروفة وقد اثنى الله تعالى
عليه بذلك في كتابه وهو امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة • وروى

ان سليمان بن

ان سليمان بن يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة فسالته نفسه فامتنع عليها
وخرج هاربا عن منزله وتركها فيه قال سليمان فرايت في المنام يوسف عليه السلام وكاني اقول له
انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهم اشار به الى قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه • وروى عن بكر بن عبد الله المزني ان قصابا
اولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة لهم الى قرية اخرى فتبعها فراودها عن
نفسها فقالت لا تفعل لاني اشد حبا لك منك لي ولكني اخاف الله قال فانت تخافينه وانا لا اخافه
فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل
فساله فقال مالك قال العطش قال تعال حتى ندعو حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال ما لي
من عمل فادعوه قال فانا ادعو وامن انت فدعا الرسول وامن هو فاظلتهما السحابة حتى
انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة معه فقال له زعمت ان ليس لي
عمل وانا الذي دعوت وانت الذي امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرك فاخبره
فقال الرسول ان التائب من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه

الباب الثاني

والثلثون في الغضب والحلم قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فانزل الله سكينته على رسوله الاية • ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب
بالباطل ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من السكينة قال رسول الله صلعم ليس الشديد بالصرعة انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء اشد قال غضب
الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب وقال عليه السلام من كف غضبه كف الله عنه عذابه
ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال عليه السلام من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية ملا الله قلبه امنا
وايمانا وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يخيره
في اي الحور شاء وقال ايوب عليه السلام حلم ساعة يرفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وابو
خزيمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند
الغضب والصبر عند الطمع • وقال محمد بن كعب ثلث من كن فيه استكمل الايمان بالله من اذا رضي لم يدخله
رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وكان من دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وكرمني بالتقوى وجملني بالعافية • وقال عليه
السلام ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن
جهل عليك • وقال عليه السلام اذا جمع الخلايق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم
ناس هم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا
اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين • و
قال علي رضي الله عنه ان اول عوض الحليم من حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل • وسب رجل
ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها فنكس الرجل راسه

واستحيي وقال معاوية لعرابة بن اوس بم سدت قومك يا عرابة قال يا امير المؤمنين كنت احلم
عن جاهلهم واعطي سائلهم واسعى في حوائجهم شعر لا يدرك المجد اقوام وان كرموا حتى
يذلوا وان عزوا لاقوام • ويشتموا فترى الالوان مشرقة • لا صفح ذل ولكن صفح
احلام • ومر ابن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له
انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل واحد ينفق ما عنده • وضرب رجل قرم
حكيم في وجهه فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال اقمته مقام الحجر تعثرت به ونحت الغضب
وسب رجل سلمان رضي الله عنه فقال ان خفت موازيني فانا شر مما تقول وان ثقلت
موازيني لم تضرني مما تقول وحكي انه كان في عهد انوشيروان حكيم يقال له برزبان وكان له
ابن صاحب عقل وادب وجمال اتفق ان سفيها قتله فقيل للحكيم خذ القصاص ليس
في الفتنة والفساد واراقة الدم خصلة اشترك بها السفهاء الجهال قالوا فخذ الدية قال
قاتل ابني الى المال احوج مني فان المال ينبغي لاجل اكتساب السعادة الابدية ويمكن لي
ان احرز منها شيئا بالصبر وهو محروم على هذه السعادة وقيل للسقراط الحكيم ما لك
تحمل الكلام الخشن من الاوغاد قال لاني لا احتمل شتمهم وضربهم وقيل للاسكندر انك لتقتل
القا من الجناة ولا تغضب قال ولو اغضبت لم اقتل لاني لا آمن الخطاء والندم وقال عمر بن
عبد العزيز لرجل اغضبه لولا انك اغضبتني لعاقبتك والمقرر في الشرع هكذا لا يقضي القاضي
وهو غضبان • وقال سعد بن اوس الطائي لولده واياك وان يملكك السفهاء قال وكيف يملكني
السفهاء قال كل من يغضبك اذا اساء فقد ملكك وقال محمود الوراق شعر سالزم نفسي
الصفح عن كل مذنب • وان كثرت منه علي الجرايم وما الناس الا واحد من ثلثة • شريف
ومشروف ومثل مقاوم فاما الذي فوقي فاعرف قدره • واتبع فيه الحق والحق لازم •
واما الذي دوني فان قال صنت عن • اجابته عرضي وان لام لائم • واما الذي مثلي
فان زل او هفا • تفضلت ان الفضل بالخير حاكم • وقيل ثلثة لا يعرف الا في ثلثة مواضع
الجود لا يعرف الا في العسرة ولا الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا في الغضب وانشد بعضهم
شعر ليست الاحلام في حال الرضاء انما الاحلام في حال الغضب • ولاخر شعر الم تر
ان الحلم زين مسود • لصاحبه والجهل للمرء شاين • فكن كافيا للجهل بالحلم تسترح
من الجهل ان الحلم للجهل دافن • ولاخر شعر اذا شئت يوما ان تسود عشيرة • فبالحلم
سد لا بالتسرع والشتم • وللحلم خير فاعلمن مغبة • من الجهل الا ان تشمس من الظلم • قال ابو
حاتم رح ان من نفاسة اسم الحلم وارتفاع قدره ان الله تعالى تسمى به ثم لم يسم بالحلم في كتابه
احدا الا ابرهيم خليله واسحق ذبيحه حيث قال ان ابرهيم لاواه حليم وقال
وبشرناه بغلام حليم ولو لم يكن في الحلم خصلة تحمد الا ترك اكتساب المعاصي والدخول
في المواضع الدنية لكان الواجب على العاقل ان لا يفارق الحلم ما وجد الى استعماله سبيلا والحلم
سجية او تجربة او هما كما قال معاوية لا حلم الا بالتجربة شعر صاف الصديق بوده واذا دنا شبرا

مغبة

الدنية

فزده • واحلم اذا نطق السفيه • فمن يرد جهلا يجده • قال ابو الدرداء انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم
ومن يتوخ الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه • شعر اذا انا كافيت الجهول بفعله • فهل انا الا مثله اذا
حاورة • ولكن اذا ما طاش بالجهل طايش • علي فاني بالتحلم قاهره • شعر احفظ لسانك ان
لقيت مشاتما • لا تجرين مع اللئيم اذا جرا • من يشتري عرض اللئيم بعرضه • يحوي الندامة حين
يقبض ما اشترى • قال محمد بن السعدي لابن عروة لما ولي اليمن اذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى
الارض تحتك ثم عظم خالقهما • قال ابو حاتم رحمه الله الواجب على العاقل اذا غضب واحتد ان يذكر كثرة
حلم الله عنه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعديه حرماته ثم يحلم ولا يخرجه غضبه الى الدخول في اسباب المعاصي
والى ما يليق بالعقلاء في احوالهم مع ما يؤمل وفور الثواب في العقبى بالاحتمال ونفي الغضب ولقد قال بعضهم
شعر وكظمي الغيظ اولى من محاولتي • غيظ العدو باضراري بايماني • لا خير في الامر تردني مغبته • اذا ما نقص
يوم الحساب اذا نقص ميزاني • قال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك
حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
شعر ولم ار فضلا تم الا بشركه • ولم ار عقلا صح الا على الادب • ولم ار في الاعداء حين اختبرتهم • عدوا
لعقل المرء اعدى من الغضب • ويقال كان عون بن عبد الله اشتد غضبه قال انت حر لوجه الله تعالى
شعر لم تاكل الناس شيئا من ماء كلهم • احلى واحمد عقباه من الغضب • ولا تلحف انسان بملحمة •
ابهى وازين من ديني وادب • شعر اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت • سكت
عن السفيه فظن اني • عييت عن الجواب وما عييت • ولكني لبست ثياب حلم • تجنبت السفاهة
ما قويت • شرار الناس لو كانوا جميعا • قذى في جوف عيني ما قذيت • فلست مجاوبا ابدا سفيها •
خزيت بمن تجاوبه خزيت • شعر تان في امرك وافهم عني • فليس شي يبلغ التاني • تان فيه
ثم قل فاني • ارجو لك الارشاد بالتاني • شعر فلا تعجل على احد بظلم • فان الظلم مرتعه وخيم •
فلا تفحش وان مليت غيظا • على احد فان الفحش لوم • ولا تقطع اخاك عند ذنب • فان الذنب
يغفره الكريم • ولا تجزع لريب الدهر واصبر • فان الصبر في العقبى سليم • فما جزع بمغن عنك شيا •
ولا ما فات ترجعه الهموم قال عبد الملك بن مروان اذا لم يغضب الرجل لم يحلم لان الحليم لا يعرف الا عند
الغضب شعر ما تم حلم ولا علم بلا ادب • ولا تجاهل في قوم حليمان • وما التجاهل الا توب
ذي دنس • وليس يلبسه الا سفيهان شعر وما شيء احب الى لئيم • اذا شتم الكرام من الجواب • متاركة
اللئيم بلا جواب • اشد عليه من مر العذاب • شعر وكم من لئيم ود اني لو شتمته • وان كان شتمي فيه
صاب وعلقم • وللكف عن شتم اللئيم تكرما • اضر له من شتمه حين يشتم • شعر بجود ما
استطعت من السفيه • بحسن الحلم ان العز فيه • فقد يقضى السفيه مؤدبيه • ويبرم باللجاجة
منصفيه • تلين له فيغلظ جانباه • كعير السوء يرمح عالفيه • وقد تقرر فيما قلنا قبح الغضب
وحسن الحلم ولكن في موضع وربما يدفع العاقل وقته الى من لا يرضيه عنه الحلم ولا يدفعه عنه الصفح فحينئذ
يحتاج الى التجاهل او الى سفيه ينتصر له لان ترك الحلم في بعض الاوقات من الحلم كما يقول النابغة شعر
شعر ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر • تحمي صفوه ان يكدرا • ولاخر شعر ارى الحلم في بعض المواضع
ذلة • وفي بعضها عزا يسود فاعله والغضب في بعض المواضع اقرب من عزة النفس من الحلم مصارع وفي الشر

نجاة حين لا ينجيك احسان • ومن تحلّم في خيانة حرمه يكون مذموماً في العقل والشرع والعرف ويسقط
عن عين اهل المروّة واذا لم يتيسّر الغيرة الا بحظّ من الغضب والخشونة فكمال الرجولية في ان يميّز
بالنظر الصحيح محلّ الحلم وموضع الغضب • ولمحمد بن وهب في هذا المعنى **شعر** ولو كنت محتاجاً الى الحلم
انّني • الى الجهل في بعض المواضع احوج • ولي فرس للحلم بالحلم ملجم • ولي فرس للجهل بالجهل مسرج •
فمن شاء تقويمي فانّي مقوّم • ومن شاء تعويجي فانّي معوّج • ولآخر **شعر** اذا كنت بين الجهل والحلم
قاعداً وخيّرت انّى شئت فالحلم افضل • ولكن اذا انصفت من ليس منصفاً • ولم يرض منك الحلم
فالجهل افضل • وعن مكحول انه قال لا حلم لمن لا جاهل له وحكى انه لمّا عزل شريك عن القضاء قام
اليه رجل فقال الحمد لله الذى عزلك فقد كنت تطيل النشوة وتقبل الرشوة وتوطئ العشوة
فقام اليه رجل فخنقه فجعل يصيح فتكلّني يا ابا عبد الله جعلني الله فداك قال شريك قد ذلّ من ليس
له سفيه **شعر** اذا لم يُر الجهال جهلك مرّة • فعرّضك للجهال من اهناء الغنم • فعم عليه الجهل
والحلم والقمر • بمرتبة بين العداوة والتسلم فيرجوك تارات ويخشاك تارة وتاخذ فيما بين ذلك بالجزم

مطلب فالجهل افضل

الباب الثالث والثلثون في الفكرة

قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار والاعتبار
لا يكون الا بالنظر والاستبصار وقال الله تعالى انّ في خلق السموات والارض الى قوله ويتفكرون في خلق السموات
والارض • وذكر في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم انه كان طويل الصمت دايم الفكرة • وفي حديث آخر
انه عليه السلام كان طويل الحزن كثير الفكر • وعن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف
والتفكر فيه والاعتبار عند عجايبه • وقد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة وعن
الحسن انه قال الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيّاتك • عن الفضيل انه قال قال عيسى بن مريم
عليه السلام تفكرت في الخلق فوجدت من لم يخلق اغبط عندى ممن خلق وقال النبى عليه السلام
الفكرة في العلم تعدل بالصيام ومدارسته بالقيام قال ابن عباس رضى الله عنهما التفكر في الخير
يدعوا الى العمل به والندم على الشر يدعوا الى تركه • عن ابى سليمان انه قال الفكرة في الآخرة تورث الحكمة
وتحيى القلب والفكرة في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية • عن ابى عثمان انه قال من
تفكر في فناء الدنيا وزوالها اورثه الله الزهد فيها ومن تفكر في الآخرة وبقايها اورثه الله الرغبة فيها
والحرص لما يدنيه وقال بعض التابعين اتيت ام ذر فسالتها عن افضل عبادة ابى ذر قالت الخلوة
والفكرة ثم اتيت ام الدرداء عن افضل عبادة ابى الدرداء فقالت التفكر والاعتبار وقال الحسن
تفكر ساعة خير من قيام ليلة وتفكر ليلة خير من عبادة سنة • وقال يزيد بن خليفة ما جليت
القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل التفكر وقال ابن خزيمة ذكر لابن المسيب
فتيان يصلون ما بين الصلوة الى الصلوة فقال رجل والله هذا العبادة يا ابا محمد فقال
سعيد كلا انما العبادة التفكر في خلق الله والتفقه في دين الله وقيل لابراهيم ابن ادهم
انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل • وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما تمثل بهذا
البيت اذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شئ له عبرة • ومن كلمات بزرجمهر الحكيم من ادمغ الفكر
في العواقب امن سهام الندم وعن بعض الحكماء انه قال من تانى اصاب او كاد ومن تعجل اخطأ

اوكاد وقال القطامى **شعر** قد يدرك المتانى بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل وحكى
ان منجمين اتيا حضرت السلطان يمين الدولة محمد بن سبكتكين سئل عن احدهما الواحد
في الواحد يكون واحداً او سئل عن الآخر فدعا باللوح والرمل وحاسب وتأمل ثم قال ان الواحد
في الواحد يكون واحداً فخصه السلطان بالقبول واشار الاول بالانصراف فتعجب ندماؤه
فقال لهم جواب هذه المسئلة ما كان يحتاج الى التأمل ولكن من بلغ اهتمامه في تحقيق الامر
الى حدّ حتى لا يجيب في مثل هذه المسئلة الظاهرة بغير تأمل نعلم انه في جميع الامور لا يجازف
فالاعتماد على اصابته قال ابو حاتم العجل يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويحمد قبل ان
يجرب ويذم بعد ما يحمد ويعزم قبل ان يفكر ويمضى قبل ان يعزم والعجل يصحبه الندامة و
يعتزله السلامة وكانت العرب تكنى العجلة ام الندامات وكان يقال لا يوجد العجول محموداً ولا
الغضوب مسروراً ولا الحر حريصاً ولا الكريم حسوداً ولا الشره غنياً ولا الملول ذا اخوان • **شعر**
اذا ما اتيت الامر من غير بابه • تعصّب حتى لا ترى فيه مربعاً • وانّ الذى يصطاده الفخ ان عتا •
على الفخ كان الفخ اعتا واضيقا • قال خالد بن برمك من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء
فهو خليق ان لا ينزل به كبير مكروه العجلة واللجاجة والعجب والتوانى لانّ ثمرة العجلة الندامة وثمرة
اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضة وثمرة التوانى الذل • ويقال ما عجل احد الا اكتسب ندامة
واستفاد مذمة لانّ الزلل مع العجلة والاقدام على العمل بالجد التأنى فيه احسن من الامساك عنه بعد
الاقدام فلا يكون العجلة محموداً ابداً ويقال نكح العجز التوانى فولد منهما الندامة فسبب اللجاج

الباب الرابع والثلثون في الرفق

ترك التوانى ودواعى الحرمان الكسل
وضده قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وقال
عليه السلام من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير
وقال عليه السلام ان الله تعالى لم يجعل الرفق في شئ الا زانه ولم ينزعه من شئ الا شانه وقال عليه السلام
ان الله يحب الرفق في الامر كله وقال عليه السلام الرفق فيه زيادة وبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير
وقال حكيم ان الله تعالى بعث الرسل بثلثة اشياء بالقلب واللسان والبدن فاراد باللسان
ذكر الله تعالى وبر الخلق • واراد من القلب تعظيم الله والشفقة على الخلق • واراد من البدن
اقامة حق الله واحتمال اذاء الخلق • وذلك كمال الرفق وقال عليه السلام المؤمنون هينون
لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وقال عليه السلام اتدرون من
يحرم على النار كل هين لين سهل قريب وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى عبداً اعطاه الرفق
قال ابن عون عون الانصارى ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى جنبها كلمة الين منها تجرى
مجراها وحكى انه كان لابى سعيد بن ابى الخير رحمه الله ابن في غاية الحسن والجمال ومحاسن الاخلاق و
الحركات فابتلى بمحبته صوفى وانعزل عن اصحابه وجعل يراعى ملازمته فلما وقف على امره جماعة
صوفية قصدوا من شدة الحمية وصدق الارادة ان يقتلوه وكان لواحد منهم مباسطة مع الشيخ
فانهى اليه الواقعة فامر الشيخ خادم المائدة ان يرتب للغد ترتيب المائدة فلما فرغوا من الاوراد

والاوّل ادخل اليوم الثاني بسط الخادم المائدة ونادى بالاجتماع اليها فجلس قريب من مائتي انسان من الصوفية عليها فامر الشيخ ولده ان يلبس احسن ثيابه وعيّن لذلك الصوفي المبتلا بجنبه مكانا وامر ولده ان يجعل بيده الحلواء السّكريّة في فم الصوفي فعلم صوفي ان الشيخ والجماعة كلهم واقفون على حاله فمن غاية الحياء والخجلة صاح صيحة فسلّم روحه فتوجه الشيخ الى جماعة الصوفية وقال اصحابنا من كان يمكن قتله بالحلواء السّكريّة لا ينبغي ان يقتل بالسيوف والسهام • وحكى عن هرمز الحكيم انه قال عليكم باللين والرفق فانه يزيد مودة الاوداء وينقص عداوة الاعداء وقال ابو العلاء المعري

شعر يقول لك العقل الذى بين الهدى • اذا انت لم تدرا عدوا فداره • وقبّل يد الجاني التي لست واصلا • الى قطعها وانظر سقوط جداره • شعر الرفق يمن سيلقى اليمن صاحبه والخرق منه يكون العنف والزلل • والجزم ان يتأنى المرء فرصته • والكف عنها اذا ما امكنت فشل • والبر لله خير الامر عاقبة • والله للبر عون ما له مثل • خير البرية قولا خيرهم عملا • لا يصلح القول حتى يصلح العمل • شعر الرفق ايمن شيء انت تتبعه • والخرق اشأم شيء يقدم الرجلا • وذو التثبت من حمد الى ظفر • من يركب الرفق لا يستحقب الزللا • شعر وزن الكلام اذا نطقت فانما • يبدى العقول او العيوب المنطق • لا الفينك ثاويا في غربة • ان الغريب بكل سهم يرشق • لو سار الف مدجج في حاجة • لم يقضها الا الذى يترفق • قال ابو حاتم ما اصلح الرفق لم يصلح الخرق ولا دليل امهر من رفق كما لا ظهير اوثق من العقل ومن الرفق لا يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجى السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم الخرق يخاف الهلكة شعر عليك بوجه القصد فاسلك سبيله • ففي الجور اهلاك وفي القصد مسلك اذا انت لم تعرف لنفسك قدرها • تحملها ما لا تطيق فتهلك • كتب عمر رضه الى معاوية يعاتبه في التأني فكتب اليه معاوية اما بعد فان التفهم في الخير زيادة ورشد وانه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله ويصبره شهوته ولا يدرك ذلك الا بقوة الحلم شعر بني اذا ما سافك الضر فاتئد • وللرفق اولى بالاريب واحزم • ولا تخمين عند الامور تعززا • فقد يورث الذل الطويل التعزز • شعر وعليك في بعض الامور صعوبة • والرفق للمستصعبات مدان • ويحسن عقل المرء تشبيب حاله • وعلى المعادس تنمى العيدان • شعر اذا المرء اولاك الهوان فاوله • هوانا وان كانت قريبا اواصره • وان انت لم تقدر على ان تهينه • فذره الى اليوم الذى انت قادره • وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة • وصمم اذا ايقنت انك عاقره • قال سفيان الثوري رحمه الله لاصحابه هل تدرون ما الرفق قالوا افل يا ابا محمد قال ان تضع الامور مواضعها الشدة موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه وهذه اشارة الى انه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى فالمحمود الوسط بين العنف واللين كما في ساير الاخلاق ولكن لما كانت الطباع الى الحدة والعنف اميل كانت الحاجة الى ترغيبهم في جانب الرفق اكثر فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وان كان العنف في محله حسنا

كما ان الرفق في محله حسن فاذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو الذ من الزبد بالشهد هكذا قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله

الباب الخامس والثلثون

في القناعة والحرص والامل قال الله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن عباس رضي الله عنهما هي القناعة وقيل الكفاف ومنه قوله شعر اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تكن • على حالة الا قنعت بدونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وما من احد غني او فقير الا ود يوم القيامة انه كان اوتي قوتا في الدنيا • وروى ان موسى صلوات الله عليه في مناجاته الهي اي عبادك اغنى فاوحى الله تعالى اليه اقنعهم بما اعطيته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب • وروى ان عيسى صلوات الله عليه قال لاصحابه يا معشر الحواريين لانتم اغنى من الملوك قالوا وكيف يا روح الله وليس نملك شيئا قال انتم ليس عندكم شيء ولا تريدونه وهم عندهم اشياء ولا يكفيهم قال ابن مسعود رضي الله عنه ما من يوم الا وملك ينادى من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك • وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل شعر العيش ساعات تمر • وخطوب ايام تكر • اقنع بعيشك ترضه • واترك هواك وانت حر • فلرب حتف ساقه • ذهب وياقوت ودر • وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى احد • ويروى ان الله تعالى قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن • وقالت عائشة رضي الله عنها من اشتهى شيئا فلم يكن معه ما يشترى به فليقرضه من نفسه • وقيل ان ابا حازم مر بقصاب وعنده لحم سمين فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين قال ليس معي درهم فقال القصاب انا انظرك فاجابه ابو حازم اذا طلب النظرة من نفسي قال بعض العلماء وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة الذل في المعصية والشرف في الطاعة والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والعز في القناعة قال بزرجمهر صاحب القناعة عزيز في العاجل مثاب في الآجل شعر اذا المرء عزت بالقناعة نفسه • فاضيق ان لا يكون له وفر • فما عسرة الا سيتبعه غنى • ولا ثروة الا سيتبعه عسر • وقيل القناعة ملك خفي والرضاء عيش هني • وحكى انه مر سليمان بن داود صلوات الله عليهما على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه ويصيح فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبي الله اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء قال ابو حازم ثلث من كن فيه كمل عقله من حفظ لسانه وعرف نفسه وقنع بما رزقه الله تعالى شعر جرى قلم القضاء بما يكون • فسيان التحرك والسكون • جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين • قال ابو البركات البغدادي شعر غنى بلا مال عن الخلق كلهم • وان الغنى الاعلى عن الشيء لا به • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في زريبة غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه • وقال عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب • وقال عليه السلام يهرم ابن آدم وتشب فيه اثنان الامل وحب المال حكى انه قيل لحكيم ان فلانا

جمع مالاً كثيراً فقال هل اعد الحيوة على قدر المال قيل لا قال فلم يعمل شيئاً بما يصنع الموتى بالمال شعر يا طالب
الرزق في الآفاق مجتهداً • قصّر عنانك ان الرزق مقسوم • لا تحرصنّ على ما لست تدركه • ان الحريص
على الآمال محروم • وقال داود بن هند بينما عيسى ابن مريم عليه السلام جالس اذا هو بشيخ قد اخذ
مسحاة له يثير الارض فقال عيسى عليه السلام اللهم انزع عنه الامل فوضع الشيخ المسحاة فلبث ساعة
فقال عيسى اللهم ردّ اليه امله فعاد فاخذ المسحاة فقال له عيسى ما شانك قال بينما انا اعمل اذ قالت لي نفسي انك
شيخ كبير تموت غداً فما تعمل فالقيت المسحاة واتكيت ثم قالت لي نفسي لا بدّ من المعيشة ما دمت
حيّاً ولعلك تبقى فعدت الى المسحاة قال ابو حاتم رحمه الله ركّب الله تعالى في البشر الحرص والرغبة في الدنيا
الفانية لان لا تخرب اذ هي دار الابرار ومكسب الاتقياء وموضع زاد المؤمنين واستجلاب المبرّة
للصالحين ولو تعرّى الناس عن الحرص فيها بطلت وخربت فلم يجد المرء ما يستعين به على اداء
فرايض الله تعالى فضلاً عن اكتساب ما يجري عليه النفع في الآخرة نفلاً والافراط في الحرص مذموم
فالواجب على العاقل ان لا يفرط الحرص في الدنيا فيكون مذموماً في الدارين بل يكون قصده لاقامة
فرايض الله تعالى ويكون لبغيته نهاية يرجع اليها لان من لم يكن لقصده نهاية اذى نفسه واتعب
بدنه فمن كان حرصه كما قلنا فهو من الحرص الذي يحمد كما يقال شعر الحرص عون للزمان على الفتى
والصبر نعم القرين للازمان • لا تخضعنّ فانّ دهرك ان راى • منك الخضوع امدّه بهوان • واذا
راك وقد قصدت لصرفه • بالصبر لاقى الصبر بالاذعان • شعر قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب
ان الحريص على الدنيا لفي تعب • مالي اذا ما ولت منزلة • فنلتها طمحت نفسي الى رتب • لو كان
ينفعني علمي وتجربتي • ما اشتد غيظي على الدنيا ولا كلبي • شعر لا تاء تمنّ نذالة لا تاله •
فلئا تبتك رزقك المقدور • واعلم بانك اخذ كل الذي • لك في الكتاب محبّر مسطور • والله ما زاد
امرأ في رزقه • حرص ولا اذى به التقصير • شعر ارض من العيش في الدنيا بايسره • ولا ترومنّ
ما ان رمته صعبا • ان الغني هو الراضي بعيشته • لا من يظل على ما فات مكتئبا • روي انه اختصمت
بنوا اسرائيل في القدر خمسماية عام ثم تحاكموا الى عالم من علمائهم فقالوا له اخبرنا عن القدر وقصّره
وبيّن ليفهمه عنك العوام فقال حرمان العاقل وحظ الجاهل • كما يقول امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ولو كانت الدنيا تنال بفطنة • وفضل وعقل نلت اعلى المراتب • ولكنما الارزاق
حظ وقسمة • بفضل مليك لا بحيلة طالب • ولآخر شعر متى ما يرى الناس الغني وجاره • فقير
يقولون عاجز وجليد • وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى • ولكن احاظٍ قسمت وجدود •
شعر ادّبني طول التفكر انني • عجبت لدهر ما تقضي عجايبه • فكم عاجز يدعى جليداً لغشمه
ولو كلّف التقوى لكلت مضاربه • وعفّ يسمّى عاجزاً لعفافه • ولولا التقى ما اعجزته مذاهبه
فليس بحرص المرء ادراكه الغنا • ولا باحتيال ادرك المال كاسبه • شعر الا رب باغ حاجة
لا ينالها • وآخر قد يقضي له وهو آيس • يحول لها هذا ويقضى لغيره • وتاتي الذي تقضى له وهو
جالس • شعر تجانب الحرص ودع عنك الحسد • ففيهما الذل واتعاب الجسد • شعر
الحمد لله حمداً دايماً ابداً • لقد تزيّن اهل الحرص بالشين • لا زين الا لراض في تقلبه • ان القنوع
لثوب العز والزين • شعر اقول للنفس صبراً عند نايبة • فعش يوماً موصول بيسر غد • ما سوقي

ان نفسي غير قانعة

ان نفسي غير قانعة • وان ارزاق هذا الخلق تحت يدي • قال ابن المبارك مروة القناعة افضل من مروة
الاعطاء • قال المدايني كان يقول مروة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغناء اكثر من مروة
الاعطاء شعر غنى النفس يغني النفس حتى يعفها • وان مسّها حتى يضر بها الفقر • وما شدة تصبر لها
ان لقيتها • بدايمة الا سيتبعها يسر • شعر تجمل اذا ما الدهر اولاك غلظة • فان الغنى في النفس
لا في التمول • يزين لئيم القوم كثرة ماله • وما زين الاقوام مثل التجمل • قال النبي عليه السلام ان الرزق
ليطلب الرجل كما يطلبه اجله • فعلى مقتضى الحديث لا يفوت الرزق المقدر وغير المقدر لا يقدر فالاولى
للعاقل ان لا يدنس همته بوصمة الطمع ولا يجعل نفسه رهين الماء ثم لزيادة الاموال قال شمط بن
عجلان انما بطنك شبر في شبر فلم تدخل النار لاجله مصراع وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم • ولولا
ان يثقل الحرص والطمع رجل همة الانسان لجاوز راسه شرفه من سدرة المنتهى لان الطبيعة
الانسانية خلقت متوجهة الى الجناب الاعلى ومطالعة الملكوت لكن الحرص والطمع يميلها الى المطالب
الركيكة فهي واقعة بين تجاذب قوة النفس الانسانية وقوة الحرص والتجاذب بين مقصدين متناقضين تجاذب بين
ومطلبين متضادين امر مختلف والقائل فيه شعر فبقيت بين عزمتين كلتاهما • امضى وانفذ من
ذباب سنان • هم يشوقني الى طلب العلى • وهوى يشوقني الى الاوطان • واذا استحكمت داعية
الحرص في النفس تحملها على الظلم والعدوان وستقرر غايلته ان شاء الله تعالى ولا يخفى على العاقل بان
في طبع الكلب ميلاً عظيماً الى اللحم المعلق بقنارة القصاب ومع هذا لا يجترئ على سلبه بل يصبر على
مقاساة المجاعة ولا يثب اليه لانه يعلم ان عاقبة ذلك الحرص وخيم اذ وراءه ضربة فاس القصاب
وجراحة سكينه فمن الغبن العظيم بان يعرف الكلب وخامة عاقبة الحرص والشره فيجتنبه والانسان
العاقل يغفل عن عواقب اموره ولاحمد الكوابي شعر يا احمد اقنع بالذي اوتيته • ان كنت لا ترضى
لنفسك ذلها • ودع المكاثر بالغنى لمعاشر • اضحوا على جمع الدنيا هم اولها • واعلم بان الله
جل جلاله • لم يخلق الدنيا لاجلك كلها • وروي ان الاسكندر لما بلغ في فتح البلاد وضبط الاقاليم الى حد
الصين تلقاه ملك الصين على سبيل الطاعة والانقياد واراد منه ان ينزل في دار سلطنته
لينال منه سعادة الممالحة فقرن الاسكندر التماسه بالاجابة فاذا هو قد بسط مايدة واسعة
في طول فرسخ وعرضه فرسخ وقد وضع عليها الوان الاطعمة والاشربة من انواع الحيوانات فسال
من الاسكندر ان يامر نقباءه بان يرتب القواد والحشم ليجلسوا على تلك الموايد ففعلوا ثم اتى بمايدة
خاصة ووضعها بين يدي الاسكندر وعليها كاسات في كل واحدة منها نوع من الجواهر مثل اللعل و
الفيروزج والزمرد وغيرها ثم يتضرع الى الاسكندر ليتناول منه شيئاً فياكله فقال الاسكندر
اللعل والياقوت ليس من جنس غذاء الانسان فقال ملك الصين فالسلطان من اي نوع الغذاء
يتناول اذا لم ياكل بالجواهر فقال الاسكندر من ذلك الخبز واللحم الذي ياكله الناس فقال ملك الصين
يا عجباً اذا كان غذاء الملك من اللحم والخبز ولم يكن ياكل الجواهر فباي حاجة اختار اقتحام هذه المهالك
وارتكاب تلك المخاوف اليس يوجد له في الروم قطعة لحم وكسرة خبز فبكى الاسكندر وقال لو لم يكن
من سفرنا هذا فايده غير هذه الموعظة لكانت كافية شعر ولو لم الق غيرك في اغترابي • لكان
لقاؤك الحظ الجزيلا • وقال له كنا نباهي على اقراننا الملوك بالحكمة فعلمنا انك الحكيم ونحن كلنا عبيد الحرص

والطمع ثم امر عسكره بالعود والرجوع الى دار مملكته شعر حتى متى انا في حل وترحال • وطول سعي بادبار واقبال • مفارق الدار لا انفك مغتربا • عن الاحبة لا يدرون ما حالي • بمشرق الارض طورا او بمغربها • لا يخطر الموت من حرص على بال • ولو قنعت اتاني الرزق في دعة • ان القنوع غنى لا كثرة المال • وحكى ان واحدا من عباد مصر طلب موضعا خاليا منعزلا عن الناس ليتعبد فيه فخرج الى الجبال والتقى بغار في جبل وفيه قبر انسان وعليه حجر وقد نقش على الحجر سطور فقرأها فاذا هي هذه الكلمات فتحنا الف مدينة وبنينا الف مدينة وهزمنا الف جيش واقتضضنا الف بكر ثم طلبنا قفيز بر بقفيز در فما وجدنا فمتنا جياعا شعر العيش ساعات تمر • وخطوب ايام تكر • اقنع بعيشك ترضه • واترك هواك وانت حر • فلرب حتف ساقه • ذهب وياقوت ودر • كتب سليمان بن عبد الملك الى خليل بن احمد يدعوه اليه لتاديب اولاده فكتب الخليل في جوابه شعر ابلغ ابن عنك ذو سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال • شحي بنفسي اني لا ارى احدا • يموت هزلا ولا يبقى حال • الرزق عن قدر لا العجز ينقصه • ولا يزيد فيه حول محتال • ومن اراد ان يسكن داعية الحرص من نفسه بالتكثير فلا يتيسر له ذلك لان الحرص مثل النار كلما ازداد وقودا شعر فما قضى احد منه لبانته • ولا انتهى ارب الى ارب • قال بعض حكماء العجم اذا كفيت المهمات تصير الزوائد مهمات فالاولى للرجل ان لا يطلق عنان حرصه بل يحمد نادة بالتدريج ولزوم القناعة ولابي فراس شعر ما كل ما فوق البسيطة كافيا • واذا قنعت فكل شيء كاف • والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع • ولو لم يكن للحرص غايلة غير انه • تذل الكرام اللئام لكفاه • وروى ان الاصمعي مر يوما بكناس فاذا هو يكنس ويترنم بهذا البيت شعر واكرم نفسي انني ان اهنتها • وحقك لم تكرم على احد بعدي فقال له الاصمعي عن اي شيء وانت على هذه الحالة قال عن الوقوف على باب مثلك ثم انشا يقول شعر اجارتنا ان التعفف بالياس • وصبرا على استدبار دنيا بباس • حريان ان لا يقضيا بمذلة • كريما وان لا يحوجاه الى الناس • اجارتنا ان القداح كواذب • وللمتنبي في القناعة اشعار كثيرة واجمع من كلها قول امرئ القيس شعر اذا ما لم يكن ابل فمعزى • كان قرون جلتها عصي • فتملا بيتنا اقطا وسمنا • وحسبك من غنى شبع وري الباب السادس والثلثون

في الشكر والكفران

قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقال تعالى كذلك نجزي كل كفور قرن الله تعالى جزاء ارباب الكفران بجزاء اهل الكفر وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والشكر جالب لزيادة النعم ومحرك لداعية الكرم وقد اتفق من اعترف بحسن الاشياء وقبحها على ان الوحي الناطق وان كان لم يرشد العباد الى جادة الشريعة لكان ينبغي ان يعرف بمجرد العقل ان شكر المنعم واجب وكفرانه قبيح واداء شكر المنعم عند الكرام وسيلة عظيمة لازدياد الانعام • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه آواه الله في كنفه ونشر عليه رحمته وادخله في محبته قيل من ذاك يا رسول الله قال من اذا اعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر وقال عليه السلام نعمة لا تشكر خطيئة لا تغفر • وفي الخبر ان داود صلوات الله عليه قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله تعالى اليه الآن شكرتني وقال عليه السلام من صنع اليه معروف وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء

مطلب قفيز بر بقفيز در

احسن اليه

اطفاه وكل في غضبه

دعلم حفظ ... مانم

فقد ابلغ في الثناء وقال عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيؤتى برجل قد انعم عليه اخوه فيقال له ما صنعت فيما انعم عليك فلان فيقول يا رب علمت ان النعمة كانت لك فشكرتك فيقول الله تعالى لم تشكرني اذ لم تشكر لمن اجريتها على يديه وعن كعب الاحبار انه قال مكتوب في التورية اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة للنعم وامان من الغير • وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى صلوات الله عليه ان يا موسى حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فمني • وقال عليه السلام ان اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء • وقال عليه السلام ان الله تعالى ليرضى من العبد ان يأكل الاكلة ويشرب الشربة فيحمده عليها • ولما نزل في الكنوز ما نزل قال عمر رضي الله عنه واي المال نتخذ فقال عليه السلام ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا فامر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال • وعن ربيع بن ابي راشد انه قال لو اني اعلم اي عمل احب الى الله تعالى لتكلفته الا نال رضاء ربي فقيل له في المنام احب الاعمال الى الله تعالى الذكر والشكر اذكر مولاك واشكر نعماك • وعن بكر بن عبد الله انه قال اذا اردت ان تعرف فضل مولاك عليك فغمض عينيك ساعة ثم افتحها

وحكى ان رجلا ضريرا كان يخرج الى المسجد ذات ليلة مطيرة فقالت له امرأته لم لا تصلي في البيت فقال اخرج الى المسجد لكي اؤدي شكر يدي ورجلي فلما اصبح اصبح بصيرا وقد كان امسى ضريرا فقال نعم الرب ربي شكرته فجزاني على شكري ما هو اهله وقال احمد بن ابي الورد اشكر الناس من يرى انه لم يشكر اصغر نعم الله تعالى قط • وقال الجنيد رحمه الله ادنى الشكر ان لا تعصي الله تعالى بنعمته وذلك ان جوارحك كلها نعم من الله عليك فلا تعصي الله بنعمته • قال ابن مسعود رضي الله عنه الشكر نصف الايمان شعر فلو كان يستغني عن الشكر ماجد • لعزة قدر او علو مكان • لما ندب الله العباد بشكره • فقال اشكروا لي ايها الثقلان • قال ابو حاتم رحمه الله الواجب على من اسدي اليه معروف ان يشكره بافضل منه او مثله فمن لم يجد فليثن عليه فان الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى احد عن شكر كما مر وقال اخر شعر اذا المرء لم يشكر قليلا اصابه • فليس له عند الكثير شكور • ومن يشكر المخلوق يشكر لربه • ومن يكفر المخلوق فهو كفور • شعر حافظ على الشكر كي تستجزل القسما • من ضيع الشكر لم يستكمل النعما • الشكر لله كنز لا نفاد له • من يلزم الشكر لم يكسب به ندما • وحكي انه مر سعيد بن العاص بدار رجل بالمدينة فاستسقى فسقوه ثم مر بعد ذلك بالدار ومناد ينادي عليها فيمن يزيد فقال لمولاه سل لمن ابتاع هذه فرجع اليه فقال على صاحبها دين فارجع الى الدار فرجع فوجد صاحبها جالسا وغريمه معه فقال لم تبيع دارك فقال لهذا علي اربعة آلاف دينار فنزل وتحدث معهما وبعث غلامه فاتى ببدرة فدفع الى غريمه اربعة آلاف ودفع الباقي الى صاحب الدار وركب ومضى شعر ومن يسد معروفا اليك فكن له • شكورا يكن معروفه غير ضايع • ولا تبخلن بالشكر والقرض فاجزه • تكن خير مصنوع اليه وصانع • شعر فكن شاكر المنعمين لفضلهم • وافضل عليهم اذ قدرت وانعم • ومن كان ذا شكر فاهل زيادة • واهل لبذل العرف من كل منعم • وقال امير المؤمنين المهدي ما توسل احد الي بوسيلة هي اقرب الي من تذكيري يدا اسلفت مني اليه لان منع الاواخر يقطع شكر الاوايل

لا زوال له

عند ... اذكاره

شعر احق الناس منك بحسن عون • لمن سلفت لكم نعم عليه • واشكرهم احقهم جميعاً • بحسن صنيعة منكم اليه • قال ابو حاتم رحمه الله الحر لا يكفر النعمة ولا يتسخط المصيبة بل عند النعم يشكر وعند المصائب يصبر ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع اوشك ان لا يشكر الكثير منه حكى انه ماتت لعبيد الله بن معمر بنت فقعد في المأتم في مسجده في سكة سبانوس فجاء عبيد الله بن ابي بكرة معزياً واذا الاشراف قد اخذوا مواضعهم فنظر اليه رجل قد كان سبق الى مجلسه من الاشراف قد عرفه فقام قائماً وجعل يقول له هاهنا حتى اخذ بيده فاقعده في مجلسه ثم ذهب فقعد في اخريات الناس فامر عبيد الله غلاماً كان معه ان يتعاهده الى قيام فلما قام دعا بالرجل فقال اتعرفني فقال نعم قال من انا قال انت عبيد الله بن ابي بكرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما حملك على تركك مجلسك لي قال اجلالا لاولاد اصحاب رسول الله صلعم وما اوجب الله على امثالي خصوصاً من التبجيل لكم فقال له عبيد الله هل لك ان تصحبنا الى ضيعة نريد ان نصير اليها قال نعم فصحبه الرجل الى تلك الضيعة في نهر مكحول ضيعة فيها ثلثمائة جريب نخيل وعلى وجه الضيعة قصر مبني بالآجر والجص و[illegible] وخشب ساج فلما دخل الضيعة اخذ عبيد الله بيد الرجل يدور به في تلك النخيل فقال للرجل كيف ترى هذه الضيعة قال تالله ما رأيت نخلا احسن منها ولا اكثر ثمرة ولا اسرى ضيعة منها قال قد جعلناها لك بما فيها من الخدم والآلة ندفع اليك بصكها فاستطار الرجل فرحاً وقال نعشتني ونعشت عيالي فقال عبيد الله وكم لك من العيال قال ثلثة عشر نفساً قال فاني قد جعلت اسم عيالي انفق عليهم ما عشت فقال له عبيد الله من يكون له مثل هذه الضيعة يحتاج ان يكون منزله في سرة البصرة اذا صرنا الى منزلنا فاغد علينا فآمر لك بشرا دار تشبه هذه الضيعة ورأس مال وخدم يصلح لدارك تعيش بها ان شاء الله تعالى قال فغدا الرجل عليه فامر له بشرا دار بخمسة آلاف دينار واعطاه عشرة آلاف دينار ودفع اليه صك الضيعة وامر له بدابة وبغل وسابين وكسوة وصرفه شعر والشكر يفتح ابواباً مغلقة • فيها تروم على من رامها نعم • فبادر الشكر واستغلق وثايقه • واستدفع الله ما يجري به النعم • قال الربيع بن سليمان يقول اخذ رجل بركاب الشافعي فقال يا ربيع اعطه اربعة دنانير قال فاعطيته اياها شعر ومن يشكر العرف الصغير فانه • سيثني ويجتر المزيد اصاغره • ومن يشكر المعروف يحمد الهه • ويضعف اضعافاً على الحمد شاكره • فاذا ثبت بما ذكرنا حسن الشكر على انعام المنعم فيلزم منه قبح الكفران وانه من امارات الخذلان وداعية الحرمان قال بزرجمهر لا تزلوا النعم بوضعها فانكم اذا فعلتم ذلك فقد زعمتم الكفران الافناء هبوا الحصاد وحكي ان ابو بكر الخوارزمي حين صار الى حضرة الصاحب عباد وان تلقاه الصاحب بالتبجيل والتعظيم ولم يهمل دقيقة في حقه من الاكرام والاحسان لكن ما جاءت كسوة نعمه الا قاصرا عن طمع الخوارزمي مضارع رضا الناس غاية لا تنال • رجع الخوارزمي الى خراسان واشتغل بهجو الصاحب وقال فيه اشعاراً شنيعة منها قوله شعر لا تمدحن ابن عباد وان هطلت • كفاه بالجود حتى جاوز الديما • فانها خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما • ومنه ايضاً شعر اذا مررت بجرذي مرقعم • ياوي المساجد فقدا ضره باد • فاعلم بان الفتى المسكين قد قذفت • به الخطوب الى يوم عباد • وانشا ابياتا مثلها يظهر من مقاطعها ومطالعها سمة نسيان الحقوق وكفران النعم فلما

انتقل من الدنيا قال الصاحب في حقه شعر اقول لركب من خراسان وافدا • اما ت خوارزميكم قال لي نعم • فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره • الا لعنة الرحمن من كفر النعم • وحكي ان لعمرو بن هند الملك كان على سلمة بن عوف حقوق نعم كثيرة فحين بعثه على ايالة حلب ومنبج جمع سلمة هناك العدة والآلة واستدعاء العساكر من كل طرف فوضع اساس العصيان لعمرو بن هند واخذ طريق الخلاف فتحرك عمرو الى صوب تلك البلاد لتدارك ذلك الخلل مع جند عظيم فاستقبله سلمة بعسكر كثيف فالتقيا في موضع بقرب منبج فتصادمت الجيشان بالحقد والحسد ووضع كل منهما سيفاً وسناناً في الآخر وبعد ساعة ظهرت علامات الفتح وامارات النصرة في راية عمرو بن هند وامارات الدمار والخسار في طرف سلمة بن عوف ثم اتفق ان طعنة هلاك اصاب صدر سلمة فنفذ السنان من ظهره فوقع على ظهر الفرس وانهزم اتباعه وتفرق اشياعه فبلغ عمرو بن هند اليه وهو متمرغ بدمه على الارض فناداه باعلى صوته قائلا له شعر يا بن غدا ابجد لا فو الشرى • هل يجلب الكفران الا ما ترى وحكي ان عمرو بن الليث خرج على اسمعيل ملك ما وراء النهر فاسره اسمعيل وبعثه الى بغداد فلما اقيم بين يدي امير المؤمنين المعتضد بالله قال له في اثناء كلماته ان [illegible] لنعم الملوك عليكم حقوقاً من الشكر فان مطلتموها بالكفران انتكم السيوف متقاضية وعلى الجملة عوادي كفران النعمة ظاهرة وعواير شكر الايادي مبرهنة والشكر يمتري المزيد وحكي ان عبد الله بن الارزق عرض يوماً خزانته فتعجب الحاضرون من كثرة تلك النفائس فقال عبد الله ان هذه الكنوز لي ما لم اصل احدا بشي فاذا وصلت احدكم بشي منها فان شاء من علي بالبقية وان شاء يملكها بشكر ما اوليته ولذا انقرر ان للشكر في نظر الاكابر محلاً عظيماً ينبغي للعاقل ان يقصر همته في شكر النعم شعر لاشكرنك معروفاً هممت به • ان اهتمامك بالمعروف معروف • ولا الومك ان لم يمضه قدر • فالشي بالقدر المقدور [illegible] مصروف • شعر ساشكر عمروا ان تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت • فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت • راى حاجتي حيث تخفى مكانها • وكانت قذى عينيه حتى تجلت •

الباب السابع والثلثون في كتمان السر

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوري ببعض اسفاره كان اذا قصد ان يغزو في طرف يجري على لسانه الفاظ يظن بها المستمع انه يقصد طرفاً آخر من غير ان يكون خلاف بين قوله وفعله وقد قال عليه السلام ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب • وعن بعض الحكماء استر ذهبك وذهابك ومذهبك ومن كلمات انوشروان من لم يمت سره بميته سره وقال [illegible] نعمان بن المنذر لا تفش سرك الى الناس فيجد العدو الى المكايد سبيلا وكان يقال من كتم سره ملك زمام امره وكل ما يكون مكتوماً من احوال المرء يكون في عصمة من المفاسد التي تلزم عند الاظهار فان كان نعمة فليمد عليه نقاب الكتمان ليسلم من عين الحسود • قال النبي عليه السلام ان لكل ذي نعمة حسود وان كانت محنة فليدرج في حجاب الخفاء لان اظهارها لا تخلو عن مرحمة صديق او شماتة عدو ولا مصلحة في كليهما كما يقول شعر لا تظهرن لعاذل او عاذر • حاليك في السراء والضراء • فلرحمة المتوجعين مرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء • وحكي انه سرق لبعض التجار مال عظيم فقال لابنه يا بني لا تظهر هذا الاحد من الناس حتى لا تكون المصيبة اثنتين فوت راس المال وشماتة الجيران فلا ينبغي للعاقل ان يتخذ السر قلبه محرماً غير نفسه والذي قيل كل سر جاوز الاثنين شاع

قال بعض الادباء المراد من الاثنين الشفتان فاذا جاوز السر منهما يشيع قال بعضهم اذا كشفت
مطوي ضميرك لاخر لا تتاذ منه لاشاعته لان سرك مع كونه من مهماتك اذا لم تقدر ان تحمله فغيرك لا يكون
بعيدا وقال حسن بن سهل اذا انت سمحت بسرك فغيرك به اسمح ولكم من فيه شعر فاكتم حديثك
لا تشعر به احدا من رهط جبريل ومن جند ابليس شعر ففيم فوادي للفواني مطية وغير بنان
للزجاج ركاب وللسر موضع لا ينالم نيم ولا يفضي اليه شراب ولابي سعيد خلف الهدادي شعر
ولي شربناها ودبت دبيبها الى موضع الاسرار قلت لها قفي وحاشا لمثلي ان يبوح بسره سلافة
جمار وقهوة قرقف قال عمرو بن العاص رضي الله عنه ما وضعت سري عند احد فلمته ان يفشيه كيف
الومه وقد ضقت به شعر اذا ضاق صدر المرء في بعض سره فالقاه في صدري فصدري اضيق ومن
لامني في ان اضيع سره وضيعه قبلي فذو السر اخرق وكان يقال اصبر الناس الذي لا يفشي سره
الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شيء فيفشيه كما يقول شعر صن السر بالكتمان يرضك غبه فقد
يظهر المرء المضيع فيندم فلا تلجين سرا الى غير حرزه فيظهر حرز التسوء ما كنت تكتم وكان يقال
العاقل من حرز صديقه قال بعضهم شعر اجعل لسرك من فوادك منزلا لا يستطيع له اللسان دخولا
ان اللسان الى الذي كتم الفتى من سره لا يستطيع وصولا العيب سرك في الصديق وغيره من ذوي
العداوة فاشيا مبذولا ولاعرابي شعر ساكتم سري واكتم سره ولا غرني اني عليم كريم حليم
فيغشي اوجهول يذيعه وما الناس الا جاهل وحليم شعر لعمرك كتمان الفتى سر ما نوى اعف وادنى
للرشاد واكرم واجمل في بث الحديث مقالة واحسن في الاخلاق يوما واحزم شعر اذا ضاق صدري
عن حديث فافشاه الرجال فمن تلوم واني يوم اشام حمل سري وقد ضمنته صدري سووم فلست
محدثا سري خليلي ولا يفشي اذا حضرت هموم واطوي السر دون الناس اني لما استودعت من سر
كتوم قال الاعمش يضيق صدر احدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتم علي شعر لا يكتم السر الا من له
شرف والسر عند كرام الناس مكتوم السر عندي في بيت له غلق ضلت مفاتحه والباب مختوم
قال ابو حاتم الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار ومن كتم سره كانت الخيرة في يده
ومن انباء الناس باسراره هان عليهم واذا عوصا ومن لم يكتم السر استحق الندم ومن استحق الندم
صار ناقص العقل ومن دام على هذا رجع الى الجهل فتحصين السر للعاقل اولى به من التلهف بالندم
بعد خروجه منه ولقد احسن الذي يقول شعر خشيت لساني ان يكون خؤونا فاودعته قلبي فكان
امينا فقلت ليحفاد دون شخصي وناظري ايا حركاتي كن في سكونا

الباب الثامن والثلثون في المشورة

قال الله تعالى وشاورهم في الامر قال الحسن البصري رحمه الله ما كان يحتاج
اليهم ولكن احب ان يستن به من بعده وعلى سبيل التصويب والتحسين حكى الله تعالى مشورة
بلقيس حيث قال ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قال ابو حاتم المستشار مؤتمن وليس بضامن
والمستشير متحصن من السقط متخير للراي والواجب على العاقل السالك سبيل ذوي الحجى ان يعلم
ان المشاورة تفشي الاسرار فلا يستشير الا اللبيب الناصح الودود الفاضل في دينه وادرشاد
المشير المستشير قضاء حق النعمة في الراي والمشورة لا تخلو من البركة اذا كانت مع مثل من وصفنا
نعته قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال الحسن

رحم الله ما حزب

رحم الله ما حزب قوما قط امر فاجتمعوا فتشاوروا فيه الا ارشدهم الله للاصوب وقال لانوم من شاور مرشدا
شعر دبر اذا رمت امرا بفكرة لتعلم ما تاتي وما تتجنب وشاور ربيع الراي عند التباس
لكي يضحي الامر الذي هو اصوب قال ابو حاتم الواجب على العاقل اذا استشير قوم هو فيهم ان يكون
اخر من يشير لانه امكن من الفكر وابعد من اهل الزلل واقرب من الحزم شعر لا تسبقن الناس بالراي
واتئد فانك ان تعجل الى القول تزلل ولكن تصفح راي من كان حاضرا وقل بعدهم رسلا وبالحق فاعمل
عن وهب بن منبه انه قال في التورية اربعة احرف مكتوبة من لم يشاور يندم ومن استغنى استاثر الفقر
الموت الاحمر وكما تدين تدان شعر ومن الرجال اذا زكت احلامهم من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه فيرى ويعرف ما يقول فينطق ان الحليم اذا تفكر لم يكد يخفى عليه من الامور الاوفق
وكان يقال ما هلك امرؤ عن مشورة ولا سعد بتوحد وان من شيم العاقل عند نائبة تنوبه ان يشاور
عاقلا ناصحا ذا راي ثم يطيعه ويعترف الحق عند المشورة ولا يتمادى في الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به
ولا يحقر الراي الجليل اذا اتاه به الرجل الحقير اللؤلؤة الخطيرة لا يشينها قلة خطر غائصها الذي استخرجها
ثم ليستخر الله تعالى وليمض فيما اشار اليه عليه شعر اطع الحليم وعصاكا ان الحليم اذا عصاك هداكا
ولئن اتيت لنا تبين خلافه واذا استشارك من تود فقل له اطع الحليم نهاكا ولئن اتيت لنا تبين
خلافه فاذا يحوطك او يكون هلاكا واعلم بانك لن تسود ولن ترى سبل الرشاد اذا اطعت هواكا
عن ابن المقفع عن وزير كسرى قال ثلثة ليس لهم راي فلا تستشيرهم صاحب الخف الضيق وحاقن
البول وصاحب المراة السوء السليطة لبشار بن برد اني سمعت في المشورة شعرا امتن من البيتين
اللذين قلتهما شعر اذا بلغ الراي المشورة فاستعن بحزم نصيح او نصيحة حازم ولا تجعل الشورى
عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم فقال البشار المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز
بثمرته او خطاء يشارك في مكروهه وقال هرمز اذا اردت ان تصير عقول الناس لك فشاورهم في الامور
وقال بهرام جور لولده شاور الناس في امور ملكك فان الصواب كالصيد يفلت عن واحد ولا يفلت عن جماعة
عظيمة وحكي ان عمرو بن الاهتم سمع بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بان معاوية بن ابي سفيان يخالف امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويريد ان يخرج عليه فسال وقال ان معاوية عن راي من يصدر
ومع من يشاور فقالوا انه يستمر من راي عمرو بن العاص ويعمل بالنقض والابرام بمشورته فقال وهل
لعلي من يشاوره قالوا انه مستبد برايه معتمد على عقله قال المستشير منجح والمستبد مكر والمشورة
يزايد النجح والله لغدا نالها معاوية وابنتي لاهل مجد اشامخا وللمتنبي شعر الراي قبل شجاعة الشجعان
هو اول وهي المحل الثاني ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران

الباب التاسع والثلثون في اللعب واللهو

قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية وقال النبي عليه
السلام ما انا من دد ولا الدد مني وقد قيل الدعابة تزيل المهابة وروي انه كان في علي بن ابي طالب
رضي الله عنه دعابة وانه ما ذكر يوما مع واحد من الصحابة فامسك يده امساكا شديدا فاوجعه فقال
الصحابة دع يدي هذا الذي اخرك الى الرابعة والمداومة على المزاح سبب للضحك الكثير وهو يميت القلب
فيبطل عن صاحبه صلاحية النظر في العواقب ويتعطل مثله الى تحصيل السعادات قال عليه السلام
كثرة الضحك يقسي القلب ويميته وقال عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها

ابعد من الثوبا واللهو واللعب دليل على غفلة القلب عن الاخرة قال عليه السلام لو علمتم ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وقال رجل لاخيه يا اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها
قال لا قال ففيم الضحك قال فما روي ضاحكا حتى مات وقال محمد بن واسع اذا رايت في الجنة رجلا يبكي الست
تعجب من بكائه قال بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه وهذه آفة الضحك والمذموم
منه ان يستغرق ضحكا والمحمود التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي ان امير المؤمنين المسترشد راى ابنه راشدا يمازح مع واحد من ندماء الحضرة
واطنب فيه فصاح عليه وقال يا بني فان هذا المجد لا يدركه الا كل عبوس صموت ولابن نباتة شعر
اقول لسعد والركاب مناخة اانت لاسباب المنية هايب وهل خلق الله السرور فقال لا فقلت
ادركتها وانت الآن صاحب ولاخر شعر تركنا لاطراف القنا كل شهوة فليس لنا الا بهن لعاب
ثم اعلم ان المزاح وبسط الوجه واللسان في بعض الاحايين جايز فانه من حسن العشرة وهذا اذا لم يتكلم
بكلام يأثم فيه او يقصد فيه ان يضحك القوم فان ذلك مذموم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول
الا حقا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي عليه السلام كان يخالطنا فيقول لاخ الصغير يا ابا عمير
ما فعل النغير وان عجوزا قالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال النبي عليه
السلام ان الجنة لا تدخلها العجوز فجعلت تبكي فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله احزنتها
فقرا عليه السلام انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فسري ذلك عنها الى
كشفه وقال البستي رحمه الله شعر افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله
بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح والنفس
اذا امليت بتحمل اعباء الجد بكل الظاهر والباطن ولو لم تزوجها بالاحماض لاختلت القوى
شعر اروح النفس ببعض الهزل تجاهلا مني بغير الجهل امزح فيه مزح اهل الفضل
والمزح احيانا جلاء العقل فالممدوح من المزح ما قل وندر فان في الاكثار منه ذهاب المهابة ومزنة
الصلحاء واجتراء السفهاء والنسبة الى الخفة وينبغي ان لا تمازح من ليس بينك وبينه مخالطة ولم تعرف
اخلاقه قال ابو عبد الرحمن الاعرج كان ابرهيم بن ادهم يحدثنا ويضاحكنا واذا راى غريبا قال
هذا جاسوس

الباب الاربعون في النميمة والسعاية

قال الله تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتل بعد ذلك زنيم قال عبد الله ابن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث واشار
به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى عتل
بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام
وقال عليه السلام الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤن بالنميمة المفسدون بين
الاحبة الباغون للبراء العيب وروى كعب انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى
عليه السلام مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر
على النميمة فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما
فتابوا جميعهم فسقوا ويقال اتبع رجل حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك

وعلمن (في الهامش)

للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجر
وما اقسى منه وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم
وما اذل منه فقال البهتان على البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع
اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد من الزمهرير وقلب
الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه
دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من
اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبإ وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم
وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وذكر ان حكيما من الحكماء زاره
بعض اخوانه فاخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات في الزيارة واتيتني بثلث جنايات بغضت
الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وروي ان سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده
الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني انك وقعت في وقلت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت
فقال سليمان ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت
اذهب بسلام وقال الحسن من نم اليك نم عليك وروي عن علي رضي الله عنه ان رجلا اتاه يسعى اليه برجل
فقال يا هذا نحن نسال عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت
ان نقيلك اقلناك فقال اقلني يا امير المؤمنين وقال بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجترئ
بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك ومشهور بين الناس قولهم انما سبك من
بلغك وقال احنف بن قيس النمام احق ان يظن به السوء وللنابغة الذبياني فيه شعر فان كنت قد
بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب وقال منصور بن نوح لابنه اطرد عنك اهل
النميمة فانهم يبغضون الناس اليك ويبغضونك الى الناس ورفع بعض السعاة الى الصاحب ابن
عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فكتب على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت
صحيحة الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله قال حماد بن سلمة باع
رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال
لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه عند نومه شعرات
حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امراتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى
تعرف فجاءت المراة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المراة وقتلوا الزوج فوقع
القتال بين قبيلتين وطال الامر ومن هذا يعلم صحة قول من قال الذي يعمل النمام في ساعة لا يعمله
الساحر في شهر عن عمرو بن ميمون انه لما تعجل موسى بن عمران الى ربه راى رجلا تحت العرش
فغبطه بمكانه فسال ربه ان يخبره باسمه قال لكني اخبرك باسمه من عمله كان فيه ثلث خصال كان
لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة عن العتبي قال سمعت
اعرابية توصي ابنها فقالت عليك بحفظ السر واياك والنميمة فانها لا تترك مودة الا افسدتها
ولا ضغينة الا اوقدتها ثم لابد لمن عرف بها ونسب مفارقتها من ان يحترس من مجالسته وان لا يوثق بمودته
وان يزهد في مواصلته ومعاشرته ولذلك يقول احو ربيعة شعر تشتت فينا بالنميم وانما تفرق

وانتيتني (في الهامش)

انما سبك من بلغك (في الهامش)

بين الاصفياء النمايم • وما زلت منسوبًا الى كل آفة • وما زال منسوبًا اليك الملايم • لانك لم تندم ببشر
فعلته • وما تات من خير فانك نادم • وحكي انه وشى واش بعبدالله بن همام السلولي الى زياد فقال
فبعث زياد الى ابن همام فجاء فادخل الرجل بيتًا فقال له زياد يا ابن همام بلغني انك هجوتني فقال له كلا
اصلحك الله ما فعلت وما انت لذلك اهل قال فان هذا اخبرني واخرج الرجل فاطرق ابن همام هنيهة
ثم اقبل على الرجل فقال **شعر** انت امرؤ اما ائتمنتك خاليًا • فخنت واما قلت قولًا بلا علم •
فانت من الامر الذي كان بيننا • بمنزلة بين الخيانة والاثم فاعجب زياد بجوابه وادناه واقصى الساعي
ولم يقبل منه قال ابو حاتم رحمه الله من وشى بشيء الى انسان بعينه قصده الى المخبر به المشافهة اياه
بالشيء الذي يشق عليه علمه وسماعه ولقد احسن الذي يقول **شعر** من يخبرك بشتم عن اخ • فهو الشاتم
لا من شتمك • ذاك شيء لم يشافهك به • انما اللوم على من اعلمك • كيف لم ينصرك ان كان اخًا • ذا وفاء عندما
قد ظلمك • انما رام بابلاغ الذي • تم فيه فاعلمن ان يرغمك • فاهنه انه من لومه • ان تهنه بهوان اكرمك •
لكن الحر اذا اجللته • لم يصغرك ولكن فخمك • قال العباس بن ميمون شيع المامون يا حسن الك حاجة قال
نعم يا امير المؤمنين تحفظ علي من قلبك ما لا استطيع ادراكه الا بك يكون بيني وبينك قول كثير عزة **شعر**
وكوني على الواشين لداء شغبة • كما انا للواشي الد شغوب

الباب الحادي والاربعون في الوفاء

والوفاء تحقيق شيء التزمه الرجل اما صريحًا او دلالة قال الله تعالى والموفون بعهدهم و
قال النبي عليه وسلام ان الغادر ينصب له يوم القيمة لواء فيقال هذه غدرة فلان ومن
فضايل الوفاء وحسن العهد ان بقاء العالم منوط بها لان الملوك ما يبذلون ويصرفون
خزائنهم الى الجيش والاتباع على رجاء الوفاء منهم وقت خروج العدو ولو صارت سنة الوفاء
منسوخة لا يبقى على احد اعتماد وكذا في المبايعات فتفرض ان انقطاع الوفاء سبب لاختلال
الامانة والتجارة اللتين هما مواد انتظام العالم وفي هذه الايام قد صارت الوفاء مثل
العنقاء لا يوجد غير الاسم كما يقول الشاعر العجمي **شعر** منسوخ شد [illegible] معدوم
وفاء • وازهر دو نام ماند جو سيمرغ وكيميا • **شعر** طلبت وفاء الغانيات وانما • تكلفت
ابراء عقد حية صلد • **شعر** بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلاة نزوره **شعر**
وجربنا وجرب اولونا • فما شيء اعز من الوفاء • **شعر** اما الوفاء فشيء قد سمعت به •
وما رايت له عينًا ولا اثرا • وحكي انه كانت لامير المؤمنين محمد الامين جارية يقال لها غادرة
وكانت في رشاقة القد وطراوة الخد ولطف الحركة وحسن العبارة فايقة على جميع الغانيات
في ذلك الزمان وكان الامين يحبها حبًا شديدًا كان يقول غيرة وحمية باني خائف من انه
لو سبقني اجلي وانقطعت يد استمتاعي عنك ان تكوني عرضة لاستمتاع اخي مامون فانه
يستميلك بالمال ويخدعك حتى يجعلك تحت ربقة نكاحه وكانت غادرة تحلف له بايمان غلاظ
وتقول والعياذ بالله لو ان زوج امير المؤمنين يرجع يومًا الى جوار رب العالمين قبلي
لا يمر خيال احد بعده في قلبي وعيني التي قد تمتعت بميمون طلعته لا تنفتح الى وجه احد
ابدًا فكيف بان يطالع احد نقش صحيفة وجهي غيره فانه ذنب منكر وجناية شنيعة
كانت تقول له كلمات من هذا الجنس وتوكدها بالعهود والايمان حتى انقرض عمر الامين وجلس

مروة / شد معدوم / شد وفا صح

في مسند الخلافة

لطافة ن

في مسند الخلافة المامون فيحكم انه كان قد سمع ذكر جمال الغادرة وحكاية لطافة صورتها طلبها وبعث
اليها من يستميلها بالمال وحسن المواعيد والمتوسطون فتكلموا على عادتها وكلما اعتذرت هي وذكرت
العهود والمواثيق السابقة لم يفد بل اخذوها باللسان العذب مرة وبالعزل اخرى حتى حققوا
فيها معنى اسمها والتزم المامون بكفالة ايمانها وعقد عليها عقد النكاح وفي الليلة الاولى لما بنى بها و
استراحت في فراشه فلما اخذتها القوم رات خيال محمد الامين انه جاء اليها غضبانًا على غادرة
وقال **شعر** لا نقضت عهدي • بعدما جاورت سكان المقابر • ونسيتني وحنثت • في ايمانك
الكذب الفواجر • وغدوت في اهل البلى • وظللت في الحرب الغوابر • ونكحت غادرة اخي • صدق
الذي سماك غادر • لا ينتهك الالف الجديد • ولا تدور عنك الدوائر • ولحقت بي قبل الصباح • وصرت
حيث غدوت صاير • فمن غاية الرعب تنبهت من النوم صايحة صارخة وذكرت رؤياها للمامون ولمن اجتمع
حولها فما زالت في الاضطراب والالتهاب الى ان ماتت قبيل الصباح • **وحكي** ان يعقوب بن الليث لما قرب
من نيسابور كاتبه اصحاب محمد بن الطاهر واظهروا له خلوص الطوية الا ابرهيم ابن احمد الحاجب فانه لم يكتب
شيئًا فلما استولى يعقوب على نيسابور واستقربت الرعايا والحشم في ضبط ايالته طلب ابرهيم بن احمد وقال له
ما منعك من الاقتداء بنظرائك في مكاتبتي ومماثلتي فقال ابرهيم لم تكن بيني وبينك معرفة سابقة فاكاتبك
ولا كان لي عن محمد بن طاهر بنكاية فاتركه واقصدك ولم استحسن الغدر به مع احسانه الي فقال له يعقوب
مثلك فليصطنع فخصه بالقبول والاقبال وامر باستيصال من ظهر منه النفاق والخيانة لولي نعمته **وحكي**
انه كانت ليحيى البرمكي جارية مطربة لطيفة الطبع حسن الصوت حلو الحركات فلما غير الدهر مزاجه
على البرامكة واخذ العوادي من كل ما ال برمك ووقعت اتباعهم واشياعهم من عز النعمة الى مذلة الفقر
والفاقة كما قيل فيهم **شعر** كان الزمان يحبكم فبدا ان الزمان هو المحب الغادر • ال العميد وال برمك مالكم •
قل المعين لكم وذل الناصر • والخليفة لما كان قد سمع محاسن تلك الجارية امر بطلبها على عزم ان يتخذها
نجومًا للمجالس انيسه فلما ان صارت الى حضرة امير المؤمنين ما وضعت يدها في العمل وكلما استمالوها
بالمواعيد الحسنة لم تعمل حتى عنفوها فاخذت الة الطرب مضطرة ووضعت اظفارها في الاوتار
واخذها البكاء فانشاءت تقول بالاحتراق **شعر** اثر الدهر في رجالي فبادوا • بعد جمع فراح عظمي
مهيضا • ما تذكرتكم فتملك عيني • فيض دمعي وحق لي ان يفيضا • فبكى هرون وقال والله لو رايتها
قبل قتلهم لو وهبتم اياها لوفائها فعفاها عن المطربية وامر لها باجراء كفاية مؤنتها • **وحكي** ان
معبد الشامي لما وقع من الثروة الى القلة اضطر الى بيع غلام له يقال له سالم وقد كان في حسن الكمال
وفرط الجمال فريد عصره فاشتراه منه جرير بن عبدالله الثقفي فخرج يوم اشتراه من دمشق مخافة ان
يا خذ منه احد سالمًا بغصب او بحيلة شرعية فلما نزلوا منزلًا وذهبت طايفة من الليل وقد نامت العيون
اضطرب لسالم عرق حسن العهد واشتغل في قلبه نايرة الوفاء فاخذ ربابه وشرع يقول هذه الكلمات
شعر وما كنت اخشى معبدًا ان يبيعني • بمال ولو اضحت انامله صفرا • اخوهم ومولاهم وكاتم سرهم •
ومن قد نشا فيهم وعاشرهم دهرا • حبيب وما فارقتهم غير ليلة • فكيف اذا سار المطي بنا شهرا • فقال
جرير بن عبدالله لله در هذا الوفاء ارجع الى سيدك معبد فقد اعتقتك لوجه الله تعالى • والامام الزمخشري
في استاذه الامام الضبي قول **شعر** يقولون ما اوفاك بالعهد لانني • تنوح على الضبي نوح الحمايم •

فقلت لهم ان الوفاء اقل ما ٭ تعلمت منه من خلال المكارم ٭ وله ايضا شعر وقايلة ماهذه الدرر
يتساقطها عيناك سمطين سمطين ٭ فقلت هي الدرر اللواتي حشا نها ٭ ابو مضر اذني تساقط من عيني

الباب الثاني والاربعون في الهداية

والهداية في اللغة الامالة والهدية تسمى هدية لانها تميل من ملكه فالهداية امالة القلب الى الحق قال الجنيد رحمه الله تعالى في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم امل قلوبنا اليك واقم هممنا بين يديك وكن دليلنا منك عليك وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف الآية والهداية من خاصية الكواكب قال الله تعالى وبالنجم هم يهتدون واليه الاشارة بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فمن يكون هاديا للخلق يكون له في علو المحل بالنسبة الى الخلايق رتبة الكواكب بالنسبة الى حضيض الارض وايضا الهادي خليفة الله تعالى في ارضه لان الهداية من صفات جلاله تعالى كما يقول تعالى قل الله يهدي للحق وقال تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والهادي من اسمائه الحسنى فاي محل اخطر واي منزلة اشرف من خلافة الله تعالى ونيابته والارشاد الى سبيل الخيرات يقوم مقام تلك العبادة التي عملت بارشاده ودلالته ٭ قال النبي عليه السلام الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله ٭ ولابي فراس شعر وانت الذي عوفتني طرق العلى ٭ مشيت عليها فوق اعناق حسادي ٭

الباب الثالث والاربعون في اليقين

اليقين طمانينة القلب على حقيقة الشيء يقال يقن الماء في الحوض اذا استقر قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلوا الله اليقين والعافية وقال عليه السلام الايمان ثابت في القلب واليقين خطرات وقال عليه السلام لو انكم توقنون كل اليقين ثم دعوتم على الجبال الراسيات لزالت وقال عليه السلام لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وسئل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن اليقين قال انتظار الفرج محض اليقين وقال عليه السلام ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس وتسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يوتك الله ٭ وعن ذي النون رحمه الله انه قال ثلث من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر والاستعانة به في كل حال وحكي عن ابي تراب انه قال رايت في البادية غلاما يمشي وحده بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك قلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال لي يا شيخ ارفع راسك هل ترى احدا غير الله فقلت الآن اذهب حيث شئت ٭ وعن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله انه قال تربة السعادة المعرفة وبذر السعادة اليقين وماء السعادة العلم ومزارع السعادة التوكل وثمرة السعادة الجنة ٭ وقال حكيم اليقين نور يجعله الله في قلب عبده فيحرق بذلك النور كل حجاب بينه وبين اخرته حتى يشهدها وينظر اليها بانفذ بصر من رؤية غيبته فيرى الجنة وما فيها من النعيم ثم يرجع الى نفسه فيجتهد في صلاحها والحاصل ان اليقين جوهر يستسعد العاقل بحصوله ولا يستريح لحظة من اكتساب السعادة ولا يلتفت همته الى باطل قط ولا يتعلق غبار حب حطام الدنيا بذيل عفافه وبرهانه هذا القول ان العاقل لو راى بعينه بستانا قد انفتحت حولها الف الف نوع من الازهار ونبتت فيه الف الف نوع من الرياحين وقد تمايلت اشجاره من نسيم الهواء وانواع الطيور على قضبانه بانواع الاصوات تترنم والاشجار باوراقها وقضبانها قد مدت على صحن خضراء رياضه ظلا ممدودا وحياضه من الامتلاء قد اخذت رقص التموج وفي قصوره ورياضه تتقلب الغانيات الكواعب وقد زين الازهار والرياحين بطلعتهن

وجمالهن

وجمالهن ويزدن طراوتها بضوء حسن وجوههن وفيه مجالس انس قد زينت وموايد لطف قد بسطت وعليها الوان الاطعمة قد هيئت ثم يرى بقرب هذا البستان بئرا عميقا مملوا من النار قعره في غاية البعد وشرارة النار ولهبها يضرب الى الهواء وفيه الف الف نوع من الحيات والثعبانات مترصدة للطعمة ثم قيل لهذا العاقل الذي ابصر بعينيه هذا البستان والنار اختر من هذين الموضعين احدهما مسكنا لنفسك ومنزلا لروحك وجسمك لا تشك انه لا يميل الى واد النار بل يختار البستان ويميل اليه وهكذا لو حصل مثل هذا اليقين الذي حصل بمشاهدة النار ومعاينة البستان المزين للعاقل يقين برياض دار المثوبة بقرب حضرة ذي الجلال ويقين بالهاوية ووخامة عاقبة الاقبال على الدنيا وقبح تبعة الالتفات الى حطامها لا شك ان عين همته لا تشتغل بملاحظة الشهوة الفانية ولا يجعل اقباله الى غير تحصيل سعادة جوار رحمة الله تعالى لان رياض القدس اطرى من جملة البساتين وتنور شرور الدنيا احرق من النيران وليس احد الا سينفتح بصيرته باليقين ولكن السعيد من يكشف له جمال الحقيقة حجاب الريبة حين قيام يد الاستطاعة للعمل لان من يبقى في ظلمات الشك والشبهة ويتحير ببيداء الجهل والحيرة فحين ترفع يد الاجل نقاب الخفا من لقاء الحق ويتيقن بحقيقة الامر فلا يكون له حينئذ قدرة اكتساب السعادة ولا غرة اجتناب الشقاوة فليس له اذا سوى حرقة الحسرة وزفرة الندامة قال الله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ٭ وقال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ٭ وقال صاحب الشريعة صلوات الله عليه في فضل اليقين من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال بما فاته من صيام النهار وقيام الليل ٭ والله الموفق

الباب الرابع والاربعون في الادب

قال بعض العلماء رحمهم الله الادب وضع الاشياء مواضعها وهو مندوب ومستحسن عند اولي الابصار وقال عليه السلام ادبني ربي وعلمني جبريل عم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي واثنى على بحسن الادب فقال ما زاغ البصر وما طغى ٭ وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال الادب في حسن الخلق ٭ وعن عمر رضي الله عنه انه قال تادبوا ثم تعلموا وقال ابو عبد الله البلخي ادب العلم اكثر من العلم وقال ابن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين لا اتاسف على فوت لقائه واذا وصف لي رجل له ادب النفس اتمنى لقاءه واتاسف على فوت لقائه قال النبي عليه السلام حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه وقال عليه السلام لا نحلي والد ولده افضل من ادب حسن ٭ قال وهب بن منبه وجدت في الانجيل لا شرف اعز من التقوى ولا حسب ارفع من الادب ٭ وقيل لعيسى ابن مريم صلوات الله عليه وسلم من ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فجانبته وقيل لابن المقفع من ادبك قال نفسي وكيف قال كنت اذا استحسنت شيئا من غيري اقتربته واذا استقبحت شيئا اجتنبته قال عليه السلام اتقوا الملاعن الاربع من الحدث في طريق المسلمين او في الماء العذب او في بيت ياوي اليه ابن السبيل او تحت شجرة ياوي اليها ابن السبيل ٭ وروي انه قيل لعباس ابن عبد المطلب انت اكبر ام رسول الله فقال رسول الله

اكبر مني وانا ولدت قبله • وروى انه ما اكل زين العابدين رضي الله عنه مع والدته البتة فسئل
انت تواكل الناس ولا نراك تواكل امك فقال اخاف ان يسبق يدي الى ما تشتهي عينها فاكون
قد عققتها قال يحيى بن معاذ رحمه الله من تأدب بآداب الصالحين صار من اهل محبة الله
تعالى وقال عالم من لم يصبر على الادب فليستعد للعطب وحكي ان حاتم الاصم قدم رجله
اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له
في ذلك فقال تركت ادبا من ادب الدين خفت ان يسلبني الله تعالى جميع ما اعطاني •
وقال عبد الله بن المبارك من استعمل آداب ظاهر الشريعة وراض نفسه بآداب المعاملة
ورثه الله تعالى علما من عنده يؤدي بذلك العلم اهل زمانه • قال ابو القاسم الحكيم من
تهاون بالاداب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض
ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان التوحيد وقال الحريري منذ عشرين سنة ما مددت
رجلي وقت جلوسي في الخلوة رعاية لحسن الادب مع الله تعالى • وعن سهل بن عبد الله
التستري من لم يؤدب نفسه في الدنيا فقد استوجب العذاب في الآخرة الا ان يعفو
الله تعالى بالكرم عنه • وقال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العمل •
قال ابن عمر رضي الله عنهما من لوم الرجل ان يرفع يده من الطعام قبل جليسه • وقال النبي
عليه السلام لا يتبعن احدكم بصره لقمة اخيه • وروى ان الحسن كان يكره ذكر المريض و
الموت على المائدة وتناول الطعام • وقال بعضهم من اداب المضيف ان يري الضيف
بيت الوضوء وان يعلمه مواقيت الصلوة وجهة القبلة • وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله
يستحب للضيف ان يجلس حيث يجلس فان صاحب البيت اعرف بعورة بيته من
غيره ويقال يجب على الضيف اربع خصال اولها ان يجلس حيث يجلس والثاني ان
يرضى بما قدم اليه والثالث ان لا يقوم الا باذن رب البيت والرابع ان يدعو له اذا خرج •
وذكر ان حكيما دعي الى الطعام فقال اجيبك بثلثة شرايط ان لا تتكلف ولا تخون و
لا تجور قال ما التكلف قال ان تتكلف بما ليس عندك فاما الخيانة ان تبخل بما عندك ولا تقربه
الى ضيفك والجور ان تجور على عيالك وتعطي ضيفك وحكي ان حكيما اضافه رجل فقال
اجيبك بثلث شرايط احدها ان لا تجلس معي من احب اليك وابغض الي وان تطعمني سمي
وان لا تحبسني في السجن قال نعم فلما دخل اجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم الطعام جعل
يلح عليه في الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث ساعة قال له الحكيم انك قد تركت العهود
كلها ولا ينبغي للضيف ان يكثر الالتفات الى الموضع الذي يؤتى بالطعام منه لان ذلك
مكروه عند الناس • وقال بعض اهل المعرفة الادب على ثلثة اوجه ادب اللسان ترك
ما لا يعنيه وان كان صادقا فكيف الكذب • واما ادب النفس فهو ان تعرفها الخير وتحرضها
عليه وتعرفها الشر وتزجرها عنه واما ادب القلب فمعرفة حقوق الله تعالى
والاعراض عن الخطرات المذمومة شعر اكرم بذي ادب اكرم بذي حسب • فانما العز
في الاحساب والادب • والناس صنفان ذو عقل وذو ادب • كمعدن الفضة البيضاء والذهب •

وسائر الناس

وسائر الناس من بين الورى همج • كانوا موالي او كانوا من العرب • **الباب الخامس والاربعون في الموعظة والنصيحة** روى انه اوحى الله تعالى الى عيسى عليه
السلام ان عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحيي مني • وقال النبي عليه السلام
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه • وقال عليه السلام كل يوم
يقول ابن آدم اغتنمني وخذ حظك مني فمتى افارقك لا اعود اليك ابدا • وفي الخبر نودي
من السماء كل يوم ان هلاك القرى والامصار باربع خصال بتعطيل الحدود واظهار الفواحش
والبخس في المكيال والميزان واكل الربوا وقال عليه السلام اذا ظهر الثلث فاتركوا الثلاث اذا
ظهر الرشوة فاتركوا الخصومة واذا ظهر الاهواء والبدع فاتركوا مجالس العلم واذا ظهر القحط والغلاء
فاتركوا زيارة الاخوان • وقال عليه السلام ما من صباح الا ومناد ينادي ابناء الاربعين
زرع قد دنى حصده ابناء الخمسين هلموا الى الحساب ابناء الستين لا عذر لكم ابناء السبعين
ماذا قدمتم وماذا عملتم يا ليت الخلايق لم يخلقوا فاذا خلقوا تفكروا لماذا خلقوا الا اتتكم
الساعة فخذوا حذركم • وفي الخبر ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خذ
اربعة من اربعة آلاف لا تخربوا مكانا لا بد لكم من المصير اليه ولا تسخطوا احدا لا بد لكم من المرور
عليه ولا تهتموا بطلب شيء هو طالبكم ولا تتركوا طلب شيء فيه رضاء الله تعالى • وقال عليه السلام ينادي
مناد كل يوم ثلث مرات يا اهل الدنيا عجلوا فان اهل القبور لمحتبسون لاجلكم الرحيل الرحيل
لا تحبسوا اخوانكم خربوا ما بنيتم واتركوا ما جمعتم • وروى انه اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
اشكوا اليك عبادي اربعة استقرضتهم ما اعطيتهم فبخلوا وخذلتهم من عدوهم فلم يحذروا
ودعوتهم الى الجنة فلم يجيبوا وخوفتهم من النار فاجتهدوا في الدخول • وعن كعب الاحبار
انه قال وجدت في التورية من يزرع الشر يحصد الندامة وفي الزبور من يزرع البر يحصد السلامة وفي
القران من يعمل سوءا يجز به • روى ان رجلا جاء الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال انت من سفر
بعيد عظني بموعظة بليغة قال اعظك باربع كلمات مستنبطة من كتب الله الاربع اذا استعملتها
استعملت ما في التورية والانجيل والزبور والفرقان فان آثرت رجاء الله على رجاء الخلق يحقق
الله رجاك في كل شيء وآثرت خوف الله على خوف الخلق يؤمنك من جميع المخافات وان آثرت
امر الله على امر الخلق يجعل الله تعالى اهل السموات واهل الارض تحت امرك وان آثرت محبة
الله على محبة الخلق يكون الله حبيبك ويجمع خلقه على محبتك • وروى ان رجلا استوصى عليا رضي الله عنه
فقال له عجل فان الايام تمضي والانفاس تعد والاعمال تكتب والرب ينظر وهو بالمرصاد وبين يديك
رسل الموت يخبرك واحد بعد واحد وهو الشيب والضعف وانحناء الظهر واصفرار الوجه وكلة
العين ووهن العظم فلا تنزجر ولا تتوب • وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال زنوا انفسكم
قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيمة يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية وحكي انه قال لقمان لابنه يا بني اوصيك بستة خصال يدخل
فيه علم الاولين والاخرين لا تشغل قلبك في الدنيا الا بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر
بقائك ثمه واطع ربك بقدر حوائجك اليه وليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار وليكن

جرئتك على المعاصي بقدر صبرك على عقوبتها واذا اردت ان تعصي مولاك فاطلب مكانا لايراك

وحكي ان رجلا قال لحكيم علمني شيئا اتخلص من نار جهنم فقال الحكيم احفظ مني اربعا ومت على هذا احفظ قلبك اذا خلوت واحفظ عينك اذا خرجت واحفظ حلقك اذا اكلت واحفظ لسانك اذا نطقت ٥ وقال ابو بكر الواسطي اعلم ان كل يوم ياتيك فهو من الله اليك رسول يحمل اليك منه ويحمل منك اليه فاما ما يحمل منه اليك البر والكرامات وما يحمل منك اليه الذنوب والسيئات فخذ من يومك ما يفرحك ولا تعطه ما يفضحك ٥ قال حكيم ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم الى وجهه في المرآة فان كان حسنا لم يشنه بفعل قبيح وان كان قبيحا لم يجمع بين القبيحين وفي معناه يقول الشاعر شعر يا حسن الوجه توق الخنا ٥ لاتذهبن الزين بالشين ٥ ويا قبيح الوجه كن محسنا ٥ لا تجمعن بين قبيحين ٥

وحكي انه اوصى محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز رحمهما الله قال اذا اردت النجاة غدا فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك

وحكي ان انوشيروان اقام على راسه رجلا وبيده ثلثة من الكتب فامره ان غضبت وتغيرت فناولني هذه الكتب واحدا بعد واحد وكان في احدها امسك نفسك فلست وانما انت عبد عاجز وفي الثاني ارحم عباد الله يرحمك الله وفي الثالث ما احسن العفو عند القدرة ٥ قال هشام بن عبد الملك لعالم من اهل الشام عظني واوجز قال يا امير المؤمنين اتريد واعظا مع القرآن قال الله تعالى ويل للمطففين الآية ٥ هذا لمن تطفف به في المكيال والميزان فكيف لمن اخذه كله

وحكي انه قيل لحكيم اي الاشياء اوضع للرجال قال اربعة كثرة الكلام عند كل واحد ورفع الحاجة الى كل احد والاكل مع كل احد والثقة بكل احد

وحكي ان رجلا قال لابي بكر الوراق رحمه الله عظني قال ان اردت السلامة فلا تنطق بكل ما علمت ولا تسئل عن ما جهلت ولا تتكلم بكل ما سمعت ولا تفتش سرك ولا تطلب سر غيرك ولا تثق بالصديق ولا تامن من العدو وانظر في عيبك وناج مع ربك وليبكك على خطيئتك واغتنم الخمول والوحدة وقال رجل لعالم عظني موعظة جامعة قال من ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده

وحكي ان هرون الرشيد لما فرغ من زيارة بيت الله قام ابو نصر الصوفي وقال ايها المستمع ليس في امة رسول الله اليوم خليفة غيرك فانت مسئول عنهم يوم القيمة فاعد للمسئلة جوابا وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ان سخلة ضاعت على شاطئ الفرات لخاف عمر ان يسأله الله تعالى عنها فبكى هرون وقال ايها الواعظ لست انا كعمر ولا رعيتي كرعية عمر فقال نصر سمعنا ان الناس على دين الملك لا الملك على دين الناس فلما خاف ابو نصر من الله تعالى وعظ وعظا صادقا واستجيب مرون من ربه قبل قبولا

وحكي انه قيل لبعض المتنسكين لم لا تتعلم علم الاحكام فنا تل ساعة وقال اني اخترت من علم الفقه ثلث مسائل من ثلثة كتب فمن كتاب النكاح ما قال الرب جل جلاله وان تجمعوا بين الاختين علمت ان الدنيا والآخرة اختان فلا اجمع بينهما ومن كتاب الطلاق ان مطلقة النبي عليه السلام لا يجوز نكاحها والدنيا مطلقته فلا ادخلها تحت نكاحي ومن كتاب البيوع الحنطة بالحنطة مثلا بمثل كيلا بكيل يدا بيد والفضل ربوا فبمقابلة صاع من العمر اخذت صاعا من الرزق ولا رغبة لي في طلب الزيادة لانها ربوا محض فقيل له مضمون هذه الثلثة سر علوم الاولين والآخرين فعليك بحفظها وداوم تكرارها ٥ قال بعض المشايخ

ضاع عمر من

ضاع عمر من اشتغل بموعظة ابناء الدنيا لانه لايقبل احد على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله تعالى كما قال جل جلاله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا قال مالك بن دينار رحمه الله ان البدن اذا علقه داء لم ينجح فيه طعام ولا شراب كذلك القلب اذا علقه حب الدنيا لم ينجح فيه المواعظ ٥ عن ابي سعيد المقبري انه قال ان انت لا تصل الى كل الصالحات فاجتهد ان لا تبقى من الكل

وحكي ان حكيما قال لرجل من احبابه كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لا تطلبها يوما بالخلاص ٥ وقال ابو عبد الله الدامغاني رايت ابا يزيد رحمه الله في مناني فقلت له عظني فقال الناس بحر عميق والبعد منهم سفينة وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة قال رجل لابن سماك اوصني قال اوصيك بثلثة اشياء هي خير لك من الف كتاب ٥ فرغ نفسك لخدمة ربك فيشتغل الناس بخدمتك ٥ وارفع طمعك عن الناس يرفع الناس عداوتك ٥ واحفظ اللسان والحلق والفرج تنج من سخط ربك ٥ وعن بعض المتقدمين انه قال اذا ارتفعت عن هذه الامة اثنتا عشرة خصلة كان ذلك دليلا على ذهاب الخير كله العدل من الامراء والعمل من العلماء والاخلاص من القراء والورع من الزهاد والامانة من التجار والنصيحة من الصناع والسخاوة من الاغنياء والصبر من الفقراء والعفو من الاكابر والحرمة من الاصاغر والحياء من النساء والشكر من الزراع ٥ قال عالم خمسة اشياء ابتلى الناس بها وكان هلاك دينهم فيها اولها حب الشبع وفيه قساوة القلب ٥ وحب النوم وفيه نقصان العمر ٥ وحب الراحة وفيه الافلاس عن العمل ٥ وحب المال وفيه طول الحساب وشدة العذاب ٥ وحب الثناء وفيه ذهاب الثواب وابطال الاعمال ٥ وعن وهب بن منبه انه قال وجد في التورية اثنان وعشرون كلمة وكان احبار بني اسرائيل يجتمعون كل يوم ويقرؤنها ويجتهدون في العمل بها وتلك الكلمات هذه لا كنز انفس من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اقبح من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اتم من ترك الهوى ولا عمل افضل من التفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء الين من الرفق ولا داء اوجع من الحمق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل افصح من الصدق ولا غنى اشقى من الجمع ولا فقر اذل من الطمع ولا حيوة اطيب من الصحة ولا معيشة اهنأ من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غايب اقرب من الموت ٥ شعر

ولم ار كالايام للمرء واعظا ٥ ولا كصروف الدهر للمرء هاديا ٥ لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ٥ اذا هو لم يجعل الله واقيا ٥ واحسن فان المرء ميت ٥ وانك تجزى بما كنت ساعيا ٥ قيل ان هذه الابيات مكتوبة على قبر بحر العلم وجبال الحلم محمد بن الحسن الشيباني رحمة الله عليه رحمة واسعة شعر وخبرتك الليالي ان شيمتها ٥ تفريق ما جمعته فافهم الخبرا ٥ وكن على حذر منها وقد نصحت ٥ وانظر اليها ترى الآيات والعبرا ٥ فهل رايت جديدا لم يعد خلقا ٥ وهل رايت بصفو لم يعد كدرا ٥ ان الالى عمروا الدنيا باحسنها ٥ خلوا ديارهم واستوطنوا الحفرا ٥

وحكي عن بعض الخلفاء انه قال على المنبر اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد اظلكم وترحلوا فقد حديتم وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة لقصر المدة وان غايبا يعرته الجديدان الليل والنهار ٥ لحري بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة

لمستحق لافضل الغدرة فاتقى عبد ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور وامله
خادع له والشيطان موكل به يمنيه التوبة ويسوفها ويزين له المعصية ليركبها حتى تهجم عليه منيته اغفل
ما يكون عنها وانه ما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى شقوة فجعلنا الله واياكم ممن لا يبطره نعمة ولا يقصر به
عن طاعة معصية ولا تحل به بعد الموت حسرة انه سميع الدعاء

الباب

السادس والاربعون في الحكم المتفرقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبلوا الي ستة اتقبل لكم
الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم و
كفوا ايديكم واحفظوا فروجكم ● قال يحيى بن معاذ الثلاثة من صفة المتحببين وامن الخلق
غدا اشدهم اليوم خوفا واعرف الناس بعيوب الدنيا اكثرهم للموت ذكرا وقيل متى تزهد
الحكمة والعلم قال اذا طلبت الدنيا بهما وقال اذا شكرك ابناء الدنيا فاصرف امورهم الى الحرفات
وقال كسبك على جبينك الى الزهد خير لك من تزدهرك على جبينك الى الكسب وكان ابو معاوية
الاسود ينادي على سور طرسوس من كانت الدنيا اكبر همه طال غدا في القيمة همه ومن خاف
الوعيد لهى عمايريد ومن رجا بين يديه جادا بما في يديه ومن اراد من الله الجزيل فلا ينام بالليل
ولا تعقل نفسك لارزاق من تخلف بعدك ولست ترزقهم ● وقدم الى الحبش زادك فان فيها
معادك ● وقال بعض الحكماء ما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر وتزداد
الفكر بنجاب الغمي وقيل لحكيم ان فلانا بعيد الهمة قال اذا لا يرضى بدون الجنة وكان شميط
ابن عجلان اذا وصف الموقنين قال اتاهم من الله تعالى امر وقذهم عن الباطل فاسهروا العيون
واجاعوا البطون واظماء الاكباد وانصبوا الابدان واهتضموا الطارف والتالد ووعظ
اعرابي ابنه فقال لا الدهر يعظك ولا الايام ينذرك والساعات تعد عليك والانفاس
تعد منك احب امريك اليك اعودهما بالمضرة عليك وقال بعض الحكماء من حصن شهوته
صان قدره وسئل ابن المقفع عن الهوى فقال هوان سرقت نونه ومن كلام الحكماء ظن
العاقل كهانة لا يزال العجل يجتني ثمرة الندم معاشرة ذوي الالباب عمارة القلوب
من اصلح فاسده ارغم حاسده الدعة رائد الضعة العفو زكوة العقل هرم التسن شباب
العقل التواضع حلية الشرف ● وقال يزيد بن تميم من لم يردعه القرآن والموت لو تناطحت
الجبال بين يديه لم يرتدع وقال بعض الحكماء وجدت العلم في الطلب والحكمة في بطن الجايع
ونور الاسلام في صلاة الليل وهيبة الخلق في هيبة الخالق ● وقال ابرهيم بن زياد ثلثة تفرح
القلب وتثمر العقل الزوجة الجميلة والكفاف في الرزق والاخ المونس ● وقال الحسن البصري رحمه الله
اربع قواصم للظهر امام تطيعه ويضلك وزوجة تامنها وتخونك وجار ان علم خيرا ستره وان
علم شرا نشره وفقر حاضر لا يجد عنه متلذذا ● قال ابو اسامة وكان يقال ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا
الا انفسهم القاعد على مائدة لم يدع اليها والمتامر على رب البيت في بيته والداخل بين اثنين في حديثهما
والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمع والحاضر باب اعدائه
وطالب الفضل من اللئام ● وكان يقال من لم يجد للاساءة اليه محتملا لم يجد للاحسان اليه موضعا وقال ميمون من اذاء

الناس بلا سلطان فليصبر على الهوان ● وقال بعض الراجزين **شعر** من لم يبك الخبز فو حيوته ● لم تبك عيناك
على وفاته ● رب بعيد من قريب انفع ● ورب عبد من شريف ارفع ● واذا رضي الراعي بفعل الذيب ● لم ينج
الكلب على الغريب ● ان لم تكن ذيبا من الذياب ● يأكل فيها احقر الكلاب ● رب سكوت من كلام ابلغ ●
ورب قول من عمود ادفع ● البغل لا يفزعه الجلاجل ● والليث لا يكشه القواقل ● اذا رايت اللص لص
اهل ● فهب له جميع ما في الرجل ● اذا الرعاة شاركت ذيابا ● فالشاة فيها تلحق الكلابا ● كم تسلم الجثة من صحتها
لا بدان تضحك من سقطتها ● وكان يقال الاعتراف يزيل الاقتراف والتوبة تغسل الحوبة وقال بعض الحكماء من
ساء خلقه ساء حاله ومن سخط من غير موجدة رضي من غير رشوة وكيف ما زجيت الامور زجى ومن صان
نفسه منح المحبة ● ومن لم يجمها تعرض للمذمة التواضع رفعة الخسيس والكبر ضعة النفيس والبر يستعبد
الحر من طلب الرياسة اعيته ومن هرب منها اتبعته قطيعة الجاهل تعدل وصل العاقل اتخذوا الصنايع
فانها خير العدا يح لكل جواد عثرة ولكل صارم نبوة ولكل عاقل الحديد بالحديد يقطع كثرة العيال سوس المال
وفضيحة الرجال الضعفاء مجانيق الدعاء الفائس باذمنتهم اشبه منهم باباءهم منارع الحق مخصوم وقيل لعبد
الله جعفر ما الخرق قال الدالة على السلطان والوثبة قبل الامكان ● وقال الحجاج لابن القرية ما الحزم قال التجرع
للغصة حتى تنال الفرصة ● وقال يحيى بن معاذ رحمه الله باصلاح المعاش يصلح امر المعاد وبصدق التوكل
يستغنى عن الرزق وبسلامة الصدر تكون المحبة في القلوب وبالكف عن المحارم ينال رضى الرب وبالرضا
بالقضاء يطيب العيش وعند نزول البلاء تظهر حقايق الصبر وعند الامتحان تظهر فضايل الرجال وعند طول
الغيبة تظهر مواساة الاخوان وبالاسفار تختبر الاخلاق وفي الغضب تعرف صدق الرجال وبالادب يفهم العلم
وبصاحب الصدق يتقوى على الامور وبالملاقاة تزداد المودات ومع ترك الطمع تثبت المواخاة و
من استقامة النية تكون صحبة الاخيار ومن حب الجنة الانقطاع عن الشهوات ومن خوف النار الانصراف
عن السيئات وفي لزوم الحرص لزوم العنا ومن طلب الفضول الوقوع في البلاء ● وقال احمد بن حرب النيسابوري
طلبت الغنى فوجدته في الفقر وطلبت الرفعة فوجدتها في التواضع وطلبت الراحة فوجدتها في الزهد
وطلبت الغناء فوجدته في الرضاء وطلبت الكرامة فوجدتها في التقوى وطلبت ثقل الميزان فوجدته
في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وطلبت الانس فوجدته في قراءة القران وطلبت الظل يوم القيمة فوجدته
في الصدقة وطلبت الري من العطش فوجدته في الصوم وطلبت الشكر فوجدته في القناعة وطلبت
حلاوة العبادة فوجدتها في ترك الدنيا وطلبت حب الله فوجدته في ذكر الله وطلبت الموت فوجدته
في ترك المال وطلبت نور القلب فوجدته في قلة الاكل وطلبت نور القبر فوجدته في صلوة الليل وطلبت
الصاحب فوجدته في العمل وطلبت الشرف فوجدته في العلم وطلبت افضل العمل فوجدته في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وطلبت افضل الجهاد فوجدته في مجاهدة النفس وطلبت الفضايل فوجدته في الكسب
وطلبت الدخول في الجنة فوجدته في السخاء وطلبت الحكمة فوجدتها في ترك المعصية وطلبت
السلامة فوجدتها في العزلة وطلبت حب الخلق فوجدته في ترك الخنا وطلبت الفراغ فوجدته في العفو ●
قال محمد بن كرام اربعة ليس لها قوام ظل السحاب ● وعشق المراة ● وخلة الفساق ● ومدحة الكذاب ●
قال بعض الحكماء رب كلمة سلبت نعمة ومن حلم ساد ومن تفكر ازداد ومن اخطاء وجود المطالب
خذلة الحيل واعتزاز من منع خير من وعد ممطول والهدية تعود عش الحكيم وعبى صدوق خير من سليط
كذوب واذا كاك الايجاز فالاكثار عي ويعول كل قوم على قدر زمانهم واذا كان القريب عقربا فهو البعيد

التسحيق واذا كان البعيد وُدُوًّا فهو القريب الحبيب ومن فاته العقل والمروة فراس ماله العصبية
وكدر الجماعة خير من صفو الفرقة واذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها لا انصاف من اخاك على
الارتياب ولا تنقطع منه دون الاستعتاب والغريب من لم يكن له حبيب وليس مع الاختلاف
ايتلاف • قال ابن المقنع اذا اكرمك الناس للمال او السلطان فلا يُعجبنك ذلك فان زوال تلك
الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبنك ان اكرموك لادب او دين • قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قرنت
الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان • ويقال مكتوب في التورية الكفالة ملعونة وفيها ست
خصال الكفران والخسران والحزن والغرم والتصرم والندامة والملامة قال حاتم من احب الدرهم لنفس
الدرهم فهو حب الدنيا ومن احب الدرهم لثواب الدرهم فهو حب الاخرة • ولابي الطيب المتنبي
شعر ولقد رايت الحادثات فلا ارى • يققا يميت ولا سوادا يعصم • والهم يخترم الجسم نحافة
ويشيب ناصية الصبي ويهرم • ذو العقل يشقى في النعيم بعقله • واخو الجهالة في الشقاوة
ينعم • لا يخدعنك من عدو دمعه • وارحم شبابك من عدو ترحم • لا يسلم الشرف الرفيع من
الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم • والظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى • عن جهله وكلام من لا يفهم • ومن العداوة ماينالك نفعه • ومن الصداقة
ما يضر ويولم • وكان يقال نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسره مكتوم الا من الخاصة اعطاء
الفاجر معونة له على الفجور ومسئلة اللئام اهانة للعرض والتعلم من الجاهل زيادة في الجهل
وتعليم الابله ابطال للعمر واصطناع الكفور اضاعة للنعمة • قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
شعر صن النفس واحملها على ما يزينها • تعش سالما والقول فيك جميل • ولا ترين الناس
الا تجملا • نبا بك دهر او جفاك خليل • فان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد • عسى نكبات الدهر
عنك تزول • فما اكثر الاخوان حين تعدهم • ولكنهم في النايبات قليل • وللامام الشافعي رحمه الله
شعر تذلل لمن ان تذللت له • يرى ذاك للفضل لا للبله • وجانب صداقة من لم يزل • على الاصدقاء
يرى الفضل له ولاخر شعر اذا لم يكن لامرئ نعمة • علي ولا بيننا اصرة • ولا لي من وده طايل •
ولا نفع دنيا ولا اخرة • وافنيت عمري على بابه • فتلك اذا كرة خاسرة • ولاخر شعر اذا
كنت لا ترجى لدفع ملمة • ولم يك للمعروف عندك مطمع • ولا انت ممن يستعان بجاهه • ولا
انت يوم الحشر ممن يشفع • فموتك والدنيا وعيشك واحد • وعود خلال من وصالك انفع •
ولاخر شعر ذخيرت دهرا طويلا في التماس اخ • يرعى ودادي اذا ذو خلة خانا • فكم الفت
وكم اخيت غير اخ • وكم تبدلت بالاخوان اخوانا • خاوفني لي على الايام • ذو ثقة ولا دعى احد حقي
ولا صانا • فقلت للنفس لما عز مطلبها • بالله لا تانسي ما عشت انسانا • والله اعلم

الباب السابع والاربعون في ذكر الفضايل والرغايب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله له على
مدرجته ملكا قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه قال هل لك عليه من نعمة تربها
قال لا غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه
عن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ويلك ما اعددت لها قال الا اني
احب الله ورسوله قال انت مع من احببت • قال النبي عليه السلام اذا عاد المسلم

مطلب
وتعليم الابله
ابطال للعمر

اخاه او زاره

مطلب
امش ميلا عد مريضا وامش ميلين زر اخاك

اخاه او زاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا • وقال عليه السلام
من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم • وقال عليه
السلام ما اكرم شاب شيخا من اجل سنه الا قيض الله له عند كبر سنه من يكرمه وقال عليه السلام
من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيم او
يتيمة عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه وقال عليه السلام من اوى يتيما الى
طعامه وشرابه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر وقال عليه السلام من شهد ملاك
امرئ مسلم فكانما صام يوما في سبيل الله واليوم سبعماية يوم ومن شهد ختان امرئ مسلم
فكانما صام يوما في سبيل الله واليوم سبعماية يوم ومن شهد جنازة امرئ مسلم فكذلك ومن عاد مريضا
فمثله ومن اغتسل يوم الجمعة فمثله وقال الحسن من اتبع جنازة غفر له سبعين موبقة وقال مهور الحور
العين في الجنة كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا
لم تزل الملايكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه قال ابو امامة الباهلي
امش ميلا عد مريضا وامش ميلين زر اخاك وامش ثلث اميال اصلح بين اثنين • وكان ابو
هريرة رضي الله عنه اذا اصبح يقول لجلسائه هل تعلمون من جنازة نشهدها فان قيل لا قال هل
تعلمون من مريض نعوده فان قيل لا قال وهل تعلمون من متصارمين نصلح بينهما فان قيل لا قال فهل
تعلمون من ملهوف نعينه فان قيل لا قال اللهم اني اشهدك اني صايم قال ابن عمر ما من شيء اهون من البر
وقلب رحيم ووجه طليق ثم لسان لطيف وقال كعب الاحبار من عاد فقيرا مسكينا وزاره يريد بذلك
تواضعا وكل به مائة الف ملك يستغفرون له يومه حتى يمسي وقال النبي عليه السلام من رفق بامتي رفق
الله به ومن شق على امتي شق الله عليه • قال حذيفة فضل الدار البعيدة من المسجد على الدار القريبة
كفضل الغازي على القاعد • وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل هل من خير • قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل صلوات الله عليهما اتاه وقال ان
الله تعالى يقول قل لامتك يقولوا لا حول ولا قوة الا بالله عشرا عند الصباح وعشرا عند المساء وعشرا عند
النوم يرفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكيدة الشيطان وعند الصباح غضبي • وقال عبد الملك
بن عبد العزيز من سمع المؤذن يؤذن فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلث مرات غفر الله ذنوب يومه • وقال يحيى بن ابي كثير من بلغه عن الله
شيء فعمل به ابتغاء اعطاه اجر ذلك وان لم يكن كذلك • وقال ابن عباس رض ما خطا عبد خطوة احب الى الله بعد
الفريضة من خطوة الى ذي رحم وقال ميمون بن مهران من سبق العاطس بالحمد وقي وجع الخاصرة وقيل
فيه امان من الصمم • وقال ابراهيم بن يوسف اجعل اكثار الفضيلة اكمال الفريضة ويقال اذا ضرت
النوافل بالفرايض فارفضوها وقال سليمان مثل الذي يكثر الفضايل ولا يكمل الفرايض كمثل
التاجر لا يبغي له ربح حتى يبقى له راس المال قال عيسى بن مريم عليه السلام ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى
يقضي دينه • وقال النبي عليه السلام من مات وله جيران ثلث كلهم راضون عنه غفر له • وقال عبيد بن
عمير ما من عبد يضع جنبه على الفراش وهو يذكر الله الا كتب ذاكرا حتى يستيقظ سيل النخعي عن من
عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل منه لا يحصى وقال ابن مسعود رض من احتفر بيرا بفلاة من الارض
.... عمل كذا وكذا
لا يحصى ن

ابانا واحتسابا يدخل الجنة بلا حساب • وقال حميد الطويل ارسلني انس بن مالك في حاجة
فقضيتها فلما رجعت قال لي ايسرك ان يكون لك من الاجر مثل ما يملك عبد الملك بن مروان
قلت نعم قال فوالله لهو خير لك من الدنيا بحذافيرها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من خف لاخيه في حاجة اعطي بوزن ما مشى على الارض حسنات ويرفع له بوزنه درجات •
قال حاتم ثلث دواء لثلاث قيام الليل للين القلب ودفع الصدقة لمحو الحرص واعمال الفرايض
لترك المعاصي • وممن عون على رجل يتنحنح فقال له نعم ما تفرس قال مكحول **شعر** يا ذا الفضايل
والمتنحنح بالنوى • ان الفضايل في مجانبة الهوى • حفظ الحواس عن الذنوب فريضة • فدع الفضايل
واشتغل بالانتهى • واخو الفضايل لا الفرايض كالذي • ترك الغداة وبعدها صلى الضحى • ان
المضارب لا يحاسب ربحه • حتى يتم راس المال مع الكهى • هذا حديث من الاحاديث التي •
روت الرواة عن النبي المصطفى •

الباب الثامن والاربعون في النكاح

وذكر الصالحة والطالحة من النساء وحقوق الزوجين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء • وقال عليه وسلم ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح
يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله • وقال عليه السلام اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه
فزوجوه وقال عليه السلام تزوجوا الودود والولود فاني مكاثر بكم الامم وقال عليه السلام عليكم
بالابكار فانهن اعذب افواها وانفق ارحاما وارضى باليسير • وقال عليه السلام اعظم النكاح
بركة ايسره مؤنة • قال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان يتزوج امراة ينبغي ان يتزوج
بذات الدين كما روي في الخبر تنكح المراة لمالها وجمالها ودينها وحسبها فعليك بذات الدين
تربت يداك وقال عليه السلام اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال
المراة الحسناء في المنبت السوء • قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع •
وقال بعض الحكماء افضل النساء ان تكون شهية من بعيد مليحة من قريب عزت في النعم
وادركتها الحاجة تخلق النعم معها وذل الحاجة فيها وينبغي للولي ان لا يزوج موليته الا
من تقي حسن الخلق غير ملتفت الى ماله قال عليه السلام النكاح رق فلينظر احدكم
اين يضع كريمته • وجاء رجل الى الحسن يستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من رجل
تقي فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقيل لاعرابي ان فلانا يخطب فلانة فقال
اموسر هو من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجوه فان ام الاحمق يتمنى انها ثكلة
وامراته تتمنى انها ارملة ويتمنى جارة العزلة واخوه الفرقة ورفيقه الوحدة •
اراد نوح بن مريم ان يزوج ابنته فتشاور في جواره مجوسيا فقال سبحان الله تشاورني
وانت القاضي قال انت من عقلاء اهل دينك فاشر ما تحضرك فقال اعز الله القاضي
كانت الكفاءة عند ملوك العرب والعجم قبل نبيكم في النسب وعند نبيكم في الدين
وعند الناس اليوم المال خلاف سلفنا وسلفكم فاختر انت لنفسك • خطب يزيد بن
ابن معاوية الى ابي الدرداء ابنته فرده وقال يزيد ما كنت ارى ان اجرا يردني فقال رجل من

فقال فقير من جلسائه

الهزلة

جلسائه لو خطبتها ما ردني فامره يزيد فخطبها فانكحه فقيل اتردد يزيد وتنكح فلانا فقال ما ظنك
يا بنت ابي الدرداء اذا قام على راسها الخصيان ونظرت في بيت تلمع فيها العقيان اين دينها يومئذ
وحكي ان امراة جاءت الى حاتم فقالت تزوجني وهذه العشرة الالف فقال لها نعم ولكن ما تقولين
لو ان امراة اخرى جاءتني معها مائة الف اترضي ان اتزوجها عليك قالت لا قال فانا ايضا لا احب ام
الولد لانها شريكتي في المكاره والشدايد • ويقال طلق خالد بن الوليد امراة فقال اما اني لم اطلقها لشيء
رابني منها ولكنها لم تصبها بلاء منذ كانت عندي • وقال بعض الاعراب التزوج فرح شهر وغم
دهر • ويقال ترك هرة لخلف ابن ايوب الادب فقال انظروا هل احدثتم ذنبا فالتمسوا
فلم يجدوا فنظروا فاذا هي قد ولدت في الغرفة قال خلف صدق الحكماء ان صاحب العيال لا يفلح •
قال يحيى بن معاذ ثلث خصال اذا استشار الرجل فيها فعلقه عليها فانه لا يفلح الامن ضعف
احدها التزويج والثاني الكسب والثالث دخول البادية بلا زاد قال شقيق البلخي قد اغترب اليوم
خمس خصال النكاح للعفة والبناء للعزة والضيافة بالنية والجهاد بالسنة وقول بالحسبة • وقال
معاذ بن جبل لو لم يبق في الدنيا الا ليلة لاحببت ان تكون لي فيها زوجة • وقال بكر بن عبد الله
ان بلالا وصهيبا اتيا اهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من انتما فقال
بلال انا بلال وهذا اخي صهيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا عائلين
فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسبحان الله فقالوا بل تزوجكم والحمد لله فقال
صهيب لبلال بعد ذلك هل لا ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اسكت فقد صدقت فانكحك الصدق • وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتغوا الغناء
في النكاح **وحكي** ان بعض الصالحين اراد ان يطلق امراته فقيل له ما الذي يريبك منها قال
العاقل يستر امراته فلما طلقها قيل له لم طلقتها قال ما لي ولامراة غيري • وقال معاذ
بن يعقوب من تزوج الغنية كان له منها خمسة مغالات المهر وتسويف البناء ورفعة النفقة
وفوت الحرمة واذا اراد طلاقها لم يقدر عليه لذهاب المال معها ومن تزوج فقيرة كان له منها
خمسة قلة الصداق وسرعة البناء وخفة النفقة وتكون خادمة واذا اراد فراقها هان عليه
طلاقها • وروي في الخبر ان رجلا من بني اسرائيل قال لا اتزوج حتى اشاور مائة انسان فتشاور
تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم ان اول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برايه فلما اصبح
وخرج من منزله لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم بذلك ولم يجد بدا من الخروج من عهدته
فتقدم اليه فقال له المجنون احترز فرسي هذا كيلا يضربك فقال الرجل احبس فرسك
حتى اسالك عن شيء فوقف فقال اني كنت عاهدت ان استشير اول من استقبلني واني
اريد ان اتزوج فكيف اتزوج فقال له المجنون النساء ثلثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة
لك وعليك ثم قال احذر فرسي كيلا يضربك ومضى فقال له الرجل انا لا افهم مقالتك ففسره لي
فقال اما التي هي لك فهي البكر فقلبها معك وحبها لك ولا تحب غيرك واما التي عليك فالمتزوجة
ذات ولد تاكل مالك وتبكي على الزوج الاول والتي لك وعليك فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا
لها من الاول فهي لك والا فهي عليك ثم مضى ثم لحق الرجل فقال ويحك تكلمت كلام العقلاء وعملك عمل المجانين
فقال يا هذا ان بني اسرائيل ارادوا ان يجعلوني قاضيا فابيت فالحوا علي فجعلت نفسي هكذا

حتى نجوت منهم ● وروى في الخبر ان رجلا جاء الى داود النبي عليه السلام قال اني اريد ان اتزوج فقال اذهب
الى سليمان فوجده يلعب مع الصبيان وهو راكب على قصبة فاتاه فقال اني اريد ان اتزوج فكيف
اتزوج فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس كيلا يضربك فلم يفهم جوابه وكان
داود عليه السلام امر الرجل بان يرجع اليه ويخبره بجوابه فرجع اليه واخبره بمقالة سليمان عليه السلام
فقال له داود عليه السلام اما الذهب الاحمر فالمراة البكر والفضة البيضاء الثيب الشابة وقوله
احذر الفرس كيلا يضربك يعني اياك والعجوز وذات الاولاد ● عن حكيم بن معاوية عن ابيه قال قلت
يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه
ولا تقبح ولا تهجر الا في المبيت ● وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان من جهاد المراة حسن التبعل
لزوجها ● وقال الحسن جهد البلاء اربعة كثرة العيال وقلة المال والجار السوء في دار المقامة وزوجة
تخونك وقال علي رضي الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه
اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده ● قال وكان النبي عليه السلام يقول اللهم اني اعوذ بك من صاحب
غفلة وجار سوء وزوج اذى ● وقال احمد بن حرب اذا اجتمع للمراة خمس خصال فقد كمل صلاحها
ورجوت انها من اهل الجنة محافظة الصلوات وطواعية زوجها في مرضاة الله وحفظ لسانها
من الزور والغيبة واللعن وكفر النعم والزهادة في الدنيا من الذهب والفضة والحرير والمباهاة
في متاع البيت وصبرها عند المصيبات او احتسابها عند ذلك فهذه جهاد النساء ● وقال حاتم
خمس من العلامات المراة الصالحة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها بقسم الله وحليتها السخاء
بما تملك وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمتها استعداد الموت ● قال ابن عباس كانت في بني اسرائيل
امراة قربت العشاء الى زوجها وقامت على راس زوجها بالسراج واذا سمكة مشوية على الخوان
فاضطربت السمكة على الخوان فقالت هتك الله ستر امراة تهتك ستر زوجها قال فترك الرجل
الخوان وذهب الى بعض علماء بني اسرائيل فسأله فقال ان هذه امراة تخون زوجها وخبانتها في
بيتها قال فرجع الرجل ففتش فوجد رجلا فيه قد خباته قال حاتم المراة الصالحة عماد الدين
وعمارة البيت وعون الطاعة ● وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ما من امراة تضحك في وجه زوجها
اذا اقبل وتاكل لحمه اذا ادبر الا لا ترى الجنة ابدا ● وقال شقيق لامراته لو صار جميع اهل بلخ علي وكنت
وحدك معي قدرت على حفظ ديني ولو صاروا كلهم معي وكنت وحدك علي ما قدرت على حفظ ديني ●
قال المداينى شكى نبي من الانبياء الى ربه سوء خلق امراته فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت ذلك
حظك من العذاب ● قال عبد الملك بن عمير كان يقال اذا اسنت المراة يعقم رحمها ويحد لسانها
ويسوء خلقها واذا اسن الرجل استجمع رايه وذهبت حدته وحسن خلقه ● وقال حاتم
الاحتمال من الابن والام والاخ وغيرهم احتمال من واحد والاحتمال من المراة احتمال من العشيرتين
وفيه تجارة الولد من اللطمة والقدر من الكسر والعيال من الضرب والهرة من الرمي والثوب من
الخرق والضيف من الرحيل ● وقال معاذ اذا دايتم المراة قد حمت فقتلها ليطفئ حميتها وخذ
الجنة من الله تعالى قال معاذ قال لي حاتم كن مع زوج اختك على اختك تقيم دينها بذلك فان كنت
مع اختك على زوجها افسدت دينها عليها قال سليمان بن موسى ماتت امراتان لمعاذ بن جبل
في الطاعون فقالوا الان تنظر ايتهما كانت احب اليه وكان لا يعلم قبل ذلك فكفنهما كفنا واحدا وصلى

عليهما وحفر لهما جميعا فلما بلغ الى موضع اللحد اقرع بينهما ● قال المغيرة بن شعبة حصنت تسعة
وتسعين امراة فما امسكت واحدة منهن عن حب وكنت امسكها لمنصبها وولدها وكنت استرضيهن
شبابا بالباءة فاذا كبرت استرضيتهن بالعطية وقال حكيم عاشروا النساء باموره ثلثة الزموهن
البيوت واتهموهن على الاسرار واطووا عنهن الاحاديث ● وقال شقيق بن ابراهيم يوما ما اعلم ببلخ
امراة صالحة قيل فيها من الصوالح كثرة قال اختاروا ايتهن اردتم فلانة عبدت الله ثلثين سنة
صائمة قائمة قال اذات بعل هي قيل نعم قال فدعا زوجها فقال احب ان تبعث برسالة الى اهلك
قال افعل يا ابا علي قال وجه اليها من يخبرها انك تقول يا اهلي قد كبر سنك وضعفت عن الخدمة
ولا اتمتع بالجماع فاذني لي ان اتزوج بشابة تخدمني واصطنع بها فلما اتاها الرسول وجدها في الصلوة
فانصرفت واخبرها بالرسالة فلما سمعت بذلك وثبت وقالت ان دخل علي القرطبان ننتفت
لحيته وفعلت فلما رجع الرسول الى شقيق قال اي صلاح يكون في امراة تصنع فيما احل الله لزوجها
قال فاقروا له ● وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امراته اعطاه من الاجر ما اعطى ايوب على
بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم **شعر** كل
انثى وان بدا لك منها آية الحب حبها خيتعور

الباب التاسع والاربعون

في الحكايات قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ● قال مالك بن دينار
رحمه الله الحكايات تحف الجنة وفيها ترويح القلوب والحث على العبادات وتحريض على عمل الخير والاشفاق
من الشر وقد ذكرنا منها ما وجدناه مسطورا عن الثقات فمنها ما قال جهم بن حذيفة انا طلقت يوم
اليرموك اطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء واناء فقلت ان كان به رمق سقيته من الماء و
مسحت به وجهه فاذا انا به يلسع فقلت اسقيك فاشار ان نعم فاذا رجل يقول آه فاشار
ابن عمي اي انطلق اليه فانطلقت فاذا هو هشام بن العاص اخو عمرو فاتيته فقلت اسقيك
فسمع آخر يقول آه فاشار هشام انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام
فاذا هو قد مات ● قال ابرهيم ابن بشار كنت يوما من الايام مارا مع ابرهيم
بن ادهم في صحراء اذ مررنا بقبر مسنم فترحم على صاحبه وبكى فقلت قبر من هذا فقال قبر حميد
بن جابر امير هذه المدن كلها وكان غريقا في بحار الدنيا ثم اخرجه الله تعالى منها واستنقذه بلغني
انه سر ذات يوم بشيء من ملاهي ملكه ونام في مجلس لهوه فراى رجلا ناوله كتابا فيه مكتوب
بالذهب لا تؤثرن فانيا على باق ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك ولذاتك فان الذي
انت فيه جسيم لولا انه عديم وهو ملك لولا ان بعده هلك وهو فرح وسرور لولا انه لهو وغرور
وهو يوم لو كان يوثق فيه بغد فسارع الى امر الله عز وجل فان الله تعالى قال وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه
من الله تعالى وموعظة فخرج من ملكه لا يعلم به وقصد هذا الجبل فتعبد به فلما بلغتني قصته
قصدته فسالته فحدثني مبداء امره وحدثته مبداء امري وما زلت اقصده
حتى مات ودفن ههنا رحمه الله ● قال ابن عباس رض خرج عيسى بن مريم صلوات الله عليه
مستسقيا فاوحى الله تعالى اليه لا يكن معك خطاء فرجع الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه
اليمنى فقال له عيسى ما لك لا تعتزل قال يا روح الله ما عصيت الله تعالى طرفة عين ولقد رايت بعيني

قدم امراة من عبر قصر فقلعتها ولو نظرت الاخرى لقلعتها فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت
لحيته بدموعه ثم قال ادع فانت احق بالدعاء فانى معصوم بالوحى وانت لم تعصم ولم تعص
فتقدم الرجل ورفع يديه وقال اللهم انك خلقتنا وقد علمت ما نعمل من قبل ان تخلقنا
فكما خلقتنا فتكفلت بارزاقنا فارسل السماء علينا مدرارا فوالذى نفس عيسى بيده
ما خرجت الكلمة تامة من فيه حتى ارخت السماء عزاليها وسقى الحاضر والبادى حكي
انه كان فى بنى اسرائيل راهب فى صومعة فاشرف منها فرأى امراة فافتتن بها فهم بالنزول
اليها واخرج رجله ثم عاد الى مكانه وجعل رجله نصب الثلوج والامطار والشموس
حتى تقطعت فشكر الله له ذلك • قال لقمان لابنه يا بنى لا ينزل بك امر كرهته اورضيته
الا اعتقدته خيرا قال اريد الدليل على ذلك قال ان الله تعالى قد بعث نبيا فهلم نقصده
فعنده بيان ذلك فانطلقا على حماريهما اياما فنفد ماؤهما وزادهما ووقف حمارهما
واشتد الحر عليهما فنزلا وجعلا يشتدان على سوقهما ودخل عظم فى رجل ابن لقمان
والمه فاخرجه ابوه بعد جهد منهما وراٰيا سوادا ودخانا فحسبا شجرا وعمرانا فقال له
ابوه لعل هذا خير لك ولعل ما صرف عنك اعظم مما ابليت به ثم نظرا وقد زال الدخان
واذا شخص على فرس ابيض بثياب بيض يمسح الهواء مسحا فقال للقمان انت لقمان
قال نعم فقال انا جبرئيل امرت بخسف هذه المدينة وعلمت قدومكما فدعوت ربى
ان يحبسكما عن الوصول اليها فكان ما تم لكما حبسا عنها لئلا تخسف بكما ثم مسح على
قدم الغلام فبرىء ومسح على موضع الطعام والشراب فامتلاء ثم حملهما وما معهما
الى القرية التى خرجا منها • عن مسروق قال كان بالبادية رجل له كلب وحمار وديك
فالديك يوقظ للصلوة والحمار لنقل الماء والحوايج والكلب للحراسة فاكل الديك الثعلب
وكان صاحبه صالحا فقال لعله يكون خيرا ثم خرق بطن الحمار الذئب فقال صاحبه عسى
ان يكون فى ذلك خير ثم بعد ذلك اصبحوا وقد سبى ما حولهم وبقوهم وانما اخذ اولئك بما كان
عندهم من الصوت والغلبة بخلاف صاحب الكلب والحمار والديك • كان ابو عبد الله الديبولى
جالسا فدخل عليه فقير عليه آثار الضر قال فهممت ان ادهن نعلى لاجله فلم تطاوعنى
نفسى وقالت كيف لك بالطهارة مع الحفا فقلت ارهن ركوتى فقالت باى شىء تتوضاء
فهممت ان ارهن منديلى فقالت النفس تبقى مكشوف الراس وجعلت اراود
النفس فقام الفقير وقال لى يا خسيس النفس احفظ منديلك فانى خارج فاعتقدت
ان لا اكل الخبز حتى القى الفقير فاقمت ثلثين سنة لا اكل الخبز • قال الشبلى رايت راهبا
فقلت له لمن تعبد قال لعيسى قلت بم استحق منك العبادة قال لانه مكث اربعين يوما
لم ياكل ولم يشرب فقلت للراهب فاستوفها منى فلما فرغت منها قال ما دينك قلت
محمدى فاسلم على يدى وصار من الصوفية وقال حاتم الاصم مررت براهب فقلت له
بحق معبودك ما سالته ان تظهر لنا آية فقال وما تريد قلت نخلة عليها رطب
فادخل راسه فى صومعته ثم اخرجه وقال التفت وراءك واذا نخلة عليها رطب
ثم قال يا حنيفى انساك بمعبودك الا اظهرت لنا آية فقلت ما تريد قال زرع تحت
النخلة

النخلة فسجدت وقلت اللهم ان كنت تعلم انى انما دعوتك غيرة لدينك فاظهر لنا هذه
الآية ثم رفعت راسى فاذا زرع تحت النخلة ثم قلت للراهب بما دعوت قال انه وقع
فى قلبى الاسلام قبل ان تاتينى فسجدت الى قبلتكم وقلت اللهم ان كان ما القيت
فى قلبى حقا فاظهر له هذه الآية قال حاتم فرأيت الشيئين من موضع واحد واسلم
الراهب • قال الخواص عطشت وانا بقرب الحاج عطشا شديدا حتى غشى على
فاذا بماء قد سقط على وجهى ففتحت عينى فاذا رجل على فرس ما رايت احسن
منه وعليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه واردفنى خلفه
فالتفت فاذا المدينة فقال لى انزل واقراء السلام على الرسول وقل رضوان
يقراء عليك السلام كثيرا • قال حذيفة المرعشى كسر بنا المركب فوقعت انا
وامرأتى على لوح سبعة ايام فشكت العطش فسالت الله ان يسقينا فنزل
علينا من السماء سلسلة فيها كوز ماء فشربت ورأيت رجلا جالسا فى الهواء
فقلت من انت قال من الانس فقلت بم نلت هذا قال آثرت الله تعالى على هواى
فاجلسنى كما ترى فى الهواء • حضرت امراة بمجلس موسى بن اسحق قاضى الرى
وادعت على زوجها خمسماية دينار مهرا فانكره واحضر الشهود فطلبوا كشف
وجهها ليصح شهادتهم فلما رأى زوجها ما عزموا عليه اعترف غيرة عليها فلما
عرفت منه ذلك وهبته المهر وهذا من مكارم الاخلاق منه ومنها قال يحيى بن
خالد لابنه وهم فى القيود والحبس ولبس الصوف يا ابه بعد الامر والنهى صرنا الى هذا فقال يا بنى دعوة
المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها • ثم انشد شعر رب قوم قد غدوا فى نعم • زمنا
والدهر ريان غدق • سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق • قال محمد بن مسلم الخواص رايت
ابن اكثم فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال لى يا شيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك
بالنار فاخذنى ما ياخذ العبد بين يدى مولاه كذا ثلث مرات فلما اوقفت قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك
فقال وما حدثت عنى قلت حدثنى عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهرى عن انس عن نبيك عن جبريل
عنك يا عظيم انك قلت ما شاب عبد لى فى الاسلام شيبة الا استحييت ان اعذبه بالنار فقال تعالى صدق عبد
الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق انس وصدق نبى وصدق جبريل انا قلت ذلك انطلقوا به
الى الجنة • وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال بينما رجل ممن كان قبلكم فى مملكته فتفكر فعلم ان ذلك منقطع
عنه وان ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فاصبح فى مملكة غيره واتى ساحل
البحر فكان يضرب اللبن بالاجرة فياكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى رقى امره الى ملكهم فارسل ملكهم اليه ان
ائتنى فابى وقال ماله ومالى فركب الملك فلما رآه الرجل ولى هاربا فركض فى اثره فلم يدركه فناداه يا عبد الله انه ليس
عليك منى باس فاقام حتى ادركه فقال من انت رحمك الله قال انا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت فى امرى
فعلمت ان ما انا فيه منقطع وانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت ههنا اعبد ربى عز وجل فقال ما انت
باحوج الى ما صنعت منى ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله تعالى فدعوا الله ان يميتهما جميعا
فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذى نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروى انه

ان داود النبي عليه السلام قسم ايامه على ثلثة ايام للحكم بين الناس والعدل ويومين لتعهد الخدم والاتباع ويومين
للعبادة والخلوة فلما دنى ان يقضي نحبه ويفارق الدنيا فلما ان هبط يوما من صومعته اذ رأى ملك الموت قائما
على الطريق فجعل ترتعد فرايصه فقال يا اخي اين كنت فقال جئت لقبض روحك قال داود يا ملك الموت
اما قلت اني اخبرك قبل الموت بايام ولم تخبرني فقال قد اخبرك المخبرون ولم تصدقهم قال من هم يا ملك الموت
قال الشيب ووهن العظم وضعف البدن وانحناء الظهر واسترخاء الاعضاء واوجاع المفاصل وكلال
البصر وقلة الاشتهاء وكثرة الاولاد وبلوغ الحفدة وموت الاتراب قال صدقت يا ملك الموت امهلني سويعة
حتى ارجع داري واولادي واعقابي واترابي واشياعي فقال لا اذن لي من ربي قال دعني حتى اسجد لله رب
العالمين واخرج من الدنيا ساجدا فلما سجد قبض روحه فلما لم يخرج من الصومعة اياما طلبه اولاده فوجدوه
ساجدا قد قبض روحه عليه السلام **وحكى** عن بعضهم انه قال دخلت السوق ومعي جارية لي حبشية
فاجلستها في موضع من السوق وذهبت الى حوايجي ثم اتيت فلم اجدها فدخلت بيتي مغضبا فقالت
يا مولاي لا تغضب لاني رأيت موضعا ليس لله تعالى فيه ذاكر فخشيت ان يخسف بي قال فقلت لها
انت حرة فقالت بئسما فعلت كنت اخدمك ولي اجران فالآن لم يبق لي الا اجر واحد **وحكى** عن حاتم
انه قال من خلا قلبه من الاخطار الاربعة فهو آمن مغتر **اولها** خطر يوم الميثاق حيث قال هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وهو لا يعلم من ايهما **والثاني** انه خلق في ظلمات ثلث ونودي
فيها بسعادة او شقاوة وهو لا يعلم من ايهما والثالث ذكر هول المطلع وهو لا يدري ايبشر بصحيفة
برضاء الله ام بسخطه والرابع يوم يصدر الناس اشتاتا وهو لا يدري اي الطريق يسلك **وحكى**
عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه قال كنت في الفلوات فخطر في خاطري يا ابا يزيد اذا جاء اهل الحج بحجهم
واهل الجهاد بجهادهم واهل الغزو بغزوهم واهل الصلوة بصلواتهم واهل الصدقة بصدقاتهم فبما
تجيء انت قال فادركني ان قلت اجيئك بغناك عن كل ما جاؤك به **وحكى** عن عبد العزيز بن ابي رواد
انه قال كنت بالمدينة فجعلت اذهب ليلة الى المسجد فاذا نسوة كثيرة في الطريق فقلن يا عبد الله
هل لك في الاجر رغبة قلت وما ذاك قلن ههنا مريض يجود بنفسه ونحن نساء نريد ان يكون عنده
رجل يلقنه الكلمة قال فدخلت عليه ولقنته قول لا اله الا الله فلم يقبل فكررتها مرارا ففتح عينيه و
قال انه كفر بالله وتبرأ من الاسلام ثم قبض على ذلك فصار وجهه مسودا فخرجت واعلمت النسوة
فقلن للناس اياكم ان تصلوا على هذا الكافر الخبيث فسألت عن مذهبه فقالوا مدمن خمر وكان
عبد العزيز يقول اخوان اتقوا الذنوب فانها هي اوقعته في الكفر **وحكى** عن ابي بكر الواسطي انه قال
ان داود الطائي قال مررت ببعض المقابر لاذكر الموت وهول البلى فاذا بصوت وهو يقول آوه
الم اكن اصلي الم اكن ازكي الم اكن اصوم الم افعل كذا وجعل يذكر محاسن عمله فهتف هاتف وهو يقول بلى
يا عدو الله ولكن اذا خلوت بالمعاصي لم تراقب الله **وحكى** عن شقيق انه قال اني توسطت البادية اذا
انا بغلام لم يبلغ الحلم وهو يخطو ويقول من مثلي وانت دليلي من مثلي وانت حبيبي قال قد دنوت
منه وسلمت عليه وقلت حبيبي الى اين تريد قال بيت قلت زد خطاك فان الطريق بعيد قال فنظر
الي مغضبا وقال يا شقيق المشي علي والابلاغ عليه قال شقيق فسبقته والله فاذا انا في الطواف
ارى الغلام قد سبقني وتعلق باستار الكعبة ويقول **شعر** يا مدعي الحب لمولاه • لمن ادعى صحح

معناه • من ادعى شيئا بلا شاهد • لابد ان يبطل دعواه • **وحكى** عن احمد بن ابي الحواري انه قال كنت
جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من على الباب قالت جارية تسترشد الطريق
فقلت طريق النجاة او طريق الهرب فقالت يا بطال اسكت وهل للهرب طريق وانا العبد في قبضة مولاي
ففتحت لها الباب فصعدت الي وقالت اقرأ علي شيئا من كلام ربي فيجري على لساني ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما الآية فقالت سبحان الله ما قوة اضلاعك حيث لم تنقطع ثم صاحت صيحة وسكنت فاذا
فارقت الدنيا فدنا منها بعض من في الدار لينزع ثيابها للغسل والكفن فاذا برقعة في جيبها
كفنوني بمسوحي هذه فان كانت لي عند ربي سريرة حسنة ابدلها ربي خيرا منها وان كانت لي سريرة
سيئة فبعدا وسحقا لاهلي • **وحكى** عن العالطي انه قال ما من يوم الا وان الارض تتكلم بعشر كلمات يا ابن آدم
تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي
في بطني يا ابن آدم تفخر على ظهري ثم تحسر في بطني يا ابن آدم تعصي على ظهري ثم تعاقب في بطني يا ابن آدم
تاكل الحرام على ظهري ثم تاكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تجمع على ظهري ثم تندم في بطني يا ابن آدم
تغفل على ظهري ثم تنتبه في بطني يا ابن آدم الحذر الحذر النجا النجا يا ابن آدم تصيبه على ظهري ثم
تحبس في بطني • **وحكى** عن سليمان بن عبد الملك انه قال لابي حازم جليس ابي هريرة رضي الله عنه ما لنا
نكره الموت قال ابو حازم انكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال
قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما
المسيء فكالعبد الآبق يقدم الى مولاه **شعر** يفر الغني في الارض من خوف حتفه • ولا بد ان يقضى
عليه قضاؤه • ويبكي على الموتى ويترك نفسه • ويزعم ان قد قل عنها عزاؤه • ولو كان ذا عقل وعلم
بنفسه • لكان بلا شك عليها بكاؤه • **الباب** الخمسون في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها
والحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى • وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل
خطيئة وقال عليه السلام يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه السلام
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت •
وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا و قيل
لعيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا يحبنا الله تعالى عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا •
وفي معناه قيل **شعر** ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا • ولا اراهم رضوا في العيش بالدون • فاستغن
بالدين عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين • قال علي رضي الله عنه من جمع ست خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا اولها من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف
الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها • وقال سفيان الثوري
اما ترى النعم كانها مغضوب عليها وقد وضعت في غير اهلها • وقال بعضهم من عيب الدنيا انها
لا تعطي احدا ما يستحق لكنها اما ان تزيد واما ان تنقص وقال عليه السلام من كانت نيته الآخرة جمع
الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره

وجعل فقره بين عينيه ولم يأته الدنيا الا ما كتب له ٥ وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الحكمة تهوى
من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف ٥
وقال العاقل المصيب من عمل ثلثا ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل
ان يلقاه ٥ وقال عيسى عليه السلام عجبا لكم انكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة
وانتم لا ترزقون فيها بغير عمل ٥ وقال عليه السلام حين قيل له يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم
ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه
من الموتى ٥ وقال عبد الله بن مسعود ما اصبح احدكم اليوم في الناس الا وهو ضيف وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية مردودة **شعر** وما المال والاهلون الا ودايع ٥ ولا بد يوما ان ترد الودايع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه ٥ يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ٥ وقال عيسى عليه السلام مثل طالب
الدنيا كمثل شارب ماء البحر كلما شرب ازداد عطشا وعن ابي حازم انه قال وجدت الدنيا شيئين
احدهما لي لا يفوتني والثاني لغيري لا اصل اليه ففي اي هذين افني عمري ٥ وعن عطاء السلمي انه قال دخلت
المقابر نصف الليل فاذا هاتف يهتف ومناد ينادي يا طالب الدنيا وما فيها السلامة منها ترك ما فيها
٥ وقد قيل **شعر** ارى طالب الدنيا وان طال عمره ٥ ونال من الدنيا سرورا وانعما ٥ كبان بنى بنيانه فاقامه ٥
فلما استوى ما قد بناه تهدما ٥ وقيل ايضا **شعر** هب الدنيا تساق اليك عفوا ٥ اليس مصير ذاك
الى انتقال ٥ وما دنياك الا مثل فيء ٥ اظلك ثم اذن للزوال ٥ ولاخر **شعر** يا خاطب الدنيا الى نفسها ٥
تنح عن خطبتها تسلم ٥ ان التي تخطب غدارة ٥ قريبة العرس من الماتم ٥ **شعر** طلق الدنيا ثلاثا فالتمس
زوجا سواها انها زوجة سوء لا تبالي من اتيها ٥ **شعر** يا راقد الليل مسرورا باوله ٥ ان الحوادث قد
يطرقن اسحارا ٥ افنى القرون التي كانت منعمة ٥ كر الليالي اقبالا وادبارا ٥ يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ٥
يمسي ويصبح في دنياه اسفارا ٥ هلا تركت من الدنيا معانقة ٥ حتى تعانق في الفردوس ابكارا ٥ ان كنت
تبغي جنان الخلد تسكنها ٥ فينبغي لك ان لا تامن النارا ٥ وقال رجل لعلي رضي الله عنه يا امير المؤمنين صف
لنا الدنيا فقال وما اصف لك من دار من صح فيها ما امن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن
استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب ٥ قال النبي عليه السلام من اصبح معافا في بدنه
آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها يا ابن خشعم يكفيك منها سد جوعتك
ووري عورتك فان يكن ثوبا تلبسه فذاك وان كانت دابة تركبها فبخ فوق الخبز والماء وما فوق الازار
حساب عليك قال ابو حاتم رحمه الله الواجب على العاقل ان لا يغتر بالدنيا وزهرتها وحسنها وبهجتها
فيشتغل بها عن الدار الباقية والنعيم الدايم بل ينزلها حيث انزلها الله تعالى لان عاقبتها لا محالة تصير
الى فناء يخرب عمرانها ويموت سكانها وتذهب بهجتها فلا يبقى فيها رئيس متكبر ولا مؤمن ولا فقير
مسكين محتقر الا ويجري عليه كاس المنايا ثم يصيرون الى التراب فيبلون حتى يرجعوا الى ما كانوا
عليه في البداية الى الفناء ثم يرث الارض ومن عليها علام الغيوب والعاقل لا يركن الى دار هذا نعتها
ولا يطمئن الى دنيا هذه صفتها وقد اذخر له ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيظن
ترك هذا القليل ويرضى بفوت هذا الكثير **شعر** لا تاس في الدنيا على فايت ٥ وعندك الاسلام والعافية ٥
ان فات امر انت تسعى له ٥ ففيهما من فايت كافية ٥ ويقال عاد رجل مريضا فسمع قايلا يقول من ناحية
البيت **شعر** نادرت الدار ذا المال الذي ٥ جمع الدنيا بحرص ما فعل ٥ فاجاب مجيب كان نعم دارسوما

داره

داره ٥ عللته بالمنى ثم انتقل ٥ لم يمتع بالذي كان حوى ٥ من حطام المال اذ حل الاجل ٥ انما الدنيا كظل زايل
٥ طلعت شمس عليه فاضمحل ٥ قال ابو حاتم رايت على حجر بطبرستان **شعر** العيش لونان حلو ومر ٥ والدهر
صنفان نفع وضر ٥ والنطق شيئان بغر ودر ٥ والناس اثنان بر وحر ٥ ويومك يومان خير وشر ٥
نهار يزول وليل يكر ٥ كذاك الزمان على من مضى ٥ وكل السنين على ذا تمر ٥ **شعر** يا لايم الدهر اذا ما نبا ٥
لا تلم الدهر على غدره ٥ الدهر مامور له آمر ٥ ينصرف الدهر الى امره ٥ كم كافر بالله امواله تزداد اضعافا
على كفره ٥ ومؤمن ليس له درهم ٥ يزداد ايمانا على فقره ٥ لا خير فيمن لم يكن عاقلا ٥ يبسط رجليه على قدره ٥
قال ابو حازم بضاعة الاخرة كاسدة فاستكثروا منها في اوان كسادها فانه لو قد جاء اوان نفاقها لم تصل
منها لا الى قليل ولا الى كثير ٥ قال ابو حاتم لا شيء اعظم خطرا من الحيوة ولا غبن اعظم من فنايها لغير حيوة
الابد ومن اشتهاها ان يكون فليتجنب الشهوات وان كانت لذيذة اعظم الارباح الجنة والاستغناء بالله عن
الناس ٥ **شعر** يا اخي تصبر للزمان فانه ٥ على حالة المكروه ليس براىم ٥ تدور لنا افلاكه بعجايب ٥ اذا انقضت
كانت كاحلام نايم ٥ سرور وهم وانتعاش وسقطة ٥ الى اجل داني لذلك هادم ٥ وبالله دون الناس فاستغن
واستعن ٥ اذا نزلت احدى الامور العظام ٥ **شعر** فيوم علينا فيوم علينا ويوم لنا ٥ ويوما نساء ويوما
نسر ٥ كذاك التقارض بين العباد ٥ فخير بخير وشر بشر ٥ **شعر** ما راح يوم على حي ولا ابتكرا ٥ الا راى عبرة
فيها ان اعتبرا ٥ وما انت ساعة في الدهر فانصرفت ٥ حتى تؤثر في قوم لها غيرا ٥ ان الليالي والايام انفسها ٥ عن
عيب انفسها لم يكتم الخبرا ٥ وقيل انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليعلمني من غرايب العلم قال فما صنعت
في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم فما ذا فعلت في حقه قال ما شاء الله قال
فاذهب فاحكم ما هناك ثم تعال حتى اعلمك من غرايب العلم فعرفه النبي صلعم ان الاستعداد للموت من راس
المال فالاولى ان يشتغل به قرا النبي صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم قال اذا دخل
النور القلب انفسح وانشرح قيل فهل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله وعظ النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقيل لابرهيم بن ادهم لو جلست
حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة لو فرغت منها لجلست لكم قيل وما هي قال اولها اني تفكرت
في يوم الميثاق حين اخذ على بني آدم وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فلا ادري من
اي الفريقين كنت ٥ وتفكرت ان الولد اذا قضى الله تعالى خلقه في بطن امه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذي
وكل به يا رب اشقي ام سعيد لم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت وتفكرت في قول ملك الموت عند قبض
روحي يا رب امع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري كيف يخرج جوابي وتفكرت في قول الله تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فلا ادري في اي الفريقين اكون ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قيل واي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا
واحسنهم له استعدادا ٥ قال وهب المكي ان العبد لا يخرج من الدنيا حتى ينظر الى الملكين اللذين كانا
يحفظانه فاذا راهما لا يرجع الى الدنيا فان كان صاحبها بما لله فيه رضا قالا له جزاك الله من صاحب خيرا
فنعم الصاحب كنت رب مجلس خير قد اجلستنا ورب كلام خير قد اسمعتنا ورب عمل خير
قد احضرتنا فنحن لك اليوم على ما تحب ٥ وان صحبها بما لم يكن لله فيه رضى قالا له لا جزاك الله من صاحب

خيرًا فرب مجلس سوء قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا ورب عمل سوء قد احضرتنا فنحن
كل اليوم على ما تكره • قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يعلم المرء الا ساعة الموت كان حقيقًا بالعمل • وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم للصلوة فرأى الناس يكتشرون قال اما انكم لو اكثرتم
ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى واكثروا ذكر هادم اللذات • قال ابو حازم كل حال تحب ان
يأتيك الموت وانت عليها فالزمها وكل حالة تكره ان يأتيك الموت وانت عليها فدعها • قال وهب بن
منبه يا بني مع الموت اربع خصال فراق الاحباب وخلع الاسباب وسكون التراب ولقاء الحساب •
وعن صفوان بن عمرو انه قال اذا رأيت المؤمن شديد النزع فاعلم انه مرحوم خصه الله بالرحمة •
وعن زيد بن اسلم انه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدي من الدنيا وانا اريد ان اغفر له حتى استوفي
من كل سيئة عملها اما بسقم في جسده او بفقر في رزق او خوف في دنياه وان بقي عليه منها شيء شددت
عليه عند الموت • وعن مالك بن دينار انه قال ضحك الحسن البصري رحمه الله عند النزع حتى قهقه فرأيته
بعد موته قلت يا ابا سعيد لم ضحكت عند النزع قال نودي ملك وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت له
خطيئة فضحكت لذلك **وحكي** انه مات لقاض ابن له فدخل عليه مجوسي وقال ان الناس رضوا بقضائك
فارض انت بقضاء الله تعالى **حكي** انه رأى ابو الدرداء رجلًا على جنازة فقيل من هذا فقال هو انا وانت
يقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون **وحكي** عن بعض اهل المعرفة انه قال من مات على ايمان فقد
خلف ست عقبات الاولى عقبة العاقبة لان النبي عليه السلام قال من ختم بلا اله الا الله فله الجنة والثانية
والثاني نجا من جوار الشيطان وكثرة وسواسه والثالثة نجا من فتنة الدنيا وغرورها والرابعة
وصل الى روضة الجنة والخامسة وصل الى دار لا يحكم فيها الا الله تعالى والسادسة عاين المنحة
بعد طول ما عالج المنحة **وحكي** انه في بعض الكتب السالفة يا ابن ادم عليك بالمبادرة الى اعداد
زادك فان الموت لا ينتظرك وان الله تعالى لا يعذرك • وعن الحسن البصري رحمه الله كان يقول يا ابن ادم
الى متى تحب ان تعيش فان الموت حصاد وانت حشيش **وحكي** انه جاء رجل الى الحسن البصري رحمه
الله وقال يا ابا سعيد الموت باب وكل الناس داخلها فليت شعري هذا الباب ما الدار • فبكى الحسن
بكاء شديدًا ثم انشاء يقول الدار جنة عدن ان عملت لها يرضي الاله وان فرطت فالنار • هما محلان ما للناس
غيرها • فاختر لنفسك ماذا انت مختار • **وحكي** ان ابا بكر الشاشي كان في النزع فقيل له كيف حالك قال
السفينة تدور حول الغرق فلا ادري انجو بالسلامة وتاتي الملائكة بالبشارة بلا تخافوا ولا تحزنوا
ام تغرق السفينة وتاتي الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرًا محجورًا • وقال يزيد الرقاشي
بلغنا ان العبد اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله تعالى فقال ايها العبد المنفرد في حفرته
انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا انيس لك غيرنا ثم بكى يزيد وقال طوبى لمن كانت انيسه صالحًا وويل
لمن كان انيسه وبالا • قال ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان المحبوب عند الموت من صورة المحتضر الهدو
والسكون ومن لسانه ان يكون ناطقًا بالشهادة ومن قلبه ان يكون حسن الظن بالله تعالى اما الصورة فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويبست
شفتاه فهي من رحمة الله تعالى قد نزلت به • واذا غط غطيط المخنوق واحمر لونه وازبدت شفتاه
فهي من عذاب الله تعالى قد نزل به • واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال ابو سعيد

غطيط المخنوق والنايم غيره • الانسان ... الخدري

الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية حذيفة فانها تهدم ما قبلها
من الخطايا وقال عثمان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل
الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد بها عند موته الا كانت زادة الى الجنة وقال عمر رضي الله عنه احضروا
موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون ولقنوهم لا اله الا الله واما حسن الظن بالله فهو مستحب
في هذا الوقت وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن • دخل واثلة ابن الاسقع على مريض فقال
اخبرني كيف ظنك بالله قال اغرقتني ذنوب لي واشفيت على الهلكة ولكني ارجو رحمة ربي فكبر
واثلة وكبر اهل البيت بتكبيره • وقال الله تعالى اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء • ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت
فقال كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال النبي عليه السلام ما اجتمعا في قلب عبد في مثل
هذا الموطن الا اعطاه الذي يرجو وآمنه من الذي يخاف • وقال ثابت البناني كان شاب به حدة
وكانت له ام تعظه كثيرًا وتقول له يا بني ان لك يومًا فاذكر يومك فلما نزل به امر الله تعالى اكبت
عليه امه فجعلت تقول له يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا واقول ان لك يومًا فقال يا امه
ان لي ربا كثير المعروف فاني لارجو ان لا يعدمني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله
بحسن ظنه بالله • وقال جابر بن وداعة كان شاب به زهو فاحتضر فقالت له امه يا بني توصي
بشيء قال نعم خاتمي لا تسلبينه فان فيه ذكر الله تعالى فلعل الله ان يرحمني فلما دفن رؤي في النوم فقال
اخبروا الامي ان الكلمة قد نفعتني وان الله قد غفر لي • ومرض اعرابي فقيل له انك تموت قال
اين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه • وقال معتمر بن
سليمان قال ابي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به
وكانوا يستحبون ان يذكر والعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه • قال اشعث بن سليم
سال ابرهيم عليه السلام ملك واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال يا ملك الموت
ما تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع
قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي هاتين قال وجدت الارض فتركت مثل الطشت
بين يديه يتناول منها حيث يشاء • وقال وهب ابن منبه كان ملك من الملوك اراد ان يركب الى ارض
فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذلك طلب
دابة فلم تعجبه حتى اتي بدواب فركب احسنها فجاء ابليس فنفخ في منخره نفخة فملاءه كبرًا ثم سار
وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرًا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام
فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرًا عظيمًا ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى
انزل قال لا الآن فقهره على لجام دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى اليه راسه فسارّه وقال انا
ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهلي واقضي حاجتي وادعهم
قال لا والله لا ترى اهلك ومالك ابدًا فقبض روحه فخر كانه خشبة ثم مضى فلقي عبدًا مؤمنًا في تلك الحال
فسلم فرد السلام فقال ان لي اليك حاجة اذكرها في اذنك فقال هات فساره وقال انا ملك الموت فقال
مرحبًا واهلًا بمن طالت غيبته فوالله ما كان في الارض غايب احب الي ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك
التي خرجت لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب من لقاء الله تعالى قال فاختر على اي حالة شئت ان اقبض روحك

الزهو الكبر والفخر مختار صح

تعظه

قال صح

كنت

فقال تقدر على ذلك قال نعم اني امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضأ واصلي فاقبض روحي وانا ساجد فقبض روحه وهو
ساجد ۞ قال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الارض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة
لمن اشد رحمة ممن قبضت روحه قال امرت بقبض نفس امراة في فلاة من الارض فاتيتها وقد ولدت مولودا
فرحمتها لغربتها ورحمت مولودها لصغره وكونه في فلاة لا متعهد بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت
الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحان الله لطيف لما يشاء ۞ قال عطا بن يسار
اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة يقال اقبض في هذه السنة من في هذه الصحيفة
فان العبد ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبني البنيان وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري ۞ قال ابو
حاتم الواجب على العاقل ان يلازم ذكر الموت على الاوقات كلها وترك الاغترار بالدنيا في الاسباب كلها اذ
الموت رحى دوارة بين الخلايق وكاس يدار بها عليهم لا بد لكل ذي روح ان يشرب بها وان يذوق
طعمها وهو هادم اللذات ومنغص الشهوات ومكدر الاوقات وقد قيل شعر ايا هادم اللذات
ما منك مهرب ۞ تحاذر نفسي منك ما سيصيبها ۞ رايت المنايا قسمت بين انفس ۞ ونفسي سياتي بعدهن
نصيبها ۞ ويقال قرئ على قصر هذه الابيات ۞ هذا منازل اقوام عهدتهم ۞ في ظل عيش عجيب ماله خطر
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر ۞ وحكي انه ورث فتى دارا عن آبائه واجداده
فهدمها ثم ابتناها وشيدها فاتي في منامه فقيل له شعر ان كنت تطمع في الحيوة فهل ترى ۞ ارباب دارك ساكنوا
الاموات ۞ ابن تجيش من الاكابر ذكرهم ۞ خلت الديار وبادت الاصوات ۞ فاصبح الفتى متعظا فامسك عن كثير
مما كان يصنع واقبل على نفسه قال شعر ومشيد دارا ليسكن داره ۞ سكن القبور وداره لم يسكن ۞
قال ابو العتاهية دخلت على هرون الرشيد فلما نظر الي قال ابو العتاهية قلت ابو العتاهية قال
الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر قال عظني بابيات شعر واوجز فانشدته شعر لا تامن
الموت في طرف ولا نفس ۞ ولو تمنعت بالحجاب والحرس ۞ واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا
ومترس ۞ ما بال نفسك ترضى ان تدنسها ۞ وثوب نفسك مغسول من الدنس ۞ ترجو النجاة ولم تسلك
مسالكها ۞ ان السفينة لا تجري على اليبس ۞ وحكي انه فقد مالك بن دينار رحمه الله يوما فقالوا اين كنت
يا ابا يحيى قال خرجت الى الابلة قالوا ما احسن ما رايت شيئا اعجب به الآن رايت امراة تصلي فقالوا له
يا ابا يحيى فما اعجب شيء رايت قال بالبحرين قصرا مشيدا وا ذا على بابه مكتوب شعر طلبت العيش
اسعد يا عميه ۞ وعشت من المعايش والنعيم ۞ فلم البث ورثت الناس طورا ۞ سلبت ومن الاقارب
والحميم ۞ اخر شعر حتى متى شقي النفوس بلذاتها ۞ ريب المنون وانت لاهي ترتع ۞ افقد رضيت بان
تعلل بالمنى ۞ والى المنية كل يوم تدفع ۞ احلام نوم او كظل زايل ۞ ان اللبيب بمثلها لا يخدع ۞ فتزود
ليوم فقرك دايما ۞ واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع ۞ قال الضحاك قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس
قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه
من اهل القبور وقيل لعلي رضي الله عنه ما شانك جاورت المقبرة قال اني اجدهم خير جيران صدق يكفون
الالسنة ويذكرون الآخرة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فسئل
عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد ۞ وقال مجاهد
اول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك
فهذا ما اعددت لكن

يا تميمه ن

لبيك ن

فما اعددت لي وكان ابو بكر العابد يقول يا اماه لبيتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا ۞
وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان الحسن بن صالح اذا اشرف
على المقابر يقول ما احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك ۞ وقال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة روضة ن
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار ۞ وقال ثابت البناني دخلت المقابر فلما اردت
الخروج منها اذا بصوت قايل يقول لا يغرنك صموت اهلها فكم من نفس مغمومة فيها ۞ ونظر ابن السماك الى المقبرة
فقال لا يغرنكم سكون هذه القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواؤها فما اشد تفاوتهم فيها ۞ ويروى ان
فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسين فغطت وجهها وقالت وكانوا رجاءهم امسوا
رزية ۞ لقد عظمت تلك الرزايا وجلت ۞ وقيل انها ضربت على قبره فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت
السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا
من الجانب الآخر بل يئسوا فانقلبوا ۞ ويقال مر فارس بغلام فقال يا غلام اين العمران قال اصعد الى
الشرف فاشرف على مقبرة فقال ان الغلام لجاهل او حكيم فرجع فقال سالتك عن العمران فدللتني
على المقبرة فقال اني رايت اهل هذه ينقلون الى تلك ولم ار احدا منهم ينتقل من تلك الى هذه وانما ينتقل
من الخراب الى العمران ولو سالتني عن ما يواريك ودابتك الى تلك ودللتك قال النبي عليه الصلوة والسلام يوما
لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق
الحياء فليحفظ الراس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر القبر والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا
وقال ابو موسى التيمي توفيت امراة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة فيهم الحسن فقال الحسن
يا ابا فراس ماذا اعددت لهذا القبر فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت قام الفرزدق
وقال اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر التهابا واضيقا اذا جاءني يوم القيامة قايد عنيف وسايق
يسوق الفرزدق لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا وقد انشدوا في ذكر
الشيب وما بعده شعر غررنا بالشباب المستعار ۞ افقنا بالمشيب عن الخمار ۞ انا ركنا المشيب
سبيل رشد ۞ وندمنا على خلع العذار ۞ فوا اسفا على عمر تولت ۞ لذاذته وابقت قبح عار ۞ فنحن اليوم
نبكي ما فعلنا ۞ وكيف وقد وقعنا في خسار ۞ فليس لنا سوى حزن وخوف ۞ وذنب في خضوع وانكسار ۞
تعالوا نبكي ما قد كان منا ۞ وقوموا في الدياجي باعتذار ۞ وما شيء لمحو الذنب اولى ۞ من الاحزان والدمع الغزار ۞
ستدري يا مطرف يا مفرط صدق قولي ۞ اذا عودت في بطن القفار ۞ وخلاك الرفيق اسير قبر ۞ وقد فازوا
بما جازوا جميعا ۞ وانت تصيح ويلي وافتقار ۞ فخذ زادا لما يكفيك يا من ۞ ترحله الى تلك الديار ۞ تمنع من
شميم عرار نجد ۞ فما بعد العشية من عرار ۞ وعن بعض المشايخ رحمه الله ملوك الارض ارباب الرعايا
ونحن عبيد خلاق البرايا ۞ اذا رفعوا قدودا كالعوالي ۞ رفعنا في قدود كالحنايا ۞ وان قعدوا على نجد
بكبر ۞ قعدنا بالخضوع على البرايا ۞ وان فخروا بديباج وخز ۞ فخرنا بالمسوح وبالعبايا ۞ طعمنا
الخبز من بر جريش ۞ وقد طعموا الحلايا والقلايا ۞ وانا في الثرى وهم سواء ۞ اذا نزلت بنا رسل المنايا ۞
وانشدوا في اهل القبور شعر قف لي بالقبور وناد في ساحاتها ۞ من منكم المغموم في ظلماتها ۞ ومن المكرم
منكم وقعرها ۞ قد ذاق برد الارض من روعاتها ۞ اما السكون لذي العيون فواحد ۞ لا يستبين
الفضل في درجاتها ۞ لو جاوبوك لاخبروك بالسن ۞ تصف الحقايق بعد من حالاتها ۞ اما المطيع
فنازل في روضة ۞ يفضي الى ما شاء من دوحاتها ۞ والمجرم الطاغي بها متقلب ۞ في حفرة ياوي الى حياتها ۞
من راحتها ن

مطلب فوا اسفا على عمر تولت لذاذته وابقت قبح عار فنحن

الرعايا ن

وعقارب تسعى اليه فروحه في شدة التعذيب من لدغاتها • وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فانشأت اقول شعر اتيت القبور فناديتها اين المعظم والمحتقر • واين المدل بسلطانه واين المزكى اذا ما افتخر • قال فنوديت من بينهم اسمع صوتا ولا ارى شخصا وهو يقول تفانوا جميعا فلا مخبر • وماتوا جميعا ومات الخبر • فيا سايلي وبمحو محاسن تلك الصور • قال فرجعت وانا باك • وقال بعضهم شعر باتوا على قلل الاجبال تحرسهم • غلب الرجال فلم ينفعهم القلل • واستنزلوا من معالى عز معقلهم • فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا • ناداهم صارخا من بعد ما دفنوا • اين الاسرة والتيجان والحلل • اين الوجوه التي كانت منعمة • من دونها تضرب الاستار والكلل • فافصح القبر عنهم حين سايلهم • تلك الوجوه عليها الدود تقتتل • قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا • فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا • وقال بعضهم شعر وعظتك اجداث صمت • ونعتك ازمنة خفت • اذ دنك قبرك في القبور • وانت حي لم تمت • اوصى بعض العلماء ان يكتب على قبره هذه الابيات • الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى • وللضيف حق عند كل كريم • فهب لي ذنوبي في قراي فانها • عظيم ولا يغري بغير عظيم • وجد مكتوبا على قبر شعر تناجيك اجداث وهن سكوت • وسكانها تحت التراب خفوت • ايا جامع الدنيا بغير بلاغة • لمن تجمع الدنيا وانت تموت • ووجد على قبر آخر مكتوبا ايا غانم اما ذراك فواسع • وقبرك معمور الجوانب محكم • وما ينفع المقبور عمران قبره • اذا كان فيه جسمه يتهدم • وقال ابن السماك مررت على المقابر فاذا على قبره مكتوب • يمر اقاربي جنبات قبري كان اقاربي لم يعرفوني • وذوا الميراث يقتسمون مالي • وما يالون ان جحدوا ديوني • وقد اخذوا سهامهم وعاشوا • فيا الله اسرع ما نسوني • ووجد على قبر مكتوبا • ان الحبيب من الاحباب مختلس • لا يمنع الموت بواب ولا حرس • فكيف تفرح بالدنيا ولذتها • يا من يعد عليه اللفظ والنفس • اصبحت يا غافلا في النقص منغمسا • وانت دهرك في اللذات منغمس • لا يرحم الموت ذا جهل لغرته • ولا الذي كان منه العلم يقتبس • قد كان قصرك معمورا له شرف • فقبرك اليوم في الاجداث مندرس • كم اخرس الموت من قبر وقفت به • عن الجواب لسانا ما به خرس • ووجد مكتوبا على قبر آخر • وقفت على الاحبة حين صفت • قبورهم كافراس الرهان • فلما ان بكيت وفاض دمعي • رأت عيناي بينهم مكاني • ووجد مكتوبا على قبر طبيب • قد قلت لما قال لي قايل • قد صار لقمان الى رمسه • فاين ما يوصف من طبه • وحذقه في الماء مع حسه • هيهات لا يدفع عن غيره • من كان لا يدفع عن نفسه • ووجد على قبر آخر مكتوبا • يا ايها الناس كان لي امل • قصر بي عن بلوغه الاجل • فليتق الله ربه رجل • امكنه في حياته العمل • ما انا وحدي نقلت حيث ترى • كل الى مثله سينتقل • ووجد على قبر آخر مكتوبا • الموت بحر موجه طافح • يضيق فيه حيلة السابح • يا شيخ اني قايل فاستمع • مقالة من مشفق ناصح • ما يصحب العبد في قبره • غير التقى والعمل الصالح • فهذه ابيات كتبت على القبور ليفضي بما تملها الى الاعتبار بها قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم انهم لا يرجون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتحقق انه لو عرض عليهم يوم واحد من ايام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك احب اليهم من الدنيا بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال و انكشف لهم حقايق الامور فانما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص عن العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا

قدر العمر

قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذا لم تاخذ نصيبك من ساعتك على سبيل البدار فقد قال بعض الصالحين رأيت اخا لي في الله فيما يرى النايم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين فقال لان اقدر على ان اقولها يعني الحمد لله احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم تر حيث كانوا يدفنونني فان فلانا قام فصلى ركعتين لان اقدر على ان اصليهما احب الي من الدنيا وما فيها قال العبد الفقير الى الله تعالى جامع الكتاب ليكن هذا آخر ما اردنا جمعه من الفوايد وقد ذكرنا اليسير من الكثير من الاثار والقليل من الجسيم من الاخبار جعلها الله تعالى نافعا لنا في الدين والدنيا واعتق رقابنا بها من عذاب العقبى وجعلنا بفضله وكرمه ممن دعته تباشير التوفيق الى القيام بحقايق الطاعات انتظارا للتمكن من رحمته وطلب الوصول الى محل اهل ولايته انه منتهى الغاية عند رجاء المؤمنين وجعل الكتاب نافعا وجالبا للرحمة على كل مستمع وراو من اخواننا المسلمين بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين • آمين يا رب العالمين • قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم الخميس في ليلة الجمعة بعد صلوة العشاء في شهر جمادى الاولى سنه ثلث سبعين وتسعمائة • والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده كتبه عبد الفقير الحقير المذنب الخاطي الراجي الى رحمة ربه الغني مصطفى بن سيدى احمد بن محمد الشهير بالان خواجه عفا الله عن سيئاتهم ولصاحب الكتاب ولكافة المسلمين اجمعين انه هو الغفور الرحيم يا رب العالمين

آمين

الفصل الرابع في احكام التي تتعلق بالنساء لا يجوز للنساء حلق الا لعذر مرض او للدواء كذا لا يجوز لها ايصال شعرة الانسان بشعرها وايصال غير شعر الانسان يجوز ويجوز ثقب اذن البنات ولا يجوز ثقب اذن البنين ولا يختضب يد الصبي او رجله بالحناء للزينة لان ذلك من زينة النساء وان عالجت المراة لاسقاط ولدها قبل ان تستبين خلقته ولا اثم عليها ولا اتى حملها ستة اشهر فارادت ان تلقي العلقة على ظهرها سالت الاطباء في قالوا لا يضر والا فلا وكذا الفصد والحجامة للحامل ان تشرب الدواء لاصلاح نفسها ولو ماتت ومن حامل فعلم ان الحمل حي يشق بطنها من الايسر ويخرج الولد وروى عن ابي حنيفة رحمه الله انه فعل ذلك وعاش الولد ولو دفنت وتوفي على ولد سبعة اشهر وكان يتحول في بطنها ورؤيت في المنام انها تقول ولدت ولا ينبش القبر لان الظاهر موته وليس للحايض والنفساء مس المصحف ولا الدراهم المكتوب عليه شيء من القرآن الا ان يكون بغلاف ولا يجوز لها قراءة القرآن فان كانت معلمة تقرأ ما دون آية ولا يجوز للحايض والنفساء دخول المسجد والمستحب لها اذا دخل وقت الصلوة ان تتوضأ او جلس على سجادتها نحو القبلة وتهلل وتسبح لان النبي عليه السلام قال من تشبه بقوم فهو منهم وروى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انه كل امراة تفعل هكذا في حالة الصلوة يكتب لها ثواب الصلوة ومتى لم يخرج اكثر الولد صبر المراة في حكم النفساء وتجب عليها الصلوة ذلك الوقت قال الامام ابو بكر رحمه الله تعلمت من الامام نصير رحمه الله مسئلة مررت يوما على مسجد فسمعت امراتان تسئلان عن المراة اذا خرج بعض الولد كيف تصلي قالت يوضع تحتها قدر وتحفر الارض فتقعد عليها وتصلي حتى لا يتضرر الولد ويكره للنساء حضور الجماعات ولا باس بان تخرج العجوز في الفجر والمغرب والعشاء وكذا يكره لهن حضور صلوة

الجنازة وزيادة القبور ويكره للمراة ان تؤم النساء فان امّت وقفت وسط الصف ويكره لهن اتخاذ السواك من العو
والعلك في حقهن كالسواك في حق الرجال ولا يجوز للمراة ان تعطي شيئا من كسب زوجها الا صو بغير اذنه وان لا توضع ولدا
آخر بغير اذنه وتزيين المراة لزوجها مندوب وتستوجب الثواب وحلي الذهب ولبس الحرير حلال لهن دون الرجال
واما اتخاذ المكحلة والميل او القدح والمجمرة لا يجوز لا للرجال ولا للنساء ويجوز للمراة النظر الى جميع اعضاء زوجها وللرجل
النظر الى جميع اعضاء زوجته ونظر المراة الى وجه اجنبي حرام وروي ان عائشة وحفصة كانتا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال النبي عليه السلام لهما ادخلا البيت الآخر فقالت هو اعمى يا رسول الله فقال عليه السلام اعمياوان انتما فاذا بلغ
الاطفال سبع سنين فرق بينهم في المضاجع وان كانوا اخوة لاب وام واذا طلق الرجل امراته لا تفشي سره
وكذلك الرجل لا تفشي سرها ولا اظهر عليها عند الناس

الفصل الخامس في احكام الجنازة

والقبور اعلم بان السنة ان يحمل الجنازة اربع وان يمشوا خلفها واخذ الاجرة لغسل الميت لا يجوز ولحمله ودفنه يجوز
ورفع الصوت للتهليل والصلوة وقراءة القران خلف الجنازة مكروه وكذا رفع الكتب والمصاحف خلفها لان
ذلك تشبيه بفعل اليهود والنصارى وكره ابو حنيفة قراءة القران جهرا عند القبور وعند محمد رحمه الله لا يكره
وقيل الاصح انه لا يكره قراءة القران جهرا عند القبور ولو نبت عند القبور حشيش او شجرة يكره قطع ذلك ما دام
رطبا لانه ما دام رطبا يسبح ويستانس الميت به ويجوز قطعه بعد ما ييبس والسنة ان يلحد القبر لان
النبي عليه السلام قال اللحد لنا والشق لغيرنا الا ان يكون ارضا رخوة يتعذر اللحد ويدخل الميت القبر مما يلي
القبلة ويسنم القبر الميت ويكره ان يسوى اللحد بالاجر والخشب ويستحب اللبن والقصب لما روي
انه وضع على قبر النبي عليه السلام طن من القصب ويكره تجصيص القبر وتطيينها وتربيعها لان النبي عليه السلام
نهى عن التجصيص والتربيع والسنة ان يكون مسنما لانه قال من رأى قبر النبي عليه السلام انها مسنمة
عليها فلق من مدر بيض والجلوس على القبر حرام وكذا الوطء بالاقدام ولو ذكروا بعد ما هالوا التراب
عليه انهم وضعوا الميت على غير القبلة لا ينبش القبر ولو ابتلع رجل درة انسان فمات لا ينبش
لا يشق بطنه اعتبارا بحالة الحيوة ولا يجوز الجلوس للتعزية وخدش الوجه ونتف الشعر وتمزيق
الثياب والنوح وكشف الراس لا للرجال ولا للنساء وكذا لبس السواد والزرق وهو مثل الفاس
بيضاء على الثوب ولا يجوز الجلوس للتعزية اكثر من ثلثة ايام لا للرجال ولا للنساء الا المتوفى عنها
زوجها فان عليها الحداد اربعة اشهر وعشرا بترك الكحل والدهن والطيب الا من عذر ولبس الثوب
المصبوغ بعصفر وبزعفران لانه يفوح منه رائحة طيبة ويكره الضيافة للتعزية ولا باس بالجلوس
لها في البيت ولكن اخفاءها اولى من ان يجلس لها في موضع

الفصل السادس في مسائل

متفرقة واذا اختلف الى ذي سلطان ظالم ليدفع شره عن نفسه ان كان رجلا عالما يقتدى به يكره لما في
من مذلة الدين وان لم يكن يقتدى به ان اختلف اليه ليدفع شره جاز ولطلب نفع دنياوي لا يجوز
واستماع صوت الملاهي حرام واستطابته فسق واستحلاله كفر وكذا صوت الدف والشبابة وكذا
الرقص وتخريق الثياب ان كان في مجلس القران والوعظ وشهادة من يحضر هذا النوع من المجالس لا يقبل
وقال ابو حنيفة رحمه الله سماع الغناء من الذنوب دل على ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله قال ابن عباس مسعود رضي الله عنه لهو الحديث الغناء واستماعه وقال ال
رحمه الله في كتاب القضاء الغناء لهو الحديث مكروه يشبه الباطل فمن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ولا
اخذ الشارب ولقطع الاظفار ولكن يؤخذان وقت شاء ويدفن المقطوع تحت التراب ولا يلقى في
فان ذلك يورث الوسوسة ويستحب الاكتحال يوم عاشوراء ويكره صوم يوم عاشوراء وحده و
صوم يوم السبت وحده ومن كان فسق ظاهر لا باس ان يغتاب لفسقه وكلام المرء في معيشته كغو